الأمـراض الجـنـسـيـة

عـقـوبـة إلـهـيـة

الدكتور

عبد الحميد القضاة

B.Sc., M.Sc., M.Phil., Dp.Bact., Ph.D. (U.K)

اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال (بريطانيا)

الطبعة الثانية

٢٠٠٦م / ١٤٢٦هـ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد مضى ربع قرن على تأليف هذا الكتاب وطباعته وتوزيعه، وجاوزت نسخه الخمسين ألفاً ، طبعت في أكثر من بلد عربي .. نفدت كلها... ومنذ سنوات وأنا أتلقى مطالبات لإصدار طبعة ثانية منه، بل وترجمته إلى اللغة الإنجليزية، لما له من أثر ٍفي توعية الشباب وحمايتهم من الوقوع في الزنا والشذوذ... .

هذا الشباب الذي لم تُرحم غضاضة عوده، وقلة خبرته، وفوران عواطفه، أضحى هدفاً للمخربين من شياطين الإنس... فتجار الجنس لا يهمهم إلا المال، بغض النظر عن النتائج الأخلاقية والاجتماعية والطبية والاقتصادية على من حولهم من البشر....!.

وأما اليهود فقد أعلنوا دون تردد أو غموض، بلسان حالهم ومقالهم، أنهم سيعرضون العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، كي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس... ويصبح همه الأكبر هو إرضاء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه* ....!!

---

* بروتوكولات حكماء صهيون

وحصل ما خُطط له، فانهارت الأخلاق .... وأثمرت جنوناً جنسياً محموماً، وثورة عارمة... لتتمخض عن هذه الأمراض النفسية والبدنية.... وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: " كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟! وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن، ما ظهرت الفاحشة في قوم قط، يُعملُ بها فيهم علانيةً إلا ظهر فيهم الطاعون (الوباء) والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم" ** .

فهل هناك أكثر علانية من ترخيص مواخير الجنس وانتشارها في مدن العالم المختلفة تحت حماية القانون؟! وأكثر دعاية وإعلاناً أكثر من فضائيات الجنس بكل أشكاله؟! و أوسع انتشاراً من الأقراص الجنسية المدمجة الموجودة في كل مكان، ثم فوق هذا وذاك المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت التي رتبها شياطين الإنس لتُداهم حتى الذين لا يبحثون عنها...!!

وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، فظهرت الأمراض والأوجاع التي لم تكن في الأسلاف، ظهرت تترى... منها الجديد الذي لم يكن معروفاً في السابق مثل الإيدز ومنها القديم الجديد.... ومنها ما فاجأ العلماء، لأن جراثيمها معروفة بمسالمتها وتعايشها الطبيعي مع الإنسان إذا كانت في مكانها الطبيعي من

** رواه الحاكم

الجسم[*]، ولكن إذا أجبرت على العيش في مناطق غير مخصصة لها فإنَّها تُسبب التهاباتٍ وأمراضاً جديدة.... وهذا ما حدث فعلاً، فالشذوذ وصرعات الجنس الجديده التي يمارسها الشباب بحثاً عن مزيد من المتعة أدت إلى خلطٍ في التوزيع.

فالجراثيم التي يُفترض أن توجد في الأعضاء التناسلية كيف نجدها في حلوق الشباب والشابات؟؟! وما الذي أوصلها إلى هناك! علما أن هذه المنطقة محرمة طبيعياً عليها...!! إذاً هذه الصرعات الجنسية الجديدة، وهذا الاختلاط العجيب والزنا والشذوذ المتواصل هو الذي خلط الأوراق وغيَّر وبدَّل....، فظهرت حالات مرضية لم تكن موجودة في السابق....!!.

هذه الأمراض تنتشر في كل العالم، ولكنها أكثر تركيزاً في المناطق التي لا تُراعي ضوابط الاتصال الجنسي عند البشر، حيث الإباحية تجعل سلوكيات الشباب أقرب إلى البهيمية، فلا ضوابط ولا محارم وكل شيء مباح ما دام برضى الطرفين...!! ليس هذا فحسب، فعولمة الرذيلة وإباحة الزواج المثلي[**] والاعتراف بنوادي الشذوذ....جعل هذه الأمراض تزداد كماً ونوعاً، ورغم التقدم الطبي الكبير

---

[*] جراثيم الجسم الطبيعية (Normal Flora)

[**] الدنمارك : هي أول دولة تصدر قراراً رسمياً للسماح بالزواج المثلي عام ١٩٨٩

والمحاولات المحلية على مستوى الأقطار، والدولية على مستوى منظمة الصحة العالمية، إلا أن هذه الأمراض مازالت بازدياد مستمر....

وهذا الكتاب بطبعته المنقحة والمزيده، نقدمه لشبابنا مساهمة بسيطة في توعيتهم وتثقيفهم، لأنهم أغلى ما يملك الوطن، فهم حاضره ومستقبله... ليبتعدوا عن ما وقع فيه غيرهم، فالسعيد من اتعظ بغيره... والوقاية خير من العلاج ... وليعلموا أن الله، جل وعلا، لم يُحرِّم على الإنسان شيئاً إلا لمصلحته، ولو لم يدرك حكمة ذلك... فلا عاصم للشباب من السوء إلا الالتزام بأمر الله، والله خيراً حافظاً وهو أرحم الراحمين.

آملاً أن يقرأ الشباب هذا الكتاب فيُنير لهم الطريق ليتجنبوا مزالق الفاحشة ومستنقعات الرذيلة...علّي أجدُ يوم القيامة مَنْ استفاد منه واستقام به أمره على الحق، فأجد نفعه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والله ولي التوفيق

المؤلف

د . عبد الحميدالقضاة

الأردن / ٢٠٠٦

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد.

فأول ما عرف من الأمراض الجنسية مرض السيلان، ثم تتالت وتنوعت حتى تجاوزت خمسة عشر مرضاً جنسياً، وهي تقف بمجموعها من الإنسان موقفاً يستدعي النظر، حيث تنحى منه منحىً عكسياً بالمقارنة مع الأمراض الجرثومية الأخرى (غير الجنسية)، ففي الوقت الذي تتناقص فيه الثانية تزداد الأولى تعدداً وتنوعاً وانتشاراً.

فبعد أن قطعت الإجراءات الوقائية والعلاجية شوطاً كبيراً، اختفت معه بعض الأمراض المعدية إلى غير رجعة، وتناقص البعض الآخر إلى درجة كبيرة، أصبحت الأمراض الجنسية مشكلة المشكلات، حتى حيرت الخاصة قبل العامة والأطباء قبل المرضى، ذلك لأنها تمردت على الطب ومنجزاته، والأصول الطبية المتعارف عليها في منع انتشار الأمراض فانتشرت بسرعة فائقة مستفيدة من عصر السرعة، والفراغ الروحي الذي يعيشه الإنسان، ممتطية حضارته المادية بكل مظاهرها، لا بل ممتطية الإنسان نفسه، لأنه وسطها والناقل الوحيد لها، حتى عمَّت الكرة الأرضية بدءاً بالولايات الأمريكية ومروراً بأوروبا وانتهاء بالاتحاد السوفياتي.

والأمراض الجنسية مثلما أنها تتناسب عكسياً مع الأمراض المعدية غير الجنسية فإنها أيضاً تتناسب طردياً مع التقدم المادي والتحلل

الخلقي الذي تعيشه بعض المجتمعات، حيث انتشر فيها الزنا، واللواط، والسحاق، و دور البغاء، ونوادي العراة، والإدمان على الخمر والمخدرات، والاغتصاب، والانتحار.

وهذه الأمراض في تصاعد مستمر رغم الجهود الصحية الهائلة التي تبذل على المستويين المحلي والدولي للحد من انتشارها فلم تنفع معها بلايين الدولارات التي تنفقها الدول، حتى أن منظمة الصحة العالمية لم تتردد في الإعلان أنها تواجه مشكلة صحية عالمية يتفاقم خطرها يوماً بعد يوم، تتمثل في الأمراض الجنسية التي قفزت إلى رأس قائمة الأمراض المعدية، حيث زادت الإصابات على الخمسمائة مليون إصابة في العام الواحد، وهذا الرقم لا شك أنه صفعة كبيرة ليس في وجه السلطات الصحية فحسب، بل وفي وجه علماء الاجتماع، وأصحاب النظريات الوضعية، وفي وجه البشرية التي قبلت أمثال فرويد وغيره من الصهاينة يشرعون لها، وتترك قانون السماء، لتعيش اليوم معاناة مثل هذه التشريعات.

هذه المشكلة الجديدة التي فرضت نفسها على العالم رغم الرؤوس النووية والأقمار الصناعية والحضارة المادية التي يتفيَّأ ظلالها إنسان القرن العشرين، هددت مصير الإنسان وأفسدت عليه عيشه، وأصابته في الصميم ونكبته في زهرة شبابه. فهي مشكلة مخيفة تعكس آثارها وأبعادها على الفرد والدولة، على الفرد بآثارها الجسمية المادية والنفسية، وعلى الدولة بأبعادها الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية.

وهذا الكتاب عرض موجز للأمراض الجنسية المعدية، وكيف أنها عقوبة إلهية قتلت وتقتل وتعذب عشرات بل مئات الملايين في الماضي والحاضر وهم في ازدياد رغم كل الجهود.

إنه عرض موجز لهذه الأمراض ونشأتها ومضاعفاتها وأبعادها وملخص لأهم النتائج التي توصل إليها الأطباء في هذا المجال والاقتراحات والحلول التي قدموها، ثم الحل الذي نقدمه ألا وهو الإسلام إذ أنه وحده الكفيل بتصحيح مسيرة البشرية وردها إلى جادة الصواب وحل جميع مشكلاتها ومن ضمنها مشكلة الجنس وأمراضه المعدية بلا كلفة مادية.

وبعـــد....

فجل ما أرجوه أن يفهم جيلنا الصاعد هذا الكتاب فيدرك حجم المشكلة فلا يقترب من النار، وأن يعي المربون في ديارنا ومؤسساتنا هذه الصيحة التي تجاهلها الشرق والغرب ويعيش الإنسان حمأتها ويقاسي آلامها وإن بدا معافى صحيح البنية.

فإن استطاع جيلنا قراءة هذا الكتاب، وإن استطاع مربونا قيادة هذا الجيل إلى شاطئ الأمان، فقد أدوا الأمانة وإلاّ فلّله الأمر من قبل ومن بعد.

المؤلف

د.عبد الحميد القضاة

بريطانيا / ١٩٨٢



الفصل الأول

الأمراض المنقولة جنسياً بين الماضي والحاضر

- الأمراض المنقولة جنسياً في الماضي

- الأمراض المنقولة جنسياً في القرن الحادي والعشرين



الأمراض المنقولة جنسياً في الماضي

لم يذكر التاريخ الكثير عن هذه الأمراض، إلاّ أنه من المعتقد أن مرض السيلان كان منتشراً عند الإغريق والرومان ولو لم يصفوه أو يكتبوا عنه صراحة، وقد كان انتشار الأمراض في حينها يُعزى لغضب الآلهة أو نتيجة شهبٍ سماوية أو هزاتٍ أرضية.

وأولُ إشارةٍ لربط انتشار السيلان بالجنس كانت في لندن عام ١١٦١م عندما سُن قانون يقضي بعدم الاحتفاظ في المواخير بأية مومس عندها هذا المرض، ثم تلاه ملحق عام ١٤٣٠م يُحرِّم على أي رجلٍ يُعاني من هذا المرض أن يرتاد دور البغاء. وكان الإنجليز يسمونه "بالمرض المخفي" أما الفرنسيون فكانوا يسمونه "حرقان البول".

وقد هال رجال الكنسية ما آل إليه حالُ المجتمع من انحلال أخلاقي واعتبروا المرأة هي المسؤولة عن هذا كله، بسبب خروجها واختلاطها وتمتعها بمن تشاء كيف تشاء، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه، وأن الأعزب أكرم عند الله من المتزوج، حتى قال القديس "ترتوليان" عنها: " انها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله" وقال القديس "سوستام": "إنها شر لا بد منه، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت. ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة".

وامتداداً لهذه النظرة استمر احتقار الغربيين للمرأة طيلة القرون الوسطى، ويذكر "ليكي" صاحب كتاب "تاريخ أخلاق أوروبا" أنهم كانوا يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قربهن والاجتماع بهن، وأن مصادفتهن في الطريق والتحدث إليهن – ولو كنّ أمهات أو زوجات أو شقيقات – تُحبط أعمالهم وجهودهم الروحية.

ومن الطريف أن القانون الإنجليزي عام ١٨٠٥ كان يُبيح للرجل بيع زوجته وقد حدد ثمنها بستة بنسات.

وبالرغم من سلبيات الكنيسة في ذلك الوقت، إلاّ أنها كانت تُطالب الناس بالابتعاد عن الزنا والالتزام بالعفاف مما أخر انتشار الأمراض الجنسية.

وكانت هناك عقوبات صارمة ضد المومسات في بعض المناطق من أوروبا، منها أن تُربط المومس بذيل فرس ويُطاف بها عارية في شوارع المدينة، وفي مناطق أخرى كان يُفرض على المومس ارتداء لباسٍ خاص مميز ليعرفها الناس وينفروا منها.

ومع الثورة الصناعية انفك الناس من قيود الكنيسة، وناصبوها العداء وبهتت دعوتها للعفاف، فانحلت الأسرة، وولدت مشكلة الأمراض الجنسية في هذا الوسط الملائم، واجتاحت أوروبا موجة عنيفة من مرض جنسي جديد، أطلقت عليه أسماء عديدة، ثم سمي فيما بعد بمرض الزهري (السفلس).

أما أصل هذا المرض ومن أين جاء وكيف وصل أوروبا ففيه آراء، أهمها أن مصدره أفريقيا حيث جاء مع العبيد على شكل أمراض جلدية بسيطة لا علاقة لها بالجنس، ثم تغير شكلها بتغير العادات الاجتماعية والطقس البارد، إلى أن وصل إلى الكيفية التي هو عليها الآن.

والرأي الآخر – وهو الأرجح – يقول إنه جاء مع كريستوفر كولومبس وبحارته عام ١٤٩٣م إلى برشلونة بعد أن اكتشفوا أمريكا، حيث اجتاحت أوروبا موجة من مرض جديد لم يسمعوا به من قبل وقد سموه بالحصبة الهندية، وأول وصف له جاء على لسان الطبيب البرتغالي "ري دياز" الذي استدعي لمعالجة بعض بحارة كولومبس الذين رافقوه في رحلته الشهيرة، وقد ذكر في كتابه أن الإله أنزل علينا مرضاً غير معروف من قبل ولم يُذكر في كتب الطب القديمة.

وعندما غزا تشارلز الثامن – ملك فرنسا – إيطاليا عام ١٤٩٤م كان في جيشه مرتزقة من الإسبان وجمع كبير من النساء، كما كان في جيش نابولي مثلُ ذلك، فانتشر هذا الوباء في الجيشين مما حدا بتشارلز إلى فك الحصار والانسحاب حاملاً معه هذا المرض الخطير. فانتشر في أوروبا وكانت كل دولة تتهم به الأخرى فيسميه الطليان المرض الإسباني ويسميه الفرنسيون المرض الإيطالي. وفي العامين ١٤٩٦ ، ١٤٩٧م انتشر في ألمانيا وفرنسا وسويسرا ثم هولندا واليونان حتى وصل إلى إنجلترا فاسكتلندا. وفي عام ١٥٠٠م وصل هنغاريا وروسيا والهند مع بحارة فاسكودغاما، ثم إلى الصين واليابان.

وعلـى مـدى ثلاثـة قـرون كـان الاعتقـاد الـسائد، أن الـسفلس والسيلان شكلان لمرضٍ واحد، لأنهما ينتقلان بطريقة واحدة إلى أن أثبت الـدكتور "بـل" فـي أدنبـرة عـام ١٧٩٣ أنهمـا مرضـان مختلفـان تمامـاً، تسببهما جرثومتان مختلفتان، ثم تلاه الدكتور "وليام ولاك" عام ١٨٠٨ الذي أثبت أن الزهري مرض معدٍ.

ومرض الزهري (السفلس) لم يُعرف بهذا الاسم إلاّ عام ١٥٣٠ عندما كتب الدكتور "فراكاستور" الإيطالي قصيدة يصف بها راعياً اسمه سفلس، تمرد على القانون الديني فعاقبته الآلهة بهذا المرض الجديد، ومنه أخذ الاسم الجديد لهذا المرض وأصبح يدعى السفلس، نسبة إلى الراعي الذي مات متأثراً به.

ومهما يكن من أمر فإن انتشار هذا المرض مع نهاية القرن الخامس عشر كان سريعاً، وأودى بحياة الملايين، كان من بينهم مشاهير أمثال الملك تشارلز الثامن وفرانسيس الأول والبابا ألكسندر بورجيا.

ولـم تجـد – الـسلطات الـصحية فـي بـاريس وأدنبـره بُـداً مـن استصدار بعض القوانين لمكافحة هذا المرض إذ تعاظمت المشكلة بعد أن رافق الثورة الصناعية مفاهيم وقيم جديدة اتسع معها نطاق الحرية الشخصية بالمعنى البهيمي، وانحلت الروابط الأسرية، وطفق الأطفال والنساء بحثاً عن لقمة العيش بعدما تخلى رب الأسرة عن إعالتها، واستُغلت المرأة في المصانع أبشع استغلال إذ كان عليها أن تعمل ساعاتٍ أطول وبأجرٍ أقل وغدا الجنس تجارة رائجة.

وانتشرت دور البغاء حتى بلغت في لندن وحدها (٢٠٠٠) بيت تضم (٥٠٠٠٠) مومسٍ، أما في فينيسيا – ذلك المرفأ البحري – فكانت النسبة أكبر، وأما في فينا فقد بلغن رقماً هائلاً، بحيث خرجن في مظاهرة عارمة ورقصن في شوارعها لولا أن الملكة ماريا تريزا أخذتهن بحزم.

وأما في ألمانيا فقد أغلق فردريك الأول كل دور البغاء فهربت المومسات إلى مختلف المناطق، مما ضاعف من انتشار الأمراض الجنسية. وأما في فرنسا فقد زاد عددهن على (٣٠٠٠٠) مومسٍ، ثُلُثهن مصاباتٍ بالسيلان أو السفلس أو كليهما، وكانت مهمة الشرطة طرد المصابات منهن، حتى كان يُطرد ما معدله ٤٠٠ مومس شهرياً فيتحولن إلى مومسات متجولات، وعندها منع الملك لويس السادس عشر البغاء نهائياً، وعاقب كل من يؤوي مومساً بغرامة مادية باهظة.

وهكذا عمَّت المشكلة أوروبا جميعها، وغرف الشباب من الجنس بدعوى التحرر والحرية الشخصية حتى الثمالة، وانكب الكتاب على وصف الجنس وأحواله من خلال المقالات الخليعة والقصص الماجنة، وانهمك الفنانون بصنع المجسمات والتماثيل العارية، ليعكس كل هذا النتاج حال المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت.

ولقد صدرت بعض التشريعات للحد من انتشار هذه المصيبة دون جدوى، منها قانون (١٨٦٤) المتعلق بحماية الجنود والبحارة من هذه الأمراض ويقضي بفحص كل امرأة أمام القاضي وحجز المصابة حتى تشفى، ومع ذلك تجاوز معدل الإصابات بين الجنود والبحارة في

العام الواحد (٢٧٥٠٠) من بين كل مائة ألف جندي، أي حوالي ثلث الجيش.

الأمراض المنقولة جنسياً
في القرن الحادي والعشرين

علاوة على المناخ المناسب للفوضى الجنسية الذي هيأته الثورة الصناعية، ساد المجتمع الإنساني مع مطلع القرن العشرين أفكار هدامة، قوامها أن الحياة لا تعدو البطون والفروج وأن الإنسان خلق ليأكل ويشرب ويتناسل ثم يختم الفناء الأصم قصته إلى الأبد.

وقد غذّى هذا الاعتقاد نظريات وضعية من صنع اليهود الثلاثة ماركس وفرويد وديركايم في حملتهم على الدين والأخلاق والتقاليد، وتشويهها والتشكيك فيها، ونفي القدسية عنها باسم العلم والبحث العلمي، حتى هام الإنسان على وجهه تائهاً بدون هدف أو غاية، فأصبح هباءً في فضاء، وبهيماً في قطيع. فازدادت النار سعيراً، وظهرت أمراض جنسية جديدة لم تكن معروفة من قبل.

تقول برتوكولات حكماء صهيون: " لقد رتبنا نجاح داروِن وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم، وإن الأثر الهدّام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد" بمعنى نريد مجتمعاً جديداً متطوراً متحركاً متقدماً بلا دين، بلا خلق، بلا تقاليد.

ويقول الأستاذ "محمد قطب" في كتابه (التطور والثبات في حياة البشرية) : " إن الفتنة تركزت كلها في تحرير المرأة... فقد كانت القوى الشريرة تعلم أن لا وسيلة لإفساد الأمم خير من تحرير المرأة، أي

إخراجها إلى الطريق فتنة للرجل، لكي تُفسد أخلاقه وتنهار، ينبغي – بأي ثمن – أن تخرج المرأة إلى الطريق، تخرج بحجة التعليم أو بحجة العمل... تخرج للاستمتاع... المهم أن تخرج، ولكن أهم من ذلك أن تخرج في صورة إغراء... إنها إن خرجت تتعلم أو تعمل أو تمارس حقها في الحياة وهي محتشمة متحفظة، محافظة على أخلاقها وعلى طبيعتها بمعنى الرغبة في الاستقرار في أسرة حين تسمح الظروف... فلا فائدة إذاً من كل التعب الذي تعبناه في إفساد البشرية.

ينبغي أن تخرج المرأة في صورة تفتن الرجل وتغريه وإلاّ فما الفائدة؟ ولكن كيف السبيل؟..... السبيل هو الدعوة... يكتب الكتّاب، الصحفيون، القصاصون... السبيل هو السينما... تمثل الأفلام الداعرة العارية الداعية إلى الفساد... السبيل هو الإذاعة والتلفزيون... السبيل هو بيوت الأزياء... السبيل هو صناعة أدوات الزينة... السبيل هو إيجاد صورة من الحياة الاجتماعية لا تستغني عن المرأة الفاتنة المغرية، لتشارك الرجل في حمل الأعباء وإيجاد واقع عملي لا يستغني عنها، ووجد كل ذلك بالفعل،..... واستراحت القوى التي تعمل لإفساد البشرية، وطلبت المزيد وجاء المزيدُ – قصداً أم عرضاً – بالحربين العالميتين، قتل في الأولى عشرة ملايين وفي الثانية قرابة أربعين مليوناً، ووجدت تقريباً بعددهم أسر بلا عائل، ونساء بلا رجال... وخرجت المرأة – راضية أو مكرهة – تعمل... وتبحث عن لقمة العيش، وحدث مزيد من التحرر.. وانحلال الأخلاق، وصار الروتين العادي في الحياة الغربية أن تعمل كل

فتاة... وأن يكون لها صديق – عشيق – تمارس معه الجنس كاملاً في أغلب الأحيان... روتين عادي لا يُستنكر ولا يفكر أحد في استنكاره على الإطلاق..".

ويذكر الدكتور "مورتن" اختصاصي الأمراض الجنسية أن الحرب العالمية الأولى أظهرت لنا تصرفاً ساذجاً من قبل السلطات للحد من فتك الأمراض الجنسية في الجيوش، فقد أسسوا مواخير للجنس على خطوط المواصلات التي تربط الخنادق بمراكز التزويد وذلك للحد من عدوى الأمراض الجنسية التي تنشرها المومسات المتجولات. ولم تُجدِ هذه الطريقة نفعاً.

وتفاقمت هذه المشكلة الطبية الاجتماعية مما اضطر بريطانيا إلى تشكيل لجنة خاصةٍ لدراستها وقدمت اللجنة دراستها وتوصياتها عام ١٩١٧ في تقرير مفصّل احتوى معدل الإصابات وطرق انتشارها مع تحذيرٍ شديدٍ من خطرها الداهم. فصدر قانون الأمراض الجنسية المعدية، الذي خوّل السلطات المحلية صلاحيات فتح عيادات خاصة بهذه الأمراض، وازدادت هذه العيادات حتى أصبحت بالمئات، وازداد معها عدد المرضى، لأن الأمر تجاوز توفير المختصين والأدوية اللازمة إلى تغير نظرة المجتمع إلى الجنس وإلى الأسرة وارتباطاتها الشرعية، وإلى الحياة كلها، تلك النظرة الهابطة التي لا تفلح معها كل الأدوية وكل الأخصائيين، في حين تفلح أو قد لا يحتاج لها في مجتمع تمسك بهدي السماء.

ولقد أفرزت الحرب العالمية الأولى وبالاً طاماً على البشرية بعامة وعلى المرأة بخاصة، وجدت نفسها بالملايين دون عائل، إما لأنه قُتل أو شُوه أو فسدت أعصابه من جراء الذعر والغازات السامة التي عايشها أربع سنوات بطولها، ولا يريد بعدها أن يتقيد بأسرة أو روابط أسرية تكلفه مالاً وجهداً لا مبرر له. وجدت نفسها وحيدة بلا معيل، وتوقفت المصانع، واحترق كل مخزونها في الحرب، لا بد أن تعمل وتعمل بأضعاف طاقتها لتعمير ما أتلفته الحرب، ومن ذا يعمل فيها وقد غاب الرجل؟؟ ......المرأة لا غير وإلاَّ تعرضت هي وأطفالها للجوع، وإلاَّ بقي المصنع عاطلاً، وبقيت المدن والقرى قاعاً صفصفاً.

عملت وفي نفسها جوع مادي وجنسي، وفي عقلها نغمة التحرر والحرية الشخصية، لم تكن حاجتها للطعام الوحيدة بل الجنس كذلك، ولم يكن بمقدورها أن تشبعه. ولو تزوج كل من بقي حياً من الرجال، بسبب النقص الهائل في أعدادهم. هب أنهم تزوجوا جميعهم، ما مصير الأرامل والثكالى ومن لم تظفر بزوج؟! كيف ستشبعه وهي تعيش في ظل أنظمة أغلقت أمامها كل سبل الاستقامة، حيث لم تهتدِ أوروبا إلى الحل الصحيح فتأخذ بنظام تعدد الزوجات الذي جاء به الإسلام في مثل هذه الحالة الطارئة، لذلك لم يكن بدٌّ من أن تسقط المرأة ـ راضية أم كارهة ـ تحت ضغط حاجتها للطعام والجنس.

وسارت المرأة في طريقها المحتوم، تعمل في المصنع والمتجر وتبذل نفسها للراغبين لتُشبع رغبتها من هذه الطريقة أو تلك، وكل خطوة تؤدي إلى التي تليها، فلم تعد تملك أمرها في هذا المجتمع الهابط.

إن كل صيحة جادة في مثل هذا الجو لا تلبث أن تتلاشى تحت هدير التحرر والحرية الشخصية والجنس والموضة، وحتى لو نجحت الصيحة في مثل هذا الوسط فستبقى نشازاً، مهماً أوتيت من الجمال، وقد جرت عدة محاولات نسائية في البرلمان الألماني لإلغاء دور البغاء، كان آخرها عام ١٩٢٧ عندما أمكن إغلاقها، ومع ذلك ازدادت الحالة سوءاً بسبب انتشار المومسات في أنحاء البلاد، وحدث ما يشبه ذلك في معظم الدول الأوروبية، وبذا تهيأت أفضل الأجواء لانتشار الأمراض الجنسية.

كان يمكن لعملية إغلاق دور البغاء ومراقبة المومسات مراقبة شديدة أن تُجدي نفعاً لو بقي الأمر مقصوراً عليهن، لكن الأمر تعدّاهن إلى نساء البيوتات، مما زاد المشكلة تعقيداً لاستحالة مراقبة كل الناس. في حين لا يحتاج الإسلام لأكثر من جملةٍ يحل بها أعتى الأدواء، "لعلكم منتهون"، "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا" كل منهما تُنهي وجود داءٍ أعيا الطب والأطباء وأهلك الملايين في الشرق والغرب.

والاختلاط أصبح شعاراً للمجتمع المتطور وسمة بارزة فيه، يوقظ الشهوة ويؤججها لتنطلق من عقالها عندما تُحاط بالمثيرات من كل جانب. هذا الاختلاط جاء نتيجة حتمية لتوظيف المرأة في المصنع والمتجر والدوائر الرسمية.

أما الأدب والفن والإذاعة والسينما والتلفاز والصحافة بما لها من قوة الدعوة ومغريات العرض والتسويق، فكلها أدوات هدّامة، شعارها الجنس، ومادتها المرأة المغرية التي لا يخلو منها إعلان أو لقطة. ولسان الحال يقول: الاختلاط بهجة، متعة، تحرر،..... أيها الرجل أتكره الاستمتاع؟!.... أيتها المرأة هل تحبين إثبات ذاتك؟ إنك لطيفة مغرية جذابة، ولو تأنقت في ملبسك وتزينت، فسيلتفت إليك الرجل ويُعجب بك،..... سيتجه إليك بعواطفه،.... سيحبك وقد يتزوجك!! وطالما نزلت المرأة إلى الميدان فيا بيوت الأزياء ومصانع الزينةِ إياكِ أن تكفي لحظة عن إزجاء المغريات فيبرد الشواظ المسعور.

أيتها البنت.....إياك أن يمنعك والدك عن تحقيق ذاتك....!!..... تمردي عليه..... ألقي في وجهه كل تقاليده البالية وتحرري منها!!

أيها الشاب أتريد أن تتدين؟!.... أمجنون أنت تحرم نفسك؟ .....استمتع بحياتك وحقق ذاتك!!.

وهكذا ترعرعت فكرة التحرر على أشلاء القيم والأخلاق، فعم التحلل الخلقي الذي لا يسمى بطبيعة الحال تحللاً كي لا يفسد طعمه فيبطل مفعوله، وإنما يسمى تطوراً ليظل مفعوله قائماً ولذته مستمرة على الدوام.

ومضت الموجة العاتية تكتسح في طريقها كل شيء، حتى بدت ذات قوة حتمية لا يقف أمامها شيء. وهكذا نشأ في أوروبا وأمريكا جيل

متحلل من كل قيد فهو يعيش في ظل قيم وأعراف وعادات وتقاليد وتوجيهات وتشريعات تهيئ له الانطلاق الجنسي وتزينه له، وتدفعه إليه وتحمي لذته الجنسية وتضفي عليها الطابع القانوني، فصار طبيعياً أن يكون لكل شاب فتاة، ولكل فتاة شاب، يمارسون الجنس بلا حواجز، وحبوب منع الحمل وما شابهها تيسر ذلك وتتلافى ما قد يترتب على هذه الفوضى الجنسية من تبعات وأعباء مادية.

وقطفت أوروبا وأمريكا نتائج الاختلاط كاملة حتى بدا للناس أن هذا هو الأمر الطبيعي الذي لا يُستنكر. وقد تعدى الأمر كل الحدود المنطقية حيث سن العالم الغربي قوانين تبيح الزنا والشذوذ ما دام الفعلُ برضى الطرفين، ولذلك انتشرت جمعيات الشاذين جنسيا، المرخصة رسمياً والمدعومة مادياً وسياسياً، كما هو الحال في أمريكا.حيث يوجد إحصائية تفيد بأن ثمانية عشر مليون أمريكي شاذ جنسياً أو مارس الشذوذ في أمريكا وحدها. أما الدنمارك فهي أول دولة في العالم أقرت عام ١٩٨٩ الزواج المدني بين مثليّ الجنس، بحيث يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها الازواج مختلفي الجنس. وفي ١٩٩٩/٣/١٤ تزوج وزير الصحة الدنماركي ثوربن لوند (٤٩ عاما) الذي يترأس لائحة الحزب الاجتماعي الديمقراطي الحاكم للانتخابات الأوروبية في كوبنهاجن تزوج صديقه كلاوس لاوتروب (٢٨ عاما) بحضور عدد كبير من المدعوين من الجنسين. وقام الرجلان (العريس والعروس) اللذان ارتديا بزات سوداء وبديا متأثرين بتبادل خاتمي الزواج قبل التوقيع أمام رئيس

البلدية جينس كرامر على وثيقة "الشراكة المسجلة" ....وهناك لجنة دوليّة للدفاع عن حقوق المثليين من الجنسين ، ترأسها (سوزان كان) ومقرّها الرئيسي في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا يمكن فصل الأخلاق عن الجنس وأمراضه، فلم يذكر مؤرخ قط انتشار الأمراض الجنسية إلاّ وذكر تحلل المجتمع وتغير نظرته إلى الجنس، وتحلل الناس من القيم العليا واتجاههم كلياً إلى المادة، وغياب الفضيلة من مجتمعهم، ولمثل هذا كان ينادي "فرويد" حيث يقول "إن الإنسان لا يُحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي... وكل قيدٍ من دينٍ أو أخلاق أو تقاليد هو قيدٌ باطلٌ ومدمرٌ لطاقة الإنسان وهو كبتٌ غير مشروع".

ولمثل هذا تعمل الحركة الصهيونية، حيث تقول في البروتوكولات "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا... إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيءٌ مقدس، ويصبح همّه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذٍ تنهار أخلاقه" .

والمخطط ما زال سارياً بكل قوة وجبروت ، فالغرب بحكوماته ومنظماته وأجهزته، مصرّ على عولمة الرذيلة، وفرض الإباحية على العالم وابتداع أنماط شاذة من العلاقات الإنسانية، التي تؤدي إلى الدمار الأسري، وتشل سلطة الأبوين على أبنائهم، وتنتشر الفتنة بين الأزواج، وتشيع الفاحشة بشتى صورها. وقد امتطى الغرب لتحقيق ذلك، منظمة الأمم المتحدة، التي توالت مؤتمراتها ابتداءً من نيروبي عام ١٩٨٥م

مـروراً بالقـاهرة عـام ١٩٩٤ م وبكـين عـام ١٩٩٥ ثـم اسـطنبول عـام ١٩٩٦م ثم نيويورك عام ١٩٩٩م وانتهـاءً بمؤتمر المرأة عـام ٢٠٠٠م الـذي عقـد فـي نيويـورك فـي ٢٠٠٠/٦/٥م علـى شـكل جلـسة اسـتثنائية للجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة ومعهـا منتـدى المنظمـات غيـر الحكوميـة (NGOS)، يهـدف الخـروج بوثيقـة دوليـة موحـدة وملزمـة لجميـع دول العالم المائة والتسعة والثمانين، الأعضاء في الأمم المتحدة.

وهكذا انهـارت الأخـلاق وأثمـرت جنونـاً جنـسياً محمومـاً، وثـورة جنسية عارمة، تؤججها الأزياء وأدوات الزينة والتجميل، والكتب الخليعة والمجلات الهابطة والأفلام الداعرة، تظلل كل ذلك الحرية الشخصية.

ويقول في هذا المعنى الأستاذ "فتحي يكن":

"... غدا الجنس كالطعام مختلفاً ألوانه، متعددة توابلـه ومقبلاتـه، لا يخضـع لـذوق أو مـزاج أو قاعدة فضلاً عن تحرره من كل عرف أو تقليـد" وفعـلاً أصبح اللـواط والـسحاق والممارسـات الجماعيـة للجـنس، والـزواج التجريبـي أو الحـب الـسابق للـزواج ونـوادي الـشذوذ والعـراة وعلب الليل والمجلات الماجنة والأفلام الجنسية والـصور الخليعة و.. و.. كل هذا بات السمة المميزة للمجتمعات البشرية فـي أنحـاء الأرض، وكلـها جـاءت حـصيلة أوضـاع وقـيم عقائديـة وفكريـة ونظريـات وضـعية مخطـط لها، ولم تكن وليدة الصدفة.

وتحت عنوان "الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة" كشف تقرير صدر في ٢٠٠١/٨/٢م عن الخارجية الأمريكية مفاده أن حصيلة إسرائيل من ترويج الأفلام الإباحية في العالم بلغ عام ٢٠٠٠م نحو مليار وخمسمائة مليون دولار.وأشار إلى أن إسرائيل نجحت في غزو الدول العربية بهذه الأفلام(صناعة وتجارة وثقافة وسلوكاً) وفي مقدمة هذه الدول جمهورية مصر العربية. كما غزت هذه الأفلام دولاً إسلامية أخرى في إفريقيا وآسيا مع تركيز خاص على تركيا.

ويذكر الدكتور "مورتن" أخصائي الأمراض الجنسية أنه عندما تخلص الناس من الرقابة وأطلقوا لغرائزهم الجنسية العنان دونما حسيب، عندها فقدوا السيطرة على أنفسهم فطلّقوا الأخلاق إلى غير رجعة، خاصة فيما يتعلق بالجنس، حيث فصلوه كلياً عن الأخلاق، فساد الهوى وسيطرت الشهوات فكانت النتيجة الصراع المحتوم بين الشباب والأمراض الجنسية المعدية التي ما فتئت تزداد كمًّا و نوعاً في هذا القرن.

وقد بدأت تظهر صيحات هنا وهناك يطلقها المختصون الذين يعرفون حجم المشكلة وأخطارها ولكن بدون جدوى، منها على سبيل المثال التقرير الذي قدمته اللجنة الملكية من جمعية الأطباء البريطانيين عام ١٩٦٤ والتقرير الذي قدمه الدكتور "سكوفيلد" عام ١٩٧٢ عن مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً، وبه يستحث السلطات أن تعطي الأمر اهتماماً أكبر لخطورته ويقترح اتفاقات دولية فعّالة ونشاطاً أكبر لمنظمة

الصحة العالمية للحد من أخطار هذه الأمراض التي أخذت تفتك بشعوب الدول المتقدمة قبل غيرها. كما ربط التقرير هذا الانتشار السريع للأمراض المنقولة جنسياً بانتشار الزنا والبغاء، والاتصالات الجنسية الشاذة وغير المشروعة، ويرجع هذا لأسباب اجتماعية ونفسية. وأما الأسباب الاجتماعية فهي:

- التساهل الفردي والجماعي بالعلاقات الجنسية وتهاون المجتمع في ضبطها، حيث اعتبروا الزواج قيداً على الحرية، فقلت رغبتهم فيه لا سيما أن البديل جاهز دون مسؤوليات وتبعات مادية، ويحميه القانون.
- تحول الحياة إلى مادية محضة بحيث هام الناس بحثاً عنها في كل سبيل، فتفككت الأسرة وخفت الرقابة وتلاشى الوازع الأخلاقي.

- الإدمان على المخدرات والخمرة، والنسب واضح بين الإدمان وانتشار الجنس فقد ثبت أن ٩٠% من العلاقات الجنسية يبدأ أصحابها مشوارهم من الحانات.

- انتشار العقاقير والطرق التي تمنع الحمل مما أزال من أذهان البنات شبح متاعب الحمل، وحتى لو حصل فالإجهاض مقبول ومحمي بالقانون.

- كثرة السياحة وسهولة المواصلات مما زاد من إمكان اتصال القرية المحافظة بالمدينة. وسكان الدولة المحافظة بغيرها، الأمر الذي جعل من العالم قرية صغيرة ومن الجنس تجارة رائجة.

- فتور العلاقة الزوجية نتيجة لانحلال المجتمع المحيط، ففي الدراسة التي أجريت في مدينة جلاسكو في بريطانيا ثبت أن ٨٥% من النساء المتزوجات اللواتي راجعن الطبيب قد أصبن بالأمراض الجنسية من أزواجهن وأن ٤٠% منهن نقلن هذه الأمراض إلى أصدقائهن، وهكذا، فهي سلسلة من العدوى لا تتوقف.

ويذكر الدكتور "ديرك جونز" أن معظم البلاء من النساء ليس المومسات فحسب بل ومن نساء البيوتات حيث لا يخطر ببال أحد أنهن مصابات.

أما الأسباب النفسية لهذه الظاهرة فلا شك أنها مرتبطة بالمجتمع وبما ذكر سابقاً، فالذي أدى إلى شيوع الحرية الجنسية بلا قيود، والذي

أمات الشعور بحب الزواج والاستقرار والذي أدى إلى انفصال الأزواج عن بعضهم بعضاً وعن أبنائهم، أدى أيضاً وبالضرورة إلى الشعور بالفراغ والوحدة، وللتخلص من هذا الشعور لم يجدوا خيراً من الجري وراء علاقات جنسية غير صحيحة، وهذا النوع من العلاقات الجنسية لا يصدر إلاّ عن إنسان يشكو ضعف الإرادة وعدم النضوج والاتزان العاطفي. وغني عن القول أن هذا النوع من الناس هم الأداة الناقلة للأمراض الجنسية لأنهم لا يأوون إلى عش واحد.

وفي نهاية تقريره يطرح الدكتور "سكوفيلد" بعض الأفكار التي يراها كفيلة بحل هذه المشكلة، منها إحياء الثقة بالنفس، وتعزيز شعور المحبة، والحاجة الملحة إلى عش الزوجية، ثم الابتعاد عن كل ما يجانب العقل والحكمة.

ومما زاد الطين بلَّة، عولمة الرذيلة من خلال الإنترنت حيث يوجد عشرة مليار صفحة عليها، منها ٢,٥% متخصصة بالجنس وأشكاله، وهي في متناول يد كل من يطلبها بل تداهم أحيانا من لا يبحث عنها، ومجموع ما أنفق للدخول على هذه الصفحات الإباحية كان ثلاث مليار دولار لعام ٢٠٠٣م فقط لا غير . وصفحة جنسية واحدة استقبلت أكثر من عشرين مليون زائر في سنة واحدة. وأكثر زوارها تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٧ سنة وتذكر بعض الإحصائيات أن ٨٠% من جرائم الاغتصاب تم العثور فيها على مواد إباحية عند الجاني.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها خمسة عشر ألف مكتبة وتسعمائة دار متخصصة في صناعة المجلات والأفلام الجنسية، وتنتج سنويا ثمانية آلاف عدد جديد من المجلات الإباحية، ويطبع من كل عدد مئات الملايين من النسخ، وحصتها من هذه التجارة الرائجة ثمانية مليار دولار سنويا.

أما الفضائيات العالمية المختلفة فمنها ما هو متخصص بالجنس مباشرة، حيث تنشر على شاشاتها صورا حية، وعناوين وتمارين واضحة بدعوة صريحة للجنس لا لبس فيها ولا غموض، تدعو الشباب وتؤجج نيران عواطفهم وشهواتهم دونما حساب لما يترتب على ذلك من أمراض وعواقب وخيمة على المجتمع ، أبسطها أن الفضائيات قد ازهدت الأزواج في زوجاتهم (مجلة الأسرة عدد ١١٢).

علماً أن الإحصائيات في مجلة "ولدي" تذكر أن ٩٢% من الأبناء يتابعون ما يسمى " بالفيديو كليب " وأن أرباح محطة واحدة عربية لفيديو كليب سنوياً تجاوزت ستين مليون دولار.

الإنترنت والفضائيات والموضات والأفلام الهابطة والمجلات الجنسية والأقراص المدمجة والاختلاط المحموم وعولمة الرذيلة وحماية الزنا والشذوذ بالقانون وما ينتج عن ذلك من صرعات جنسية غريبة، وما استجد من قوانين لتوسيع ما يُسمى بالحرية الشخصية للشباب وكثرة السياحة وانتشارها وقرب العالم من بعضه جعل من الأمراض المنقولة جنسياً مشكلة عالمية متفاقمة، لأن

هـذه الأمـراض ازدادت أنواعهـا وأعـداد ضـحاياها ..... وكـل يـوم يحمـل لنـا جديداً.... وسيبقى العالم هكذا حتى يعود إلى صوابه.

وفي التقرير الخاص بصحة المرأة والذي حدد في حزيران عام ٢٠٠٠ م، أفـادت بـاميلا بيـك أن ٧٠% مـن طـلاب المـدارس الثانويـة يمارسـون الجـنس قبـل تخـرجهم وأن ١٢% مـنهم علـى الأقـل يُـصابون بواحـد أو أكثـر مـن الامـراض المنقولـة جنـسياً، وان ٢٠% مـن البنـات البالغات مصابات بأحد الأمراض الجنسية دون أن تدرك ذلك.

والأكثر خطورة هو ما ورد في التقرير الذي صدر في بريطانيا عـام ٢٠٠٥م تحـت عنـوان " لمـاذا تتـصاعد أعـداد المـصابين بـالأمراض المنقولـة جنـسياً " والـذي أفـاد بـأن الإصـابات بمـرض الـسفلس قـد زادت بنسبة ٤٨٦% عما كان عليه قبل سبعة أعوام، علما أن الدكتور روجر انقهام من مركز أبحاث الصحة الجنسية في جامعة ساوث هامبتن لا يجد تفسيرا لـذلك إلا أن مزيـدا مـن النـاس قـد غرقـوا فـي مستنقعات الـشيوع الجنسي، الذي تجاوز كل الحدود حتى هتك أستار المحارم.

وقـد ذكـر الـدكتور كيـنج هـولمز فـي كتابـه الجـامع(الأمـراض المنقولـة جنـسياً) الـذي صـدر فـي طبعتـه الثالثـة عـام ١٩٩٩م، ذكـر أنـه عندما بدأ في تأليف كتابه عام ١٩٧٥م وحتى صدرت أول طبعة منـه عـام ١٩٩٥ م، ظهـرت اثنتـا عـشرة جرثومـة جديـدة علـى مـسرح الأمـراض والالتهابات المنقولة جنسياً....وكل يوم سيحمل لنا جديداً، وسيبقى العالم سائراً نحو الهاوية...إلاّ أن يصحو ويعود إلى فطرته ويتبع هدي ربه.



الفصل الثاني

- الجهاز التناسلي عند الرجل
- الجهاز التناسلي عند المرأة

تمهيد

لا يخفى أن جراثيم الأمراض الجنسية تدخل جسم الإنسان في الغالبية العظمى من الحالات، عن طريق الأجهزة التناسلية، وبالذات بواسطة الأعضاء الجنسية الظاهرة، حيث تبدأ هذه الجراثيم مشوارها الطويل الذي قد يستغرق سنوات.

أما الحالات النادرة التي تدخل فيها هذه الجراثيم جسم الإنسان عن غير هذه الطريق، فهي حالات خَلقية، تنقلها الأم إلى طفلها وهو لا يزال جنيناً بين أحشائها، أو أثناء ولادته وهو يجاهد ليرى النور لأول مرة معلناً بداية مرحلة جديدة من حياته. وفي بعض الأحيان القليلة الأخرى تنتقل هذه الجراثيم من الأعضاء الجنسية في الرجل أو المرأة إلى ألسنة وشفاه الشاذين والشاذات جنسياً، ولا تتجاوز هذه الحالات رغم كثرتها ١% من مجموع الإصابات بالأمراض المنقولة جنسيا المختلفة.

والجراثيم التي تُسبب الالتهابات الإحليلية المختلفة ومرض السيلان بخاصة. قد تمتد من الإحليل لتصل إلى عمق الأجهزة التناسلية خاصة عند المرأة، حيث تصل إلى الرحم وقناة فالوب والمبيضين مسببة التهابات شديدة قد تؤدي إلى العقم، وكذلك الأمر بالنسبة للرجل فقد تصل إلى الخصيتين وتُسبب العقم أيضاً. ولفهم هذه الأمراض جيداً لا بد من تتبع مسار هذه الجراثيم من البداية لنتعرَّف على مضاعفاتها مرضياً، وهذا يقتضي إلقاء نظرة تشريحية موجزة على الجهاز التناسلي عند الرجل والمرأة.

الجهاز التناسلي عند الذكر

يتكون الجهاز التناسلي عند الذكر من الأعضاء الرئيسية التالية:

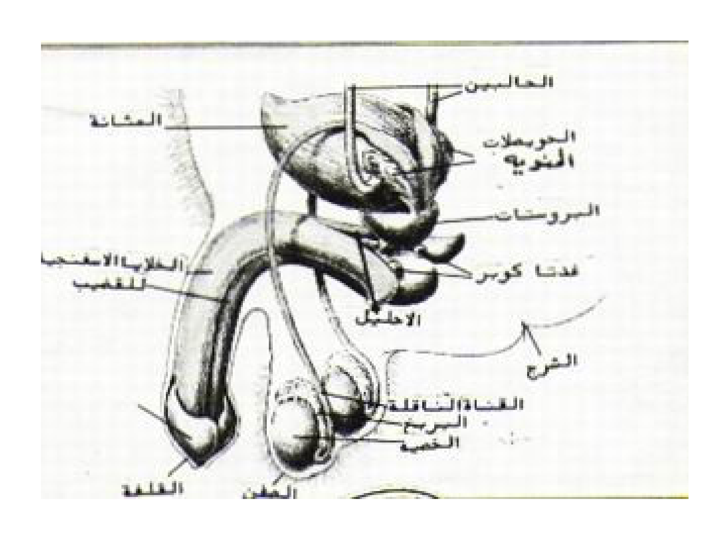
- **عضو مولد للحيوانات المنوية وهما الخصيتان.**
- **عضو ينقل هذه الحيوانات من مكان توالدها إلى حيث يمكن طرحها خارج الجسم وهو القناة الناقلة من كل خصية.**
- **عضو يتولى طرح الحيوانات المنوية في مهبل المرأة، وعلى مقربة من فوهة الرحم وهو القضيب.**

الخصية

جسم بيضوي صغير يبلغ طوله ٤-٥ سم ويزن حوالي ٢٠ غراما، يُغلفه غشاء ليفي أبيض مائل للزرقة يبلغ سمكه مليمترا واحداً تقريباً، وهو يرسل داخل الخصية حجباً ناقصة تقسمها إلى فُصيصات هرمية الشكل، تبلغ في كل خصية حوالي ٢٥٠-٣٠٠ فُصيصة، يُعد كل واحد منها جهازاً صغيراً كاملاً لتوليد النطف، إذ يحتوي كل فُصيص على ٢-٤ نُبيبات منوية طول كل منها ٢٠-٧٠ سم وقُطرها ٥٠-٢٠٠ ميكرون* وهي تتعرج وتلتوي بشدة لتُشغل أصغر حجم ممكن، وهذه تستطيع إنتاج النطف من سن البلوغ حتى الممات ما دامت سليمة لم تعبث بها الجراثيم،انظر الشكل (١).

---

* الميكرون واحد من مليون من المتر.



صورة رقم (١) الأعضاء الداخلية والخارجية لجهاز الرجل التناسلي

بعد تولد النطف في هذه الُنبيبات تذهب إلى الطرق الناقلة، حيث يخرج من كل فصيص قناة مستقيمة تذهب إلى جسم هيغمور حيث ينشأ من تضافر هذه الأقنية المستقيمة شبكة تسمى شبكة هالر، ومنها تصدر ١٥-٢٠ قُنية موصلة، قطر كل منها نصف ملمتر وطولها يتراوح من ٤- ٦ سم. تدخل هذه القُنيات الموصلة رأس البربخ، وتتعرج فيه وتتحلزن بشدة، ثم تتحد جميعها في قناة البربخ (قناة ملتوية متعرجة يبلغ طولها ٦م) لتسكن جسم البربخ، والبربخ جسم صغير يشبه الفاصلة ويتكون من رأس وجسم وذنب.

القناة الناقلة

قناة أسطوانية صلبة منتفخة قبيل نهايتها، يبلغ طولها ٤٥ سم وقطرها ٢ملم، وتبدأ من البربخ، وتنتهي إلى تجويف البطن لتصب خلف المثانة في القناة الدافقة بجوار مصب الحويصل المنوي.

القناة الدافقة

قناة مخروطية الشكل يبدأ قطرها بـ٢ ملم وتنتهي بنصف ملم، يبلغ طولها ٥ر٢سم، تمتد عبر البروستات، وتنقل المني من القناة الناقلة إلى الإحليل.

الإحليل

هو المجرى البولي الممتد من المثانة إلى القضيب فصماخ البول ففوهة الإحليل، ويستعمل الإحليل القضيبي كمجرى بولي وكمجرى تناسلي أثناء الجماع إذ يُقذف المني عبره.

القضيب

عضو مفرد ذو بُنية إسفنجية، يُصبح صلباً عندما تحتقن هذه البنيات الإسفنجية بالدم، وبهذه الحالة يُصبح قادراً على دخول المجاري التناسلية للأنثى لإيصال المني إليها، ويقذف الرجل عادة بواسطته في عملية الجماع الواحدة ٣٠٠-٥٠٠ مليون حيوانٍ منويٍ تصل قريباً من فوهة عنق الرحم في الأنثى.

الحويصل المنوي

محفظة غشائية تبطنه خلايا تفرز سائلاً مخاطياً يصب في القناة الدافقة إلى جوار مصب القناة الناقلة عند القذف.

الغدد الملحقة

يلحق بالجهاز التناسلي للرجل غدة مكورة تحيط بالإحليل بعد خروجه من المثانة، تسمى البروستات، وهي تنفتح على الإحليل

بقنيات صغيرة قرب مصب الأقنية الدافقة. وهي تفرز أثناء الدفق سائلاً شفافاً ذا تفاعلٍ قلوي خفيف يخلو من المخاط، ليمتزج بالسائل المنوي، فيزيد من سهولة وسرعة حركة النطف، وهو غني بالأغذية، لذا فهو يزيد من المخزون الغذائي للسائل المنوي. وتفوق سرعة الحيوان المنوي سرعة أي صاروخ صنع حتى الآن إذا ما قورن بحجمه الصغير جداً وبالمسافة التي يقطعها ليصل إلى البويضة.

وإلى جانب البروستات هناك غدتان أخريان تلحقان بالجهاز التناسلي للذكر هما غدتا كوبر، وكل منهما مكورة بحجم حبة الكرز وتتصل كل منهما بالإحليل بواسطة قناة مفرغة يتراوح طولها من ٣ـ٤ سم ومهمة كلٌّ منهما إمداد السائل المنوي بإفراز لزج شفاف يخرج أثناء الدفق ويصب في الإحليل .

ومـن لطـف الله بالرجـل أن جعـل لـه خـصيتين، علمـا أن خـصية واحـدة قـادرة علـى إنتـاج مـا يكفـي مـن الحيوانـات المنويـة للإخـصاب والتكاثر.

الجهاز التناسلي عند الأنثى

يتألف الجهاز التناسلي عند الأنثى من الأعضاء الرئيسية التالية كما هو مبين في الصورة رقم(٢):

أولاً: عضوان مزدوجان هما:

أ. المبيضان.

ب. النفيران.

ثانياً: عضوان مفردان:

أ. الرحم.

ب. المهبل.

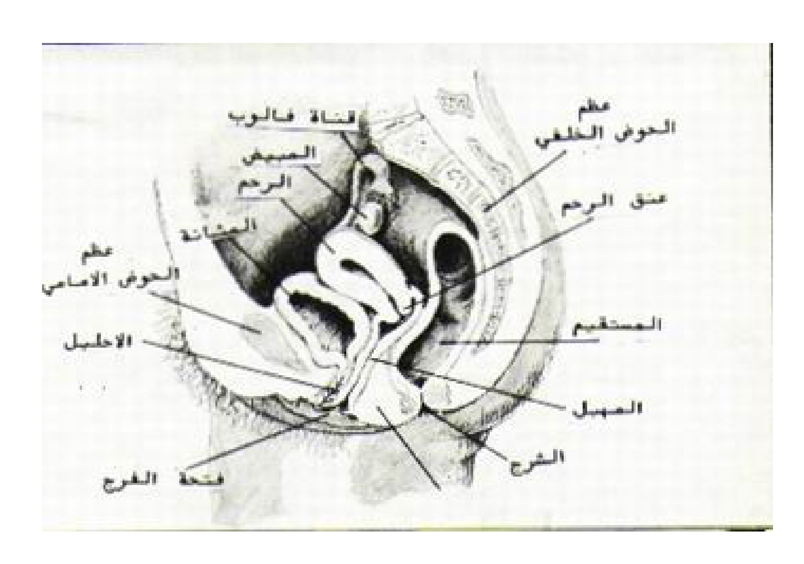
المبيضان

يوجد المبيضان في الجزء السفلي من البطن، ويبلغ حجم كل منهما حبة اللوز، ولونهما مائل إلى البياض، ولهما وظيفتان:

أولهما: إفراز الهرمونات الأنثوية المسؤولة عن تنظيم الصفات الأنثوية في الأنثى، كنمو الثديين، ونعومة الصوت، وضيق الأكتاف، وسعة الأرداف، وترسب الدهن تحت الجلد، وحدوث العادة الشهرية.

وثانيهما: تكوين البُويضات وتحرير بويضة واحدة كل شهر (الإباضة) ويتناوب المبيضان في هذه العملية، إذ يفرز المبيض الأيمن

بويضة في شهر ما ويُفرز المبيض الأيسر بويضة في الشهر الذي يليه وهكذا.



صورة رقم (٢) الجهاز التناسلي عند الأنثى

ومن الناحية النسيجية يتألف المبيض من منطقتين متميزتين هما لُبيّة عميقة وقشرية سطحية. وفي المنطقة القشرية يتم توليد البيوض وتناميها ونضجها كما توجد فيها الأجربة المبيضية في مراحل نضجها المختلفة.

ويستمر إنتاج البيوض عند المرأة في الأحوال العادية من سن البلوغ حتى سن اليأس، ويُقدر عدد البيوض التي ينتجها المبيضان خلال هذه الفترة بنحو أربعمائة بويضة وإذا علمنا أن معدل بويضة واحدة

ينتجها المبيضان كل شهر أمكن القول إن المرأة العادية تستمر بالإخصاب زمناً يتراوح بين ٣٣-٣٤ عاماً من تاريخ بلوغها.

النفيران

أنبوبان رفيعان يفتحان على الرحم، لا يتجاوز قطر الجزء الداخلي منهما ٢ ملم، في حين يتسع الجزء الخارجي قليلاً، وتسمى نهايته بالبوق أو الصيوان، وينتهي البوق بنتوءات صغيرة تُشبه الأصابع، وتكون هذه الأصابع دائماً في حركة مستمرة كي تلتقط البويضة عندما تخرج من المبيض، وقد لوحظ أن حركتها تبلغ الذروة في اليوم الرابع عشر لبداية الحيض أي عند حدوث الإباضة، وتكاد هذه الأصابع أن تلامس المبيض في حركتها وذلك كي لا تفلت البويضة الصغيرة منها فتضيع داخل البطن.

والجزء الذي يلي الصيوان من النفير ذو قطر كبير تقريباً يبلغ ١ سم وفيه يتم الإلقاح عادة، أما الجزء الآخر من النفير فذو قطر دقيق ويمتد قرابة ٣ سم ويفتح في زاوية الرحم الجانبية أو ما يسمى قرن الرحم.

الرحــم

بعد أن يتم تلقيح البويضة يُصبح من الضروري لها أن تستقر في مكان أمين وقرار مكين، يتأمن لها فيه أسباب الحماية والرعاية والنمو وهذا المكان الهام هو الرحم " فجعلناه في قرار مكين"[1].

والرحم في الأساس عضلة مجوفة إجاصية الشكل، مضغوط من الأمام والخلف، قاعدته في أعلى وذروته في الأسفل، ويقع خلف المثانة وأمام المستقيم وتحت الأمعاء وهو مقسوم بواسطة انحسار فيه يسمى برزخ الرحم إلى قسمين علوي عريض ويسمى جسم الرحم، وسفلي ضيق مغزلي الشكل ذو فوهة تفتح على المهبل ويسمى عنق الرحم.

يبلغ حجم الرحم حوالي ٨ سم طولاً و٥ سم عرضاً و٣ سم سمكاً وقد خص الله عضلات الرحم بخصائص ومميزات لا توجد في أي عضو آخر في الجسم، فألياف عضلات جدار الرحم لها قدرة فائقة على التمدد وقت الحاجة، فالرحم الذي لا يتجاوز طوله في الأحوال العادية ٨ سم يتمدد ليتسع لطفل يزن ٣-٤ كغم بالإضافة للمشيمة والسائل الأمينوسي والأغشية الملحقة بالطفل وبذا يتضاعف حجم الرحم عشرات المرات.

ويذكر الدكتور "أحمد الترعاني" أخصائي التوليد وأمراض النساء في كتابه "مرشد الحامل والمرضع" أن عضلات الرحم قد رُتبت ترتيباً دقيقاً بحيث يخرج الطفل والمشيمة من الرحم أثناء الولادة بسهولة

---

[1] المرسلات ٢١

ويسر حيث يتقلص الجزء العلوي من الرحم أثناء الولادة فيدفع الطفل والمشيمة إلى أسفل، وفي نفس الوقت يتمدد الجزء السفلي من الرحم ويتسع، وبذلك يخرج الطفل وتتبعه المشيمة. ولو أن الجزء العلوي والسفلي من الرحم تقلصا معاً وفي آن واحد لانقبض الرحم على الطفل فلا يستطيع الخروج.

ويلاحظ أن ألياف عضلات الرحم مرتبة على شكل رقم ثمانية بالإنجليزية (8) وفي داخل هذه الألياف توجد الأوعية الدموية من شرايين وأوردة، وبعد نزول المشيمة تنقبض عضلات الرحم ضاغطة على الأوعية الدموية بداخلها فيتوقف النزف، ولولا هذه الخاصية لاستمر النزف طويلاً بعد الولادة، كما أن هناك عاملاً آخر يساعد على توقف النزف وهو خاصية تخثر الدم، حيث يتخثر الدم فيُغلق فوهة الأوعية الدموية النازفة فيتوقف.

كما يُلاحظ أيضاً أن عنق الرحم مغطى من الداخل بغشاء رقيق يفرز مادة مخاطية تسد عنق الرحم وتمنع دخول الجراثيم إلى داخله وقد وجد أن هذا السائل المُخاطي يصبح شفافاً جداً وغاية في الرقة في اليوم الرابع عشر لبداية الحيض أي عند الإباضة وذلك كي يُسَهِّل على الحيوانات المنوية اختراق هذا السائل بسهولة لتصعد إلى أعلى كي تقابل البويضة التي تنتظرها فيحصل التلقيح فالحمل وبالتالي حفظ النوع البشري.

وعنق الرحم الذي لا يزيد اتساع فوهته على بضع ملمترات يتسع أثناء الولادة بحيث يسمح بخروج الطفل والمشيمة من هذه الفتحة الضيقة "قتل الإنسان ما أكفره، من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره" [٢]

والرحم مثبت بواسطة عدد من الأربطة الليفية وهي تتمتع ببعض الحرية في الحركة حسب مقتضيات الحمل وتنامي الجنين والولادة، ويتأثر وضعها بامتلاء المثانة وعدمه وبحركة الأحشاء.

المهبل

وهو عبارة عن ممر يبلغ طوله ٨-١٠ سم قابل للتمدد والتقلص، حسب مقتضيات الحال، فهو يتمدد أثناء الجماع وعند الولادة بحيث يتسع لخروج الطفل.

وجدار المهبل الداخلي مبطن بغشاء سميك ونوع من الخلايا كتلك التي تُبطن الفم وذلك كي تقي المهبل من أثر الاحتكاك أثناء الولادة أو الجماع. ويوجد في المهبل نوع من البكتيريا العصوية النافعة (Lactobacilli) تأخذ على عاتقها تحليل المادة السكرية (الجلايكوجين) الموجودة في خلايا جدار المهبل وتحويلها إلى حامض اللبن، وهذا الوسط الحامضي يُساعد على قتل كثير من البكتيريا

---

[2] عبس ١٧

والجراثيم الضارة، لذلك يبقى المهبل سليماً خالياً من الالتهابات طيلة فترة الخصوبة ما دام لم يُغزَ من جراثيم الأمراض المنقولة جنسيا.

الفــرج

وهو الجزء الخارجي من الجهاز التناسلي عند المرأة، ويتكون من عدة أجزاء، لكل منها وظيفته الخاصة، وهذه الأجزاء مهمة جداً لأنها أول ما يتعرض للإصابة بالأمراض المنقولة جنسيا في أغلب الأحيان وهي:

- البظر: وهو بروز بسيط يُشبه القضيب عند الذكر، لكنه أصغر منه حجماً كما لا توجد فيه فتحة بولية.
- الشفران الصغيران: وهما حساسان جداً ويحميان مدخل المهبل.
- الشفران الكبيران: وهما حساسان أيضاً ولهما دور في الحماية كذلك.
- فتحة القناة البولية (الصماخ البولي): وهي تتصل بإحليل المرأة القصير الذي يشكل المجرى البولي ابتداءً من المثانة.
- فتحة المهبل : وقد سبقت الإشارة إليه .
- غشاء البكارة: غشاء رقيق صلب هلالي الشكل في الغالب، به فتحة صغيرة تسمح بخروج دم الحيض عند العذارى، وهذا الغشاء يتمزق عند الزواج أو الولادة.

- العانة: وهي المنطقة المكسوة بالشعر في أسفل البطن. وهي ليست من الأعضاء الجنسية ولكنها تلعب دوراً كبيراً في نقل الأمراض المنقولة جنسيا عند الرجل والمرأة على حدٍ سواء كما سنأتي على ذكره لاحقاً في هذا الكتاب.



الفصل الثالث

الأمراض الجنسية المُعدية

الأمراض المنقولة جنسياً التي يتناولها هذا الكتاب هي:

مرض الزهري (السفلس)	**Syphilis**
مرض السيلان	**Gonorrhoea**
مرض القرحة الرخوة	**Chancroid**
الورم الحُبيبي الليمفاوي الجنسي	**Lymphogranuloma Venerum**
الورم الحُبيبي الأربي (عند أصل الفخذ)	**Granuloma Inguinale**
التهاب الإحليل الكلاميدي	**N.S.U (Chlamydia)**
التهاب الإحليل المايكوبلازمي	**N.S.U (Mycoplasma)**
التركومونياسس	**Trichomoniasis**
الكانديداسس	**Genital Canidiasis**
الجرب	**Scabies**
مرض تقمل العانة	**Phthirius Pubis infestation**
مرض المولوسكم الفيروسي المعدي	**Molloscum Contagiosum**
هربس الأعضاء الجنسية المعدية	**Herpes Genitalis**
ثآليل الأعضاء الجنسية المعدية	**Genital Warts**
مرض الإيـــــدز	**AIDS**

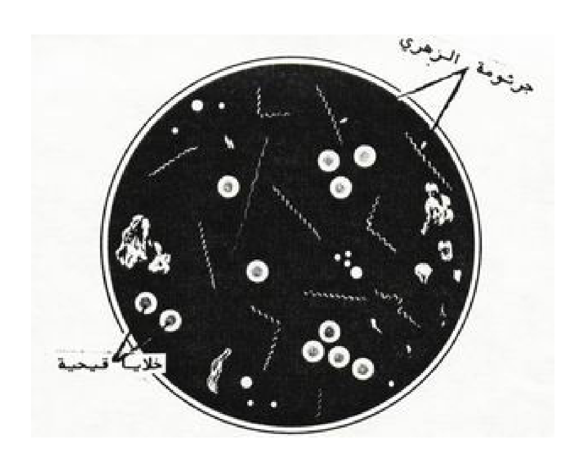
مجموعة من الالتهابات المختلفة، التي تسببها جراثيم معروفة وذريات جديدة منها، تنتقل بالممارسات الجنسية الشاذة، وتظهر في الأعضاء الجنسية وفي غيرها من الأماكن في جسم المصاب، وعددها الكلي زاد عن ثلاثة وثلاثين نوعا.

مرض الزهري

(Syphilis)

عُرف هذا المرض مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وهو عادة لا يصيب إلاّ الإنسان كوباء جنسي*، وتسببه جرثومة لولبية الشكل اسمها تريبونيما باليديم (Treponema Pallidum) اكتشفها عام ١٩٠٥ العالمان سكاودن وهوفمان.

وهي جرثومة صغيرة ودقيقة جداً لا تُرى بالعين المجردة يتراوح طولها من ٥-٢٤ ميكرون وعرضها من رُبع إلى نصف ميكرون(انظر صورة رقم ٣).



صورة رقم (٣) جرثومة الزهري اللولبية

---

* تستعمل ذكور الأرانب كحيوانات مخبرية لحقنها بجرثومة الزهري لأغراض البحث والتجربة.

وهي حساسة جداً للحرارة والجفاف وتقتلها المطهرات المختلفة بسرعة حتى الماء والصابون كما يفتك بها الأكسجين.

لا تعيش هذه الجرثومة بشكل طبيعي إلاّ في الإنسان، بحيث تموت بعد وقت قصير إذا خرجت منه، وتقوم بخرق الجلد في منطقة ضعيفة بحركة لولبية كالبرغي، وقد حيرت علماء الجراثيم، إذ لم يستطع أحد حتى الآن أن يزرعها في مزارع صناعية لدراستها جيداً كما هي الحال مع غيرها من الجراثيم وبالتالي أعيت البحَّاثة الذين طالما حاولوا أن يصنعوا للإنسان طُعماً أو مصلاً واقياً منها، حيث باءت كل محاولاتهم بالفشل.

وتنتقل هذه الجرثومة في الغالبية العظمى من مريض إلى آخر أثناء الاتصال الجنسي، حيث تدخل الجسم بأعداد كبيرة عن طريق قضيب الرجل أو فرج المرأة أو غيرهما. وخلال نصف ساعة من دخولها واختراقها للجلد تذهب إلى الغدد الليمفاوية في المنطقة الأقرب لدخولها ثم تغزو بعد وقت قصير الدورة الدموية لتصل مع الدم إلى أي مكان في الجسم.

ومنذ اللحظة الأولى لدخولها وقبل أن تظهر على المصاب أية أعراض تلفت نظره تُصبح أعدادها كبيرة جداً لأنها في تكاثر مستمر حتى تبلغ عشرات الملايين دون علمه أو ملاحظته.

وبعد مدة من دخولها تتراوح بين ٢٠-٩٠ يوماً تظهر أولى علامات المرض على شكل قرحة قاسية وغير مؤلمة في مكان دخول الجرثومة أصلاً، وإذا ضُغطت هذه القرحة خرج منها سائل شفاف مملوء بملايين الجراثيم اللولبية المعدية، انظر الصورة رقم (٤) والمريض في هذه الحالة معدٍ جداً وتستمر مدة العدوى لتصل أحياناً إلى خمس سنوات.



صورة رقم (٤) القرحة التي تظهر في بداية الطور الأول للزهري على الشفة السفلى

بعد أيام من ظهور القرحة على القضيب أو الفرج أو غيرهما تتضخم الغدد الليمفاوية في المنطقة دون ألم وتصبح ككتل المطاط، ثم

تبدأ القرحة بالتلاشي والزوال خلال ٤-٨ أسابيع، فيظن المريض أنه قد شفي من هذا المرض، ولا يعلم أن مرضه قد بدأ طوراً جديداً أكثر إيلاماً وخطورة.

ومنذ اللحظة الأولى لدخول الجرثومة وبدء تكاثرها يُصبح المصاب معدياً فإذا ما اتصل المريض بغيره أثناء الفترة الأولى وخاصة عند ظهور القرحة ينقل هذه الجراثيم إليه ويُصاب بنفس المرض ليبدأ دوره في نشره، وهكذا تنضم ضحية جديدة إلى قافلة المصابين مع كل اتصال جنسي جديد، وبذا يتسع انتشار المرض في كل اتجاه.

ويختلف حجم القرحة التي تظهر من مريض لآخر، فقد تكون عند بعضهم صغيرة الحجم، تخدع المصاب فلا يُلقي لها بالاً ولا يفكر في أمرها وبذا ينتقل المرض من الطور الأول إلى الطور الثاني، فتتعقد حالته المرضية ويصعب علاجه.

وقد تكون عند البعض الآخر كبيرة الحجم تلفت نظره وتشغل باله، فيعرض نفسه على الطبيب المختص فيستدرك الخطر من بدايته، وقد يتردد خشية الفضيحة فيترك الأمر على الغارب، يُعزيه في ذلك زوال القرحة بعد فترة وجيزة ظاناً أنه قد شفي.

أما عند النساء فالأمر أكثر تعقيداً وخطورة، إذ تمر حالات كثيرة دون أن تلاحظ المصابة القرحة لأنها تظهر في عنق الرحم، وهذا النوع

خطير جداً لسببين أولهما أنه معدٍ جداً وثانيهما أن القرحة خافية عن الأنظار فلا تلاحظها المصابة ولا الطرف الآخر.

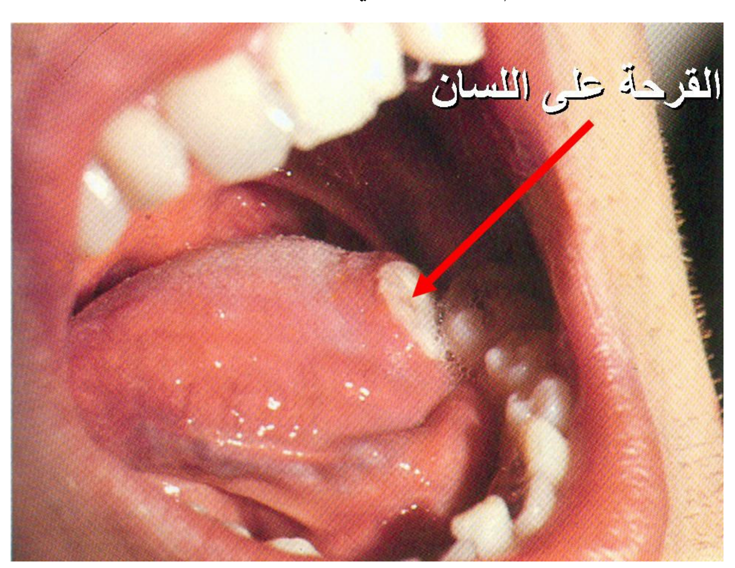


الصورة رقم (٥) صورة داخلية لعنق الرحم عند الأنثى المصابة

وهكذا ينتقل المرض إلى الطور الثاني الأكثر خطورة. وقد تظهر على الفرج فيمكن ملاحظتها وعلاجها.

وفي حوالي ٥% من الحالات تظهر القرحة في أمكنة أخرى من الجسم غير القضيب أو الفرج فقد تظهر في الشرج أو المستقيم خاصة

عنـد الـشاذين جنـسياً، وقـد تظهـر علـى اللـسان والـشفاه عنـد الـشــاذيـن الذيـن يستعملـون الـفــم واللـســان فـي العمليـة الجـنسيـة (انظر الصورة رقم ٦).



الصورة رقم (٦) القرحة على اللسان

والسفلس مرض خطير ومزمن قد يستغرق عمر المصاب كلـه، وإلى جانب خطورته يساعد على تنشيط وإظهـار بعض الأمـراض الأخرى الخافيـة فـي جسم الإنـسـان، فـإذا لـم يتـم اكتشافه ومعالجتـه منذ البدايـة، فلا بد وأن يمر في ثلاث مراحل هي:

المرحلـة الأولـى: (Primary Syphilis) وتبدأ بظهـور أول علامـة من علامات المرض (القرحة، كما تظهر في صورة ٤،٥،٦) بعد الاتصال الجنسي بين المصاب والسليم إلى أن تتلاشى كلياً كما ذكرنا سالفا.

المرحلة الثانية: (Secondary Syphilis)

بعد عدة أسابيع من تلاشي القرحة تبدأ المرحلة الثانية للمرض بالظهور حيث يشعر المريض بالصداع والحمى والتهاب في الحلق وألم في المفاصل، ثم تبدأ الأعراض الظاهرية على جسمه بالانتشار أولها وأكثرها ظهوراً هي البقع الحمراء التي تظهر على ٨٠% من المرضى، وهذه البقع تتطور بسرعة حتى تملأ الجلد كله، وخاصة الظهر والوجه والجبهة والأطراف (انظر الصورة رقم٧)



صورة رقم (٧) تقرحات الزهري في الطور الثاني للمرض

وتزداد هذه البقع احمراراً مع مرور الوقت، ثم ربما تلتهب أكثر ويتكون فيها بعض الصديد نتيجة دخول جراثيم أخرى من الجلد، وبعد حوالي ستة أسابيع تبدأ بالاختفاء ثم تعود للظهور ثانية إذا لم يعالج المريض ، وتظهر على المريض أعراض أخرى أشد إيلاماً وأكثر خطورة إذ تظهر على الأغشية المخاطية والمناطق الرطبة والحساسة كالفم والقضيب والفرج والشرج، فالتي تظهر على الشرج، انظر صورة رقم(٨) تكون على شكل ثآليل وتورمات مؤلمة تتسع وتكبر مع مرور الوقت حتى تتغير معها معالم المنطقة كلياً .



صورة رقم (٨) شاذ جنسياً أصيب بالزهري على مقعدته في الطور الثاني

أما التي تظهر على القضيب والفرج فهي مؤذية وتتخذ أشكالاً عدة صورة رقم (٩)، ومثلها تلك التي تظهر في الفم، وحوالي ١٠% من المصابين بهذا المرض تظهر عليهم علامات التهاب السحايا

مع صداع شديد ومتكرر. والتقرحات التي تظهر في المرحلة الثانية تبقى من ٣-١٢ شهراً ثم تختفي، وهي معدية طيلة هذه المدة.



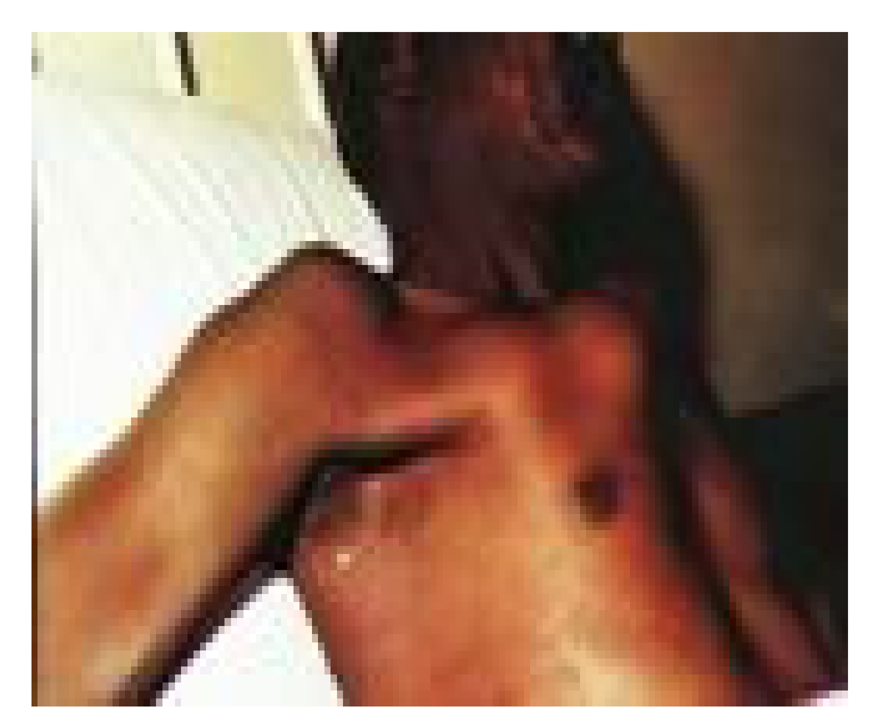
صورة رقم(٩) تظهر تقرحات متعددة على الأعضاء التناسلية

المرحلة الثالثة: (Tertiary Syphilis)

وهي المرحلة المتقدمة للمرض وهي التي يندر الشفاء منها إن لم يستحِلْ، وتظهر أعراضها بعد انتهاء المرحلة الثانية بفترة تتراوح بين ٣-٢٠ سنة وربما أطول، وهي تتمثل بأشكال ومظاهر عديدة ومخيفة تتغير فيها ملامح المريض وتسوء حالته جداً.

والأعراض هذه كثيرة، منها ما يظهر على جلده على شكل تقرحات، ومنها ما يكون داخلياً فيظهر على كبد المريض وأمعائه ومعدته وبلعومه ورئتيه وخصيتيه.

أمـا الآثـار التـي يتركهـا المـرض علـى قلـب المـصاب وشـرايينـه وأعصابه وهيكله العظمي، فكبيرة جداً كما في الصورة رقم (١٠) .



صورة رقم (١٠)

كمــا تبــين (الــصورة رقــم ١١) أثــر التــشوه النــاتج مــن مــرض السفلس على أعصاب ومفاصل المصاب.



صورة رقم (١١) الكوع مشوهٌ عند أحد مرضى الزهري في الطور الثالث

وأما أثره على الوجه فيكفي أن تمعن النظر في الصورة رقم (١٢).



صورة رقم (١٢): الزهري في الطور الثالث وقد غير معالم الوجه

وقد أجرت وزارة الصحة الأمريكية* عام ١٩٣٢ دراسة غير إنسانية على ٦٠٠ مصاب بمرض السفلس من الزنوج السود، وقد استمرت هذه الدراسة ٤٠ عاماً دون أن تعالجهم وسميت بدراسة (تسكيقي)، وقد نشر تفاصيلها الدكتور "ميلر" رئيس لجنة مكافحة الأمراض الجنسية في أطلنطا، وخلاصة هذه الدراسة أن لجنة البحث قد استنتجت أن مرض السفلس ينتشر بالاتصال الجنسي ويؤدي إلى تشوه العظام والأسنان وإلى فقد السمع والبصر، وإلى إصابة القلب وتوقفه، وإلى تلف دائم في الجهاز العصبي المركزي يؤدي إلى حياة نفسية مشوهة أو إلى الموت، صورة رقم(١٣).

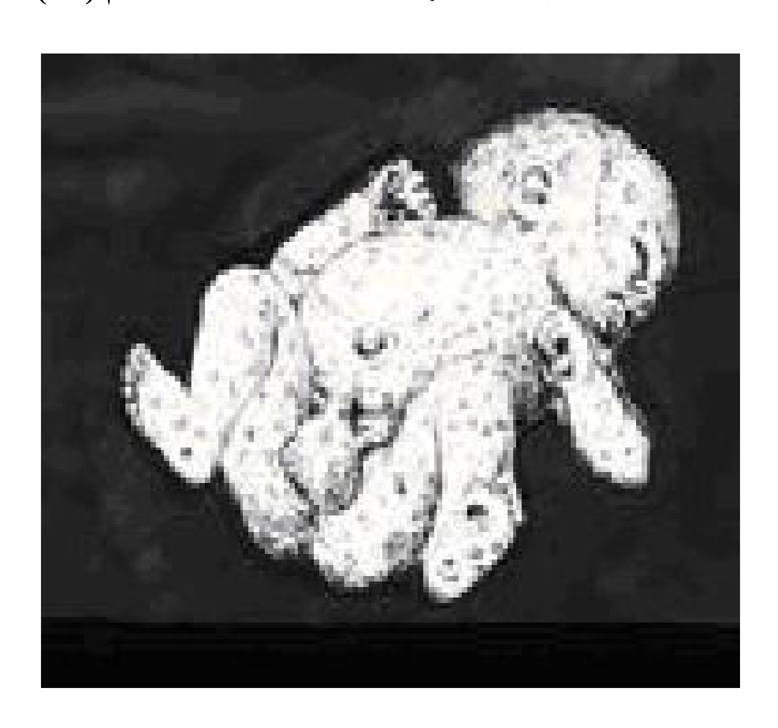


صورة رقم (١٣)

* صورة حية للضمير الأمريكي إذ استغلوا فقرهم وجهلهم واستعملوهم كحيوانات مخبرية لإجراء التجارب المميتة عليهم بعد أن وعدوهم أن يقدموا لهم الطعام والمواصلات والمعالجة – لأي مرض يصابون به عدا السفلس – وإجراءات الدفن مجاناً. وقد مات أكثرهم رغم توفر العلاج اللازم.

وقد ينتقل مرض السفلس خلقيا فيصاب بـه الطفل وهو فـي رحـم أمـه المريـضة، وتـستمر الإصـابات بهـذا المـرض حتـى الطفـل الـسابع، فالأطفـال الأول والثـاني والثالـث يولـدون مـوتى أو يموتـون فـور ولادتـهم، أما الرابـع والخـامس والـسادس فيعيـشون فتـرات مختلفـة، وتظهـر عليـهم علامات المرض على فترات مختلفة أيضاً.

والأطفـال الـذين أصـيبوا بهـذا المـرض خلقيـاً مـن أمهـاتهم يمـرون بنفس المراحل المرضية الثلاث لـهذا المرض، انظر الصورة رقم (١٤)،



صورة رقم (١٤): طفل ولد مشوهاً نتيجة إصابته بالزهري عن طريق والدته

فتبدأ المرحلة الأولى للمرض وهو في رحم أمه أما المرحلة الثانية فتبدأ عندما يرى الطفل النور حيث يولد بحالة عجيبة من كثرة التقرحات التي تعم أنحاء جسمه فالأنف والحلق والشفاه والبطن والظهر والشرج والأطراف تكون كلها متقرحة كما تكون عظامه قد تأثرت أيضاً بحيث تصبح أي حركة لأطرافه مؤلمة جداً ثم لا يلبث أن يموت بعد وقت قصير أما من يولد وهو في الطور الثالث من المرض فتظهر عليه علامات المرض السيئة في سني المراهقة وهي تشوهات لا تفارقه ما دام على قيد الحياة (الصورة رقم ١٥).



صورة رقم (١٥): مريضه بالزهري الخلقي (Congenital) في الطور الثالث

والأم المصابة بهذا المرض تستمر في نقل العدوى لأطفالها مدة أطول من المدة التي تنقل فيها العدوى إلى من يتصل بها جنسياً، ذلك لأن جرثومة السفلس تبقى في دمها مدة طويلة جداً ربما تستغرق حياتها كلها فتصل إلى جنينها مع الغذاء. وهكذا تكون قد دست له السم بالدسم.

ومشكلة هذا المرض أنه يتناسب طردياً مع الشذوذ الجنسي وخاصة اللواط ويذكر البروفيسور "سومرز" في كتابه القواعد البيولوجية والسريرية للأمراض المعدية" أن ٦٦% من المرضى الذين عولجوا عام ١٩٧١ في ولاية واشنطن كانوا ممن يمارسون اللواط.. وأن هذا المرض خطير جداً لأنه أصبح يُحدث آثاراً عظيمة لا شفاء منها في القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي المركزي والهيكل العظمي والعضلي.

فقد ثبت أن واحداً من كل ١٣ مريض بالسفلس يصاب في القلب والأوعية الدموية وأن واحداً من كل ٢٥ مريضاً يصبح معوقاً لا يستطيع القيام بأي عمل، وأن واحداً من كل ٤٤ مريضاً يصاب في جهازه العصبي، وأن واحداً من كل ٢٠٠ مريض يفقد بصره مدى الحياة.

والجسم الذي يصاب بهذا المرض لا تتكون فيه مناعة لتحميه منه وتمنع إصابته به مرة ثانية كما يحدث عادة في الأمراض الجرثومية المعدية الأخرى وهكذا فمريض السفلس لا توجد لديه مناعة طبيعية من داخل الجسم ولا مناعة خارجية يمكن حقنه بها لمساعدته، لذا لا بد من معالجة المريض بالسرعة القصوى لأن ذلك ربما يساعد في شفائه، علماً

بأن العلاج بالعقاقير ليس كل شيء في هذا المرض، وبالتالي يجب عدم الاعتماد عليه فعندما اعتمد الناس عليه واطمأنوا له ومارسوا الشذوذ الجنسي كما يحلو لهم ارتفعت نسبة الإصابات ارتفاعاً كبيراً.

وقد ذكرت لجنة تحرير مجلة جمعية الأطباء الأمريكيين أنه منذ عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٦٣ كانت حالات السفلس الجديدة تزداد بمعدل مرة ونصف في كل سنة عن السنة التي سبقتها، وكانت أكثر الزيادات بين المراهقين الشاذين جنسياً حيث كانت عند المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٩ سنة ١٣٠%.

كما يذكر الدكتور "مانسون" أن مدينة رشموند في فرجينيا عانت عام ١٩٦٢ من ازدياد كبير في الإصابات بمرض السفلس بلغت أربعة أضعاف إصابات السنة التي سبقتها.

ويذكر الدكتور "مور" (Moore) أيضاً أنه في عام ١٩٦٣ كان في أمريكا الشمالية وحدها مليون ومئتا ألف مريض بالسفلس بحاجة للمعالجة السريعة.

كل هذا يؤيد ضرورة عدم الاعتماد على العقاقير كعلاج للأمراض الجنسية، لأن ذلك أشبه بالرقعة الجديدة في الثوب البالي، ولا بد للبشرية من نظام رباني ينظم حياتها فلا يعود معه الجنس مشكلة، ففي الفترات التي ذكرناها والتي اعتمد الناس فيها على العلاج ازداد المرض انتشاراً، لذا فهم كما يقول الدكتور "براون" يدفعون الآن ثمن هذا الاعتماد وهذا

الإهمال، يدفعون ثمنه لمعهد الأمراض العقلية بما يعادل خمسين مليون دولار سنوياً لتغطية نفقات الذين أصيبوا بحالات نفسية وعقلية نتيجة هذا المرض، كما يدفعون ثمنه عشرات الآلاف من زهرات شبابهم.

ويذكر البروفيسور "زنسر" أن هذا المرض ينتقل بالاتصال الجنسي فقط باستثناء حالة واحدة من كل عشرة آلاف حالة تنتقل بطرق أخرى، كما أعلن الدكتور "ديرك جونز" عام ١٩٧٤ أن خمسين مليون شخصٍ يصابون بمرض السفلس كل عام ولا شك أن الرقم قد تضاعف الآن، لأن الانحلال والشذوذ الجنسي يزداد ويتضاعف.

وقد ذكر "زنسر" بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الأعداد الهائلة من المصابين بمرض السفلس وبالذات في أوساط الشباب. كان أهمها على الإطلاق الحرية الجنسية ونظرة المجتمع المتراخية للجنس، وعدم الجدية في إيجاد ما ينظم علاقات الناس جنسياً ثم انتشار الزنا ودور البغاء والشذوذ الجنسي واللواط وازدياد ظهور الصرعات الجديدة في فنون الجنس خاصة عند المراهقين.

ويذكر التاريخ بعض النوادر اللطيفة التي كان سببها السفلس، منها أن الملك هنري الثامن كان مريضاً بالسفلس قبل زواجه الأول وأنه كان يبحث جاهداً عن زوجة ليست مصابة بهذا المرض رغبة منه في إنجاب طفل سليم يرث العرش بعده، وعندما رفضت كنيسة روما طلاق زوجته الأولى كاترين أعلن انفصاله عن هذه الكنيسة وأنشأ كنسية خاصة في إنجلترا تحت إشرافه المباشر تُبيح له كل ما يريد من زواج

وطلاق، وذكر المؤرخون أن زوجته السادسة كانت الوحيدة السليمة من هذا المرض.

ويذكر أيضاً أن الملك تشارلز الثامن ملك فرنسا قد أصيب بهذا المرض، وحرمه من ولد يرث العرش، فمات ولم يكن له وليٌّ للعهد، فانتقل العرش إلى فرانسيس الأول، رغم بُعد القرابة بينهما لأن السفلس قد قضى على الملك وجميع أقاربه. وهكذا تمكن السفلس من نقل العرش من أسرة حاكمة إلى أخرى.

وانتشار هذا المرض في العالم عامة وفي أوروبا وأمريكا خاصة يزداد ويتضاعف يوماً بعد يوم، فهو مرض خطير قتل ويقتل وسيقتل الملايين في العالم ما دام الناس يعيشون الفوضى الجنسية ويلهثون وراء الجنس زناً وبغاءً وشذوذاً.

لقد انخفضت حالات الإصابة بالسفلس في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أدنى مستوياتها في عام ٢٠٠٠ م بسبب العلاج والاستقصاء والبرامج المركزة، ولكن عادت للظهور والزيادة من جديد خاصة عند الشاذين جنسيا، حيث زادت الحالات بنسبة ١٢,٤% كما ورد في تقرير مركز مراقبة الأوبئة في أطلنطا (CDC) عام ٢٠٠٢م، أما في بريطانيا فقد زادت الإصابات بالسفلس ٤٨٦% في السبع سنوات الأخيرة حسبما ورد في التقرير التحذيري الذي صدر عام ٢٠٠٥م.

مرض السيلان

(Gonorrhoea)

وهو أكثر الأمراض البكتيرية المعدية انتشاراً في الوقت الحاضر ، يُصاب به ٢٠٠ ــ ٢٥٠ مليون شخص في كل عام معظمهم في ريعان الشباب، وإذا علمنا أن تشخيص وعلاج المريض الواحد يكلف ٢٥٠ ــ ٤٠٠ دولار فإن مرض السيلان وحده يكلف العالم سنوياً أكثر من مائة مليار دولار.

ويعدّ هذا المرض من أهم الأسباب التي تؤدي بالمصاب إلى العقم حتى أن البروفيسور "سومرز" يُسميه بالمعقم الأكبر الذي يحرم بعض مرضاه من نعمة الصحة والولد.

وهذا المرض تُسببه جرثومة صغيرة جداً جداً لا ترى بالعين المجردة تسمى نايسيريا قنوريا (Neisseria Gonorrhoae) ، اكتشفها العالم "ألبرت نايسر" عام ١٨٧٩م، وهي بيضوية الشكل توجد عادة بشكل مزدوج، وتُرى تحت المجهر بكثرة داخل كريات الدم البيضاء التي تكون في السائل الصديدي الذي ينزل من قضيب الرجل أو فرج المرأة.

وهذه الجرثومة حساسة جداً للحرارة والجفاف، فهي تموت بسرعة في درجة حرارة الغرفة، ورغم أن درجة حرارة الحيوانات تشبه

درجة حرارة الإنسان (٣٧ مئوية) إلاّ أنها لا تعيش إلاّ عليه ولا تسبب مرض السيلان إلاّ له فقط دون مخلوقات الله .

وينتقل هذا المرض من إنسان لآخر بالاتصال الجنسي، لهذا فنسبة انتشاره كبيرة في الأوساط المتحللة جنسياً. وانتقاله عن غير هذه الطريق أقرب للخرافة منها للحقيقة إلاّ في بعض الحالات النادرة التي ينتقل بها من الأم المصابة إلى عيون طفلها أثناء عملية الولادة كما سنأتي على ذكره.

ومما يزيد في خطورة هذا المرض هو أن بعض جراثيمه تقاوم الأدوية ولا تتأثر بها، كتلك التي لا تتأثر بدواء السلفا وقد انتشرت في أمريكا الشمالية، وتلك التي تقاوم البنسلين والامبسلين (PPNG).

وبدأت تنتشر في الشرق والغرب ببركة الجنود الأمريكيين العائدين من فيتنام، ثم ظهرت حالات منها في مدينة ليفربول في بريطانيا وفي دول عديدة من العالم، حتى أنه عام ١٩٧٢ كان ٣٠% من المصابين بهذا المرض لا يستفيدون من هذه العلاجات بسبب مقاومة هذا النوع من الجراثيم لها، وبما أن العالم أصبح قرية صغيرة بسبب سهولة المواصلات وسرعتها وكثرة السياحة والترحال واختلاط البشر، فقد زادت هذه المشكلة تعقيدا عما كانت عليه.

وعندما يصاب الرجل بهذا المرض نتيجة اتصاله جنسياً بامرأة مصابة به تنتقل هذه الجراثيم إليه ولا يشعر بها قبل مرور ٣ – ٥ أيام،

حيث تكون قد تغذت على الأنسجة الحساسة في الإحليل وأتلفت خلاياه، وتضاعفت أعدادها إلى مئات الملايين.

وأول أعراض هذا المرض هو شعور غير مريح في الإحليل يتبعه سائل صديدي أصفر يبدأ بالتقاطر من فتحة القضيب وهذا السائل مملوء بجراثيم هذا المرض، وفي هذه الحالة يكون المريض معدياً جداً وينقل المرض لأية امرأة يتصل بها جنسياً لأنه يُدخل إليها جراثيم المرض مع المني إلى المهبل ليضعها في أحسن جو يمكن أن تعيش وتتكاثر فيه.

ويشعر المريض بضيق وحرقان عند التبول، وتحمّر المنطقة المحيطة بفتحة القضيب نتيجة الالتهاب، ويتقدم الالتهاب في الإحليل صعوداً حيث يصل بعد ١٠ – ١٤ يوماً إلى نهايته المتاخمة للمثانة فتلتهب هي الأخرى فيزداد الحرقان وألم التبول، يصاحب ذلك صداع وحمى وإنهاك عام، كنتيجة للسم الذي ينطلق من الجرثومة ويصل إلى الدم.

وإذا لم يعالج المريض، تزداد حالته تعقيداً، حيث ينتشر المرض إلى أجزاء أخرى من الجهاز التناسلي، فتلتهب غدة البروستات وغدد كوبر والقنوات المختلفة المتصلة بالإحليل التي ربما تغلق من شدة التورم الداخلي، ثم يصل الالتهاب إلى الحويصلات المنوية، وعندها تصبح العملية الجنسية مؤلمة جداً لدرجة أن الدم يخرج مختلطاً بالمني، وهذا

يؤدي غالباً إلى العقم، ويمتد الالتهاب إلى الخصيتين وتتورم كل خصية تورماً خطيراً ربما يتلفها وعندها يصبح المريض عقيماً لا محالة.

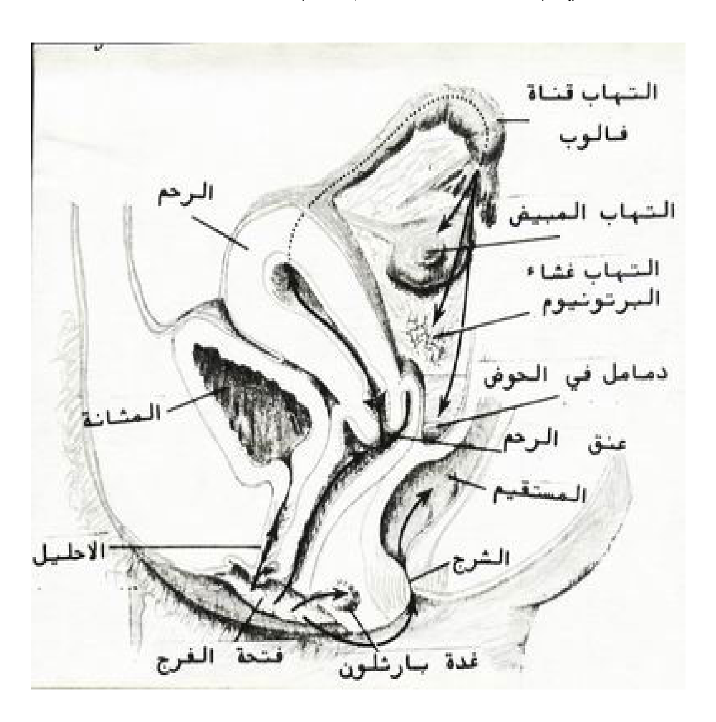
ومن صور الشذوذ الجنسي الذي تتسع معه دائرة هذا المرض انتشاراً اللواط، حيث تظهر علامات هذا المرض على الملاط به على الشرج والمستقيم، وهي لا تكتشف إلاّ بالفحص الدقيق وبجهاز خاص، مما يزيد في خطورة هذا النوع من المرض، وتصحب عملية التغوط لديه آلامٌ شديدة حيث ينزل الدم والصديد مختلطاً بالبراز.

ويأخذ هذا المرض وضعاً أكثر خطورة عند المرأة منه عند الرجل إذ أن نسبة تتراوح بين ٥٠ – ٨٠ % من النساء المصابات لا يظهر عليهن علامات هذا المرض في حين أنهن معديات جداً لكل من يتصل بهن جنسياً.

والالتهابات التي يسببها هذا المرض للمصابة تمتد إلى جهات عدة داخل جهازها التناسلي وخارجه. فتصل إلى غدة بارثولن في الفرج فتتورم وتصبح حمراء مؤلمة، وأحياناً تبدأ الجرثومة بالصعود عن طريق عنق الرحم بعد التهابه فتمتد إلى تجويفه، ثم إلى قناتي فالوب – غالباً أثناء العادة الشهرية – وعندما تلتهب هذه القنوات تشكو المصابة من حمى وصداع وآلام شديدة في أسفل البطن، وعندها يصبح أي فحص لجهازها التناسلي مؤلماً جداً، ثم يمتد الالتهاب ويتركز عند البوقين وفي المبيضين، وربما يؤدي إلى إغلاق القنوات فتصبح المرأة عقيماً تُحرم نعمة البنين.

ويمكن أن تصل هذه الجرثومة إلى الشرج والمستقيم فتسبب التهابهما إما عن طريق اللواط، أو عن طريق السائل الذي يخرج من المهبل أثناء النوم.

وقد ذكر الدكتور "ديرك جونز" أن دراسة أجريت في الدانمارك أثبتت أن ٣٠% من المصابات بالسيلان في المهبل أصبن في الشرج والمستقيم أيضاً. ولتوضيح انتشار هذه الجرثومة في جهاز المرأة التناسلي (انظر الصورة رقم ١٦).



صورة رقم (١٦): مسارات جرثومة السيلان داخل جهاز المرأة التناسلي

ووجود جرثومة هذا المرض لدى المرأة في المجرى الذي يسلكه الطفل أثناء الولادة خطير جداً حيث تدخل هذه الجراثيم عيون الطفل فتلهبها، ويظهر ذلك جلياً بعد مرور ٢ ــ ٥ أيام على الولادة بظهور إفراز مخاطي على جفون الطفل مختلط ببعض الدم ثم تتورم العينان وتتقرح القرنية وتسوء حالة الطفل.

ولا يقتصر انتشار هذه الجرثومة على الأجهزة التناسلية عند المرأة والرجل فحسب بل ونتيجة للشذوذ الجنسي تصل إلى الفم والحلق عند أولئك الذين يستعلمون أفواههم وألسنتهم في العملية الجنسية. فتتقرح الشفاه ويتورم اللسان واللثة ثم تمتد الالتهابات إلى الأغشية المخاطية في الفم والحلق حيث يظهر سائل مائل إلى الصفرة قريب الشبه بالسائل الذي يخرج من فرج المرأة وقضيب الرجل المصابين، وهذا السائل مملوء بجراثيم السيلان، وعندما يصبح هذا المرض مزمناً تظهر بقع حمراء على الجلد والتهابات متكررة على أطراف الفم والتهاب عام في المفاصل يغير شكل بعضها.

ويمكن لجرثومة هذا المرض أن تصل إلى أي مكان في الجسم عندما تدخل الدورة الدموية، وقد ذكر الدكتور "سكوفيلد" أنها عندئذٍ تسبب التهاب السحايا، والتهاب الكبد، والتهابات مختلفة في القلب وصماماته.

ويُذكر أن حوالي رُبع المصابين بالسيلان تظهر عليهم علامات بعض الأمراض الجنسية الأخرى بعد ٥ ــ ٢٥ يوماً من إصابتهم به،

وهذه عبارة عن أمراض انتقلت مع السيلان وبنفس طريقة انتقاله ، وغطت عليها أعراض السيلان وسوائله مرحلياً إلى أن تختفي أعراض السيلان الظاهرية لتظهر هذه الأمراض، وأهمها وأكثرها انتشاراً التهابات الإحليل العامة التي سنأتي على ذكرها لاحقاً.

وفي السابق كان الاعتقاد الشائع أن مرض السفلس ومرض السيلان هما مرض واحد ذو شكلين مختلفين، وقد حاول الدكتور "جون هنتر" عام ١٧٦٧ إثبات ذلك بأن أخذ عينه من صديد مرض السيلان وحقن بها نفسه (في الإحليل) وبعد أسبوع ظهرت عليه علامات السيلان، ثم ظهرت عليه علامات السفلس بعد شهر من ذلك. وقد كان رغم مرضه فرحاً جداً لاعتقاده أنه قد أثبت نظريته بأنهما مرضٌ واحد، ولم يمض وقت طويل حتى مات جون هنتر من السفلس الذي أصابه واقتنع الناس بنظريته رغم خطئها إذ فاتهم أن العينة التي أخذها جون هنتر من مريض السيلان كانت تحتوي على جرثومتي السيلان والسفلس معاً، لذا كان من الطبيعي أن يُصاب بالمرضين معاً ككثير من المصابين بعدة أمراض جنسية في الوقت نفسه.

وبقي الناس على نظرية جون هنتر حتى جاء الدكتور "بل" من أدنبرة عام ١٧٩٣ الذي ضرب بالقيم الإنسانية وأخلاق المهنة عرض الحائط كما فعل الأمريكان مع السود، فأخذ قسماً من طلابه وحقنهم بعينات مختلفة من مرض السفلس ومرض السيلان، فثبت أن مرض السفلس يختلف عن مرض السيلان، وهذا كان سبباً في شهرته رغم

موت قسم من طلابه بسبب تجربته، وبعد خمسة عشر عاماً جاء من هو أكثر منه أنانية وهو الدكتور "وليام" في دبلن وأخذ عينات من مرضى السفلس وحقن بها المرضى العاديين – الذين كانوا يراجعونه في المستشفى – دون علمهم، وربما كانوا يحسبون أن هذه الحقن علاج لأمراضهم، وقد ثبت لديه أن السائل الذي يخرج من تقرحات السفلس معدٍ جداً. ولا عليه أن يدخل التاريخ على أشلاء ضحايا تجربته.

ورغم قِدم هذا المرض إلاّ أن الإصابات في تصاعد مستمر حتى تصدرت قائمة الأمراض المعدية من جنسية وعادية. وقد ذكرت السلطات الصحية الأمريكية عام ١٩٧٦ أن مليونين ونصف إصابة جديدة بهذا المرض وقعت في أمريكا في ذلك العام، ولا شك في أن العدد الآن قد تعدى هذا الرقم بكثير.

ويذكر الدكتور "كاتيرال" أخصائي الأمراض الجنسية أن بعض العوامل التي أدت إلى هذا التصاعد في انتشار المرض قد عرف، ولا زال الجهل يحجب عنا البعض الآخر، والذي نعرفه لا يختلف كثيراً عن ذاك الذي أدى إلى انتشار مرض السفلس. ومهما يكن من أمر يبقى الإفراط والتفريط في الجنس، وانتشار الزنا وبيوت الدعارة وسهولة الترحال وكثرة الاختلاط وظهور الشذوذ الجنسي وانتشار أساس هذا البلاء ورأس الأمر كله.

ومما يزيد الأمر تعقيداً في مرض السيلان أن أعداداً كثيرة جداً من المصابات لا تظهر عليهن علامات هذا المرض رغم أنهن مُعديات

جداً، وبذا لا يُعرف أمرهن إلاّ بعد أن يكن قد نقلن هذا المرض إلى أعداد كبيرة من الناس الذين ينقلونه شرقاً وغرباً بسرعة المواصلات، وهكذا تسهم سهولة المواصلات في انتشار هذا المرض على نطاق واسع.

ويضيف إلى ذلك الدكتور "سكوفيلد" أن شعور اللامبالاة وعدم الخوف من هذا المرض، وعدم تكوُّن المناعة الطبيعية في جسم الإنسان ضده لحمايته من الإصابة الثانية أو الثالثة، لأن جهاز المناعة يتخلى عن صاحبه في هذه الحالة، وازدياد العزوف عن الزواج، كل ذلك ساعد كثيراً في انتشار المرض، وصعوبة السيطرة عليه، وفشل الطب في إيقاف زحفه وتصاعده.

وفي أحدث تقرير صدر عن مركز مراقبة الأوبئة في أطلنطا (CDC) عام ٢٠٠٥م ظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية تنفق سنويا ١٣ مليار دولار على ١٩ مليون إصابة جديدة سنوياً في الأمراض المنقولة جنسياً . ورغم أن عدد الإصابات بالسيلان نقصت إلى حد مهم جداً، إلا أن مشكلة مقاومة جرثومته للأدوية في تزايد مستمر، أما في بريطانيا فقد زادت الإصابات عام ٢٠٠٥ بنسبة ٧% عما كانت عليه سابقاً.

مرض القُرحة الرّخوة

(Chancroid)

القرحة الرخوة مرض معدٍ ذو طبيعة حادة، تسببه بكتيريا صغيرة جداً، تدخل عن طريق الجلد والأغشية المخاطية مسببة تقرحات في أماكن دخولها، يتبعها تضخم وتقيح في الغدد الليمفاوية المجاورة، ولا ينتقل هذا المرض إلاّ بالاتصال الجنسي، لذا فهو أكثر ما يكون انتشاراً وسط المومسات ومن يتردد عليهن وخاصة في المناطق الحارة.

وهذا المرض يصيب الرجال أكثر من النساء، ويذكر الدكتور "كاتيرال" أن هناك من المصابين من يكون حاملاً وناقلاً لهذه الجرثومة دون أن تظهر عليه علامات المرض، وهذا لا شك أخطر الأنواع، لأنه ينشر المرض دون علم أحد أو ملاحظته.

والبكتيريا التي تسبب هذا المرض تسمى هيموفلص ديكراي (Haemophilus Ducreyi) وقد اكتشفت قبل قرن تقريباً، ويتراوح طولها بين ١ – ٢ ميكرون وعرضها حوالي نصف ميكرون، توجد في الصديد الذي يخرج من القرحة، أو العقدة الليمفاوية الملتهبة، أو حول الأعضاء الجنسية الخارجية للمريض.

فبعد الاتصال الجنسي مع الطرف المريض تنتقل الجرثومة مباشرة إلى الطرف الآخر، وبعد ٣ – ٧ أيام تظهر بقعة حمراء مؤلمة جداً في مكان دخول الجرثومة، ثم لا تلبث طويلاً حتى تتحول إلى قرحة

ذات وسط صلب وأطراف رخوة مؤلمة جداً، وينزف منها الدم بمجرد لمسها، وربما يؤدي في بعض الحالات إلى تلف جزء كبير من أنسجة الفرج أو القضيب، والتقرحات هذه تختلف في حجمها ومساحتها، فمنها ما يغطي عدة ملمترات مربعة، ومنها ما يغطي عدة سنتمترات، وهذه تسبب ألماً حاداً وإزعاجاً كبيراً للمريض .

ويذكر الدكتور "سكوفيلد" أن القرحة الواحدة يتوالد حولها عدة تقرحات أخرى وذلك لسيلان السائل الصديدي المليء بجراثيم هذا المرض من القرحة الأولى هنا وهناك، فيلوث بقية الأعضاء الجنسية.

وفي النساء تحدث التهابات هذا المرض وتقرحاته على الشفرين الصغيرين والكبيرين وبالذات في الأغشية المخاطية المبطنة لهما ثم تمتد حتى تصل إلى المنطقة التي بين الفرج والشرج، أما عند الرجال فتغطي القضيب ثم تمتد إلى جلدة الخصيتين فتُتلفها أيضاً.

ويصل الالتهاب إلى الغدد الليمفاوية عند أصل الفخذ وتتضخم وتصبح ذات شكل بيضوي كبير ومؤلمة جداً، ويتحول لون الجلد الذي يكسوها إلى أحمر، ثم تتقيح الغدد الليمفاوية وتنفجر تحت الجلد، ويبحث الصديد له عن مخرج من الجلد الملتهب من خلال فتحة يحدثها فيه، وتكبر الفتحة تدريجياً إلى أن تنتهي بقرحة كبيرة على أصل الفخذ.

وأحياناً يتعقد الأمر أكثر، وتكون القرحة سبباً في حدوث غرغرينا في الأعضاء الجنسية الخارجية للمريض، أو تستمر القرحة بـــالـــنـــزف الـشــــديـــد، وربـــمــــا يـنـثـقـب الإحـلـيـــل، أو يـتضـيق لدرجة يصعب معهـا خروج البول، أو تلتهب الجلدة (القلفة).

والمريض ربما يُعاني من أكثر من مرض جنسي واحد في نفس الوقت، فمع القرحة الرخوة ربما يصاب بالسفلس أو التهاب الغدد الليمفاوية بنوعيه فإذا عولج المريض من واحد ظهر الآخر بعد فترة. وأكثرها إيذاءً هو السفلس حيث يكون قد انتقل إلى الطور الثاني أو الثالث دون ملاحظة المريض.

إن تشخيص هذا المرض سهل وممكن، وعلاجه متوفر، لكنه لا يخلو من أضرار، إذ أن بعض الأدوية إذا ما أخذها المريض للقرحة الرخوة تمنع ظهور أو اكتشاف علامات بعض الأمراض الجنسية الأخرى كالسفلس مثلاً مما يجعل هذا المرض ينتقل إلى الأطوار الأخرى ويتزايد خطره.

ونجاح علاج القرحة هذه يتوقف على عمليات أخرى تجري معه جنباً إلى جنب، وهي سحب الصديد المتجمع في الغدة المجاورة كلما لزم الأمر، ثم إجراء عملية ختان لمن التهب عنده الجلد الذي يغطي رأس

القضيب، واستمرار فحص المريض بحثاً عن السفلس لمدة أقلها ثلاثة أشهر، وهذا يكلّف المريض مادياً بالإضافة إلى المشقة والآلام.

وهذا المرض حاد ومؤلم جداً، وينتشر بكثرة في المناطق الحارة وشبه الحارة، إلاّ أن كثرة السياحة، وسرعة المواصلات، وانتشار البغاء، والشذوذ الجنسي زادت من انتشار هذا المرض بحيث لم يترك مكاناً في العالم إلاّ وصله.

الورم الحُبيبي الليمفاوي الجنسي

(Lumpho Granuloma Venerum)

عرف هذا المرض المعدي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حيث انتشر ولا زال بالاتصالات الجنسية غير المشروعة، ومع أنه يكثر في المناطق الحارة وشبه الحارة إلاّ أنه طاف العالم ممتطياً أصحابه من بني البشر، لأن هذا النمط من الناس لا بد وأن يترك بصماته السيئة أينما حل. فقد وجد مع الجنود الأمريكان العائدين من فيتنام وهو منتشر الآن في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية وجزر البحر الكاريبي وغرب أفريقيا والهند وماليزيا وفي جنوب الصين. وهو موجود أيضاً في شتى الموانئ البحرية.

يبدأ هذا المرض بالتهابات بسيطة، ثم يتعقد ويصبح صعباً مع الأيام حيث تلتهب الغدد الليمفاوية وتمتلئ بالصديد، واكتشاف هذا المرض لدى الرجال أيسر منه في النساء.

وتسببه جرثومة تسمى كلاميديا تراكوماتس (Chlamydiat trachomatis) وهي نوع من الجراثيم يختلف عن البكتيريا وعن الفيروسات وفيها صفات من النوعين، ولا تنمو إلاّ على الخلايا الحية وفي داخلها فقط، ولها دورة حياتية غريبة، وقسم منها يسبب أمراضاً أخرى كالتراخوما والتهاب العيون (Conjunctivitis).

فعندما يتم الاتصال الجنسي تنتقل جرثومة هذا المرض إلى السليم عن طريق الأعضاء الخارجية، وتبدأ بالنمو والتكاثر، وبعد فترة تتراوح بين ١ – ٦ أسابيع تظهر أولى علامات هذا المرض على شكل حبة صغيرة غير مؤلمة على قضيب الرجل أو فرج المرأة أو المهبل أو عنق الرحم، وتظهر هذه الحبة عادة في المكان الذي دخلت منه الجرثومة لذا تظهر أحياناً في أفواه الشاذين وألسنتهم، وأحياناً كثيرة تظهر هذه الحبة وتختفي دون أن يلاحظها المريض نفسه، فلا يفيق إلاّ على ضربات الألم الشديد التي تبدأ في الطور اللاحق.

بعد ثلاثة أسابيع تظهر على بعض المرضى علامات التهاب الإحليل الذي يصبح مزمناً، والغالبية العظمى يبدأ عندهم الألم في إحدى الغدد الليمفاوية عند أصل الفخذ، ويزداد الالتهاب تدريجياً يصاحبه في بعض الأحيان الصداع والإنهاك العام والحمى وآلام الظهر خاصة عند النساء.

والنساء اللواتي يبدأ عندهن الالتهاب في عنق الرحم تتضخم عندهن الغدد الليمفاوية في الحوض وهذه الغدد تكون متباعدة بشكل عام ولكنها بعد الالتهاب يكبر حجمها وتصبح قريبة من الجلد ثم تتطور أكثر فتصبح مليئة بالصديد وجلدها أحمر مائل للزرقة تنفتح فيه عدة عيون يخرج منها القيح المصحوب ببعض الدم.

وأحياناً يتعقد الأمر كثيراً وخاصة عندما تلتهب الغدد الليمفاوية في الحوض وحول منطقة المستقيم، ثم تتقيح مما يؤثر على جدران

المستقيم الداخلية، حيث تلتهب ويخرج منها سائل أصفر ممزوج بالدم، وعندما تكبر هذه الدمامل الداخلية المتقيحة، يحدث تضيق شديد في المستقيم ربما يؤدي إلى ثقبه، وهذا يؤدي إلى التهابات ومضاعفات خطيرة، وخاصة إذا حدث الثقب عند المرأة واتصل المستقيم بالمهبل حيث يتلوث المهبل بالجراثيم العديدة الموجودة في البراز مما يؤدي أحياناً إلى حدوث خراجات صديدية مزمنة في الحوض، وهي وحدها كافية لأن تحدث انسداداً في الأمعاء فلا يخرج البراز من جسم الإنسان، وهو سبب كاف لقتله.

ويحدث أحياناً أن تنسد المجاري الليمفاوية في منطقة الأعضاء الجنسية مسببة تقرحات واحتقانات كثيرة في المنطقة تؤثر على القضيب والخصيتين عند الرجل وعلى الفرج عند المرأة.

وتشخيص هذا المرض وعلاجه في المرحلة الأولى سهل، ولكنه في المراحل المتقدمة أصعب، وأحياناً يستدعي الأمر تدخل الجراحة لإزالة التشوهات المؤذية التي تنتج عن تقدم هذا المرض. ولا زال المرض بحاجة إلى الكثير من الأبحاث والدراسات.

الورم الحُبيبي الإربي

(Granuloma Inguinale)

تهوى جرثومة هذا المرض المناطق الحارة وشبه الحارة، ولكنها تنتقل إلى أي مكان في العالم بالاتصال الجنسي ما دامت تجد من يحملها، وهي توجد في الجنس الأسود والملونين أكثر من غيرهم، وهي منتشرة في أنحاء العالم وبشكل خاص أمريكا الجنوبية وجزر البحر الكاريبي والهند وأندونيسيا وغرب أفريقيا وجنوب الصين وشمال أستراليا والقسم الجنوبي من الولايات المتحدة الأمريكية.

تسبب هذا المرض جرثومة تُسمى دونوفانيا قرانيلوماتوسس (Donovania granulomatosis) وهي بكتيريا صغيرة جداً، ترى في خلايا الأنسجة المصابة بعد صبغها ووضعها تحت المجهر، وقد اكتشفها العالم "دونفان" ١٩٠٥م.

بعد فترة تتراوح بين الأسبوع إلى أربعة أسابيع من الاتصال الجنسي ودخول هذه الجرثومة إلى الطرف السليم، تظهر بقعة حمراء غير مؤلمة تتحول تدريجياً إلى قرحة، ثم ورم مرتفع نسبياً يأخذ شكل الحبة البارزة، وتظهر هذه الحبة عادة على الأعضاء الجنسية الخارجية، أو عند أصل الفخذ، أو العانة، أو الفخذ، أو بين الشرج والفرج، كما تظهر على الشرج، أو على المقعدة عند الشاذين جنسياً.

ويختلف هذا المرض عن الورم الحبيبي الليمفاوي الجنسي بأنه لا يسبب التهاب الغدد الليمفاوية، ولكنه ينتشر بنفسه من الحبة الأولى حيث تتوالد حولها حبوباً كثيرة، وهكذا حتى تملأ المنطقة. ويعد تقدم هذا المرض بطيئاً إلاّ أنه مع ذلك يمكن أن يغطي كل الأعضاء الجنسية ويغير شكلها كلياً، وتصبح إزالتها بأكملها ضرورة جراحية، لأن إزالتها جراحياً أهون على المريض من الإبقاء عليها (الصورة رقم ١٧).



صورة رقم (١٧): مريض كان علاجه الوحيد بتر أعضائه الجنسية

وعند المرأة يسبب هذا المرض تلفاً بالغاً في المهبل وعنق الرحم والمستقيم، وتصبح بعض هذه التقرحات مؤلمة جداً، وذلك لتدخل بعض الجراثيم الأخرى التي تزيد الأمر تعقيداً، ويتبع ذلك حدوث تلف كبير في الأنسجة ثم تضيق في الإحليل والتهاب في المجاري البولية، ثم ثقب أو عدة ثقوب في المستقيم، وانسداد في القنوات الليمفاوية الذي يؤدي بدوره إلى احتقانات مؤذية جداً.

إن تشخيص هذا المرض سهل وميسور، وذلك بأخذ خزعات نسيجية من المريض وفحصها مجهرياً، فإن كان المرض في المرحلة الأولى فعلاجه بسيط وممكن، وإن كان مزمناً فعلاجه لا شك أكثر صعوبة، وفي كلتا الحالتين، وكإجراء وقائي، يجب معرفة أسماء وعناوين الذين اتصل بهم المصاب جنسياً، وذلك لفحصهم ومعالجتهم قبل أن ينقلوه إلى غيرهم، أما المريض نفسه فلا بد له من فحوصات متكررة للتأكد من عدم إصابته بأمراض جنسية أخرى.

وبما أن هذا المرض لا ينتقل إلاّ بالاتصال الجنسي كسائر الأمراض الجنسية الأخرى، فقد أصبح معلوماً بالضرورة أماكن انتشاره، ونوعية الذين يصابون به.

التهابات الإحليل المختلفة

(Non Specific Urithritis)

وهي حالة مرضية مزعجة تصيب الرجال أكثر من النساء، وهي معدية وتسببها أنواع مختلفة من الجراثيم، وتنتقل بالاتصال الجنسي، وتنتشر بين الناس بسرعة فائقة وبشكل مضطرد.

وقد ذكر الدكتور ديرك جونز أن عدد المرضى الذين عولجوا من هذه الحالات عام ١٩٥٢ في إنجلترا وويلز لوحدهما (وهما جزء يسير من العالم) ١١٥٠٠ مريض، وفي عام ١٩٦٢ ارتفعت الإصابات به إلى ٢٥٠٠٠ مريض، وفي عام ١٩٧٢ بلغ عدد الإصابات السنوية به ٥٠٠٠٠ مريض، ولا شك في أن الرقم الآن أكبر من ذلك بكثير، لذا فقد أصبح انتشار هذا المرض كبيراً جداً حتى فاق الإصابات بمرض السيلان.

والجراثيم التي تُسبب هذه الحالة المرضية عديدة ومختلفة وأهمها:

- كلاميديا تراكوماتس **Chlamydia trachomatis**
- مايكوبلازماهومنس **Mycoplasma hominis**
- يوريابلازما يورلايتكم **Ureaplasma urealyticum**
- اشباه جرثومة الدفتيريا **Diphtheroids**
- هيموفيلص فاجينالس **Haemophilus vaginalis**

مجموعة من الجراثيم الأخرى التي تتمكن على غير عادتها من خلايا الإحليل فتسبب التهاباته المختلفة.

وجرثومة الكلاميديا صغيرة جداً، وقد سبقت الإشارة إليها في مرض الغدد الليمفاوية الحبيبي الجنسي، وهي تسبب في هذه الحالات المرضية ما نسبته ٤٠% من حالات التهاب الإحليل. أما الجراثيم الأخرى وخاصة المايكوبلازما فهي السبب الرئيسي في الإصابات الباقية بشكل عام.

وتبدأ هذه الحالة المرضية بعد الاتصال الجنسي ودخول جرثومة المرض بفترة تتراوح بين أسبوع إلى أربعة أسابيع حيث تظهر أعراضه على شكل سائل مائل إلى الصفرة يتقاطر من القضيب، وهذه الحالة تصبح مزمنة ومتكررة، فربما تظهر حيناً وتختفي أحياناً أخرى، ويشعر المريض خلالها بحاجة مستمرة إلى التبول رغم أنها عملية مؤلمة بالنسبة له لأن المجاري البولية عنده ملتهبة.

وقد يصاحب هذا المرض أحياناً تعقيدات ومضاعفات خطيرة منها التهاب البربخ في الخصية ويؤدي إلى العقم، ومنها التهاب البروستات الذي يستمر لسنوات ثم يضيق الإحليل ضيقاً شديداً ربما يؤدي إلى حصر في البول. وأحياناً يحصل التهاب شديد في المثانة (Cystitis) يؤدي إلى نزيف دموي حاد، والمريض في هذه الحالة المرضية يصاب بالحمى، ثم خروج بعض القطرات من الدم بعد كل عملية تبول.

وعند الشاذين جنسياً تكون الجراثيم الموجودة في البراز عادة هي سبب التهاب الإحليل – وهي كثيرة الأنواع - . وقد ذكر الدكتور "سكوفيلد" أخصائي الأمراض الجنسية أن هناك حالات ظهرت في أفواه وحلوق بعض الشاذين والشاذات الذين يستعملون الفم أداة للجنس بسبب الجراثيم التي تسبب التهاب الإحليل.

أما عند النساء فالمعلومات المتوفرة عن هذا المرض أقل مما هي عليه عند الرجال لعدة أسباب، أهمها أن كثيراً من المصابات بهذا المرض لا تظهر عليهن علاماته، وإذا ظهرت تكون مخفية في عنق الرحم، وبالتالي لا تلاحظها المصابة، مما يجعل تشخيصه لديها صعباً ومتأخراً، فيكون المرض قد تجاوز أطواره البدائية وأصبح مزمناً، ومع تحوله إلى مرض مزمن تبقى علاماته غير واضحة تماماً إذ لا تزيد عن سائل مائل للصفرة يستمر في الخروج، ورغم كثرة العلاجات إلا أنه يظهر ويختفي.

وأحياناً لا يقف الالتهاب عند هذا الحد، بل قد يتطور ويحدث مضاعفات وامتدادات خطيرة، كالتهاب غدتي بارثولين أو حدوث نزيف حاد نتيجة التهاب الخلايا الذي يظهر فجأة، ويرافقه إنهاك عام وحمى شديدة ورغبة ملحة ومستمرة للتبول، أو يؤدي إلى التهاب نهاية إحدى قناتي فالوب المتصلة بالبوق، وهذا الالتهاب خطير جداً وربما يؤدي للعقم عند النساء.

إن تشخيص هذه الحالة المرضية سهل جداً خاصة عند الرجال، لكن الأكثر صعوبة منها هي معرفة السبب تماماً وامتدادات المرض كاملة، وإذا عُرفت الجرثومة والتزم المريض بتعليمات الطبيب تكون فرص شفائه كبيرة جداً.

والعلاج اللازم له يختلف تبعاً لسبب المرض ومضاعفاته وامتداداته التي وصل إليها، وفي كل الأحوال يبقى فحص المريض ضرورياً جداً لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من عدم إصابته بأمراض جنسية أخرى. وإذا وصلت الالتهابات إلى غدة البروستات وأصبحت مزمنة، فمع العلاج الذي يتناوله المريض يجب عمل مساج أسبوعي لهذه الغدد لإخراج ما يتجمع فيها بسبب الالتهاب.

أما عند النساء المصابات فمع تناول المضادات الحيوية اللازمة يكون التزام الفراش والخلود للراحة أمراً ضرورياً. وإذا وصلت الالتهابات إلى غدتي بارثولين فربما يحتاج الأمر إلى سحب ما تجمع فيها أو إزالة الجزء الملتهب بعملية جراحية وفي كل الأحوال يجب على المريض أن يلتزم تعليمات الطبيب، وأن يقلع عن الاتصال الجنسي حتى يبرأ من مرضه كلياً.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحالات المرضية توصف بالسهل الممتنع، ذلك لأنها في غالب الأحيان تُعذب المريض نفسياً أكثر مما تُعذبه جسدياً، وهي تختفي أحياناً فيظن المريض أنه شفي منها، وإذا بها تظهر ثانية رغم العلاج.

مرض ترايكومونياسس

(Trichomoniasis)

مرض ينتقل بالاتصال الجنسي، وأغلب ضحاياه من النساء، وربما كان أكثر الأمراض الجنسية المعدية انتشاراً في وسطهن، حيث قدر أن حوالي ٢٠% من النساء يُصبن به خاصة في أشهر الحمل، وكثير منهن لا تظهر عليهن علاماته، في حين تظهر علاماته عند الرجال بالتهاب البروستات والإحليل وغيره.

وقد وجد أن الغالبية العظمى من المصابين بهذا المرض يصابون به وهم في سن المراهقة، وأن عدد المصابات اللواتي يتصلن مع أكثر من شخص يفوق عدد اللواتي لا يتصلن إلاّ بأزواجهن، ويضيف الدكتور "كاتيرال" أنه من النادر أن ينتقل هذا المرض وحيداً بل الغالب أن يكون معه أمراض جنسية غيره، كالسيلان خاصة عند الحوامل، ومن يتعاطين حبوب منع الحمل، وطبيعي أنه من الصعب جداً اكتشاف مرض السيلان في المصاب قبل معالجته من المرض أولاً.

ويسبب هذا المرض، جرثومة مجهرية لا هي بالبكتيريا ولا بالفيروس، وإنما هو طفيل وحيد الخلية يسمى ترايكوموناس فجينالس (Trichomonas Vaginalis) وهذا الطفيل يشبه حبة الإجاص ويبلغ

طوله ٢٠ ميكرون، وهو سريع الحركة وله عدة أسواط في مقدمته، وقد اكتشفه العالم "دوني" قبل حوالي قرن ونصف.

ويذكر الدكتور "ديرك جونز" أن في بريطانيا ما لا يقل عن مليونين من النساء يحملن هذا الطُفيل في مهابلهن، وأن الدراسة التي أجريت على ٩٩٧ بنتاً عذراء تتراوح أعمارهن بين ١٢-١٤ سنة أثبتت أن هذا المرض ينتقل بالاتصال الجنسي لأن اللواتي يكبرنهن سناً ويتصلن بأكثر من شخص يُعانين كثيراً جداً من هذا المرض في حين لا تعاني منه العذارى مثلهن.

وهذا المرض معدٍ جداً، فعندما يتم الاتصال الجنسي، ويدخل الطفيل المسبب لهذا المرض، تظهر أعراض الإصابة به بعد فترة تتراوح بين ١-٤ أسابيع، أو ربما تمتد إلى أشهر أو سنوات خاصة عند النساء. وأي امرأة تحمل هذا الطفيل معرضة لتطورهذا المرض في أي فترة وخاصة عند الحمل، حيث تضعف المناعة والمقاومة.

ويذكر الدكتور "سكوفيلد" أن بعض المولودات سيأخذن هذا الطفيل من أمهاتهن المصابات بهذا المرض، ويبقى ساكناً ريثما تلائمه الظروف فينشط ويسبب المرض، وغالباً ما يكون ذلك عندما تبلغ البنت سن المراهقة.

وبعض المصابات بهذا المرض لا يظهر عليهن أعراضه سوى ظهور سائل خفيف يقطر من المهبل مع شعور بقليل من التعب، في حين يعاني البعض الآخر من سائل كثيف ذي لون يميل إلى الصفرة ورائحة

كريهة جداً وهذا ربما يسبب التهابات سيئة في الفرج والمنطقة التي تليه من جهة الشرج ثم على الفخذ وعندها يصبح السير على الأقدام مزعجاً والجلوس أكثر إزعاجاً.

ويزداد الأمر سوءاً وتعقيداً إذا كانت المصابة متزوجة حيث تصبح العملية الجنسية صعبة ومؤلمة جداً إلى درجة الاستحالة من شدة الألم، وعندما يمتد الالتهاب إلى المثانة يشعر المريض بميل للتبول باستمرار رغم أن عملية التبول مؤلمة جداً بالنسبة له، وربما يتبع ذلك التهاب الخلايا الحاد.

وفي بعض الأحيان يظهر الالتهاب فجأة وبشكل حاد جداً خاصة عند أولئك الذين يمارسون الجنس لأول مرة، وبهذه المناسبة يذكر الدكتور جونز أن مراهقة صغيرة أصيبت بهذا المرض نتيجة اتصال جنسي مشبوه، بدأت أعراضه عليها بظهور سائل كثيف وكثير، وذي رائحة كريهة يتقاطر من مهبلها ثم التهب المهبل التهاباً شديداً ثم الفرج فالمنطقة المحيطة حتى أصبحت الحركة البسيطة تؤلمها إيلاماً شديداً.

ويضيف إن هذا المرض عند المومسات أكثر منه عند المحافظات، وعند السود أكثر منه عند البيض، وعند الحوامل أكثر منه عند غير الحوامل، وعند الغنيات أكثر منه عند الفقيرات، وعند من يستعملن حبوب منع الحمل أكثر منه عند غيرهن، وأن ٤٠-٦٠ % من المصابات بمرض السيلان مصابات أيضاً بهذا المرض.

ووطأة هذا المرض عند الرجال أخف منها عند النساء، إذ غالباً ما تكون هذه الحالات بسيطة، وأعراضها خفيفة، فيشكو المريض تهيجاً في الإحليل وألماً عند التبول، وظهور سائل مائل إلى الصفرة ويكون الجماع مؤلماً.

وهذه الأعراض تظهر حيناً وتختفي حيناً، ولبساطتها قد يهملها المريض، ويصبح هذا المرض عنده مزمناً فتلتهب البروستات وأحياناً البربخ.

وتشخيص هذا المرض سهل جداً، إذ يكفي أن تأخذ عينة من المصاب وتضعها تحت المجهر حسب الأصول ليظهر لك بوضوح الطفيل الذي سبب المرض. ويجب أن يستمر فحص المريض إلى ما بعد علاجه من هذا المرض للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى. وعلاج هذا المرض متوفر وفعال إذا التزمت المصابة بتناوله حسب الأصول مع التوقف عن الاتصال الجنسي طيلة المدة التي يحددها لها الطبيب.

ويوصي الدكتور "ميكالس" بضرورة التعرف على الذين اتصلت بهم المصابة جنسياً والذين اتصل بهم هؤلاء بالإضافة إلى العلاج، ثم فحص هؤلاء جميعاً ومعالجتهم، وقد أظهرت نتيجة هذه الملاحقات أن ٧٠% منهم على الأقل مصاب بهذا المرض مما يثبت أنهم نقلوه بالعدوى إلى بعضهم.

يتبين لنا مما سبق أن هذا المرض لا يصيب العذارى في حين يصيب الذين يمارسون الشذوذ الجنسي، ويعيشون الفوضى الجنسية،

وبالتالي فمواطن انتشاره معروفة وتقل الإصابة به عند الذين هم لفروجهم حافظون.

مرض الكانددياسس

(Genital Candidiasis)

يسببه نوع من أنواع الفطريات يسمى (Candidia albican) وهي جرثومة صغيرة الحجم بيضوية الشكل يتراوح طولها بين ٣ – ٦ ميكرون، تهوى العيش في الأوساط الرطبة التي تكثر فيها النشويات كالمهبل.

وهذا المرض يصيب النساء أكثر من الرجال، فيسبب التهاب المهبل وتهيجاً وتورماً واحمراراً شديداً في الفرج، كما يسبب التهاب الإحليل والقلفة (الحشفة) عند غير المختونين.

وقد تضاعفت الإصابات بهذا المرض كثيراً لأسباب عدة، أهمها شيوع الاتصال الجنسي غير المشروع، وكثرة استعمال المضادات الحيوية، وحبوب منع الحمل، كما سنذكر لاحقاً.

وتدل الدراسات الحديثة، أن هذه الجرثومة موجودة عند واحدة من كل أربع نساء ممن تتراوح أعمارهن بين سن البلوغ وسن اليأس. وأن حوالي ٥ – ٣٠% منهن تظهر عليها علامات هذا المرض، أما عند المتبقيات فتظل هذه الجرثومة في المهبل دون ظهور أية علامات إلى أن تواتيها الظروف المناسبة فتسبب المرض. ومن الظروف التي تناسب ظهورها كثرة استعمال المضادات الحيوية التي تقتل البكتيريا في المهبل،

فيخلو الجو لجرثومة هذا المرض، ومن العوامل أيضاً كثرة استعمال حبوب منع الحمل التي عممت شيوع الممارسات الجنسية الشاذة، فزادت معها الأمراض الجنسية، ففي عام ١٩٧٠ استعملت حبوب منع الحمل أكثر من مليون ونصف امرأة في بريطانيا، كما أن استعمال بعض الهرمونات الجنسية، وشيوع مرض السكري، وفقر الدم، والحمل، كل ذلك يساعد على ظهور هذا المرض.

ويذكر الدكتور "ديرك جونز" في كتابه (Sex and V.D) أن نسبة حدوث هذا المرض عند البنات اللواتي لم يمارسن الجنس قط نادرة إذا ما قورنت بالنساء اللواتي يمارسنه بكثرة، خاصة اللواتي يمارسنه مع أكثر من شخص.

وما يحدث للمرأة بعد إصابتها بهذا المرض هو البدء بظهور سائل كثيف مائل للبياض يخرج من المهبل بكثرة، ويؤدي أحياناً إلى حكة في المهبل والفرج، وهذه الحكة مؤلمة وأكثر ما تنشط في الليل وتؤدي بالمصابة إلى تخديش المنطقة، فيلتهب الفرج، وتستغل جراثيم أخرى هذه الخدوش لتغزو جسم المريضة فيزداد الأمر تعقيداً، إذ يتهيج الشفران الصغيران والكبيران وما حولها، ويرافق ذلك تورم شديد.

أما عند الرجال فتظهر علامات المرض بأشكال مختلفة كالتهاب مقدمة القضيب والتهاب القلفة عند غير المختونين، وعند البعض يلتهب الإحليل ويخرج منه سائل على شكل قطرات، وعند البعض الآخر تلتهب جلدة الخصيتين ثم يمتد الالتهاب إلى المنطقة المحيطة، ويرافق ذلك حكة مزعجة.

وأما عند الشاذين جنسياً فتظهر تقرحات وبثور حول الشرج تزداد اتساعاً مع الزمن كما تظهر مثل هذه التقرحات على اللسان، وقد يحدث أحياناً أن يكون سبب التهاب اللسان الحاد غير جنسي.

وتشخيص هذا المرض سهل وميسور، إذ يمكن رؤية الجرثومة بأخذ عينة مناسبة من المصاب وفحصها مجهرياً، أو زراعتها في الأوساط الخاصة لنمو هذه الجرثومة.

وعلاج هذا المرض غالباً ما يكون محلياً على شكل تحاميل أو معجون يدهن به مكان الالتهاب، وعلاج الرجل أيسر من علاج المرأة خاصة التي تتعاطى حبوب منع الحمل. إذ قد لا ينتهي الالتهاب لديها كلياً، بل قد تتكرر الالتهابات حتى توقف الأسباب التي أدت إلى إصابتها بهذا المرض وهو الاتصالات الجنسية المشبوهة وتغير نوع الحبوب التي تتعاطاها. ومهما يكن من أمر فعلاج هذا المرض يقتضي مراقبة المريض صحياً مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من خلوه من أمراض جنسية أخرى كالسفلس مثلاً.

الجَــرَب

(Scabies)

الجرب أو الحكة مرض معد، ينتقل غالباً بالاتصال الجنسي، وتظهر علاماته في أي مكان من الجسم خاصة منطقة الأعضاء الجنسية، وتسببه قرادة صغيرة الحجم تسمى ساركوبتس سكابي (Sarcoptes Scabiei).

والدورة الحياتية لهذه القرادة لا تتجاوز عادة ثلاثة أسابيع، حيث تبدأ بيضة في نفق أو شق صغير على الجلد، ثم تتطور إلى يرقة تغادر النفق إلى جيب صغير على سطح الجلد، ثم يتغير شكلها عدة مرات متوالية حتى يكتمل نموها خلال أسبوعين، وبعدها تبدأ بحفر نفق لها على الجلد، حيث تتقدم فيه بمعدل ١-٢ ميللمتر يومياً. وتضع أنثى القرادة بيضتين إلى ثلاث بيضات يومياً، ثم يفقس هذا البيض خلال ثلاثة إلى أربعة أيام لتصبح كل بيضة يرقة جديدة وهكذا دواليك.

ويتم انتقال هذا المرض بواسطة التماس الجسمي المباشر. وبما أن الجنس يقتضي مثل هذا التماس المباشر باستعمال فراش مشترك تصبح فرص انتقاله بالجنس كبيرة جداً، والدليل على ذلك أن غالبية المصابين بهذا المرض تظهر عليهم علاماته والأنفاق التي تتواجد فيها بيضة القرادة حول الأعضاء الجنسية، ويمكن أن تظهر على المقعدة. وهذا لا يمنع أن ينتقل هذا المرض بغير الاتصالات الجنسية.

وأثناء حفر القرادة لأنفاق جديدة على الجلد لتضع فيها بيضها، تلتهب منطقة الإصابة، وتتهيج كثيراً خاصة في الليل، فترتفع حرارة المصاب ويشعر بحاجة ملحة إلى حك المنطقة، مما تتسع معه دائرة انتشار المرض، ويزيد حجم وعدد الأنفاق المطلوبة للقرادة. وهكذا يهيئ المريض لقرادة هذا المرض ولغيرها من جراثيم الجلد المكان والجو المناسبين للتكاثر، وبالتالي يساعدها من حيث لا يعلم.

ومع تكرار هذه العملية وتزايد عدد الأنفاق وحجمها تتهيج المنطقة وتلتهب وتتحول مع الزمن إلى تقرحات مؤلمة قد تمتد إلى أي مكان في الجسم، وتظهر عليه هذه الأنفاق بشكل خطوط دقيقة سوداء غير منتظمة.

وفي أكثر الأحيان يعاني المصاب بهذا المرض من أمراض جنسية أخرى كالسفلس وغيره، إذ قد لا يكون هذا المرض وحيداً. وغالباً ما يمكن تشخيص هذا المرض من مظهره على جلد المصاب، ويمكن التأكد من ذلك بأخذ عينات من الجلد في منطقة النفق وفحصها مجهرياً، حيث يمكن رؤية قرادة المرض أو بيضها.

وكأي مرض جنسي آخر يجب فحص المريض بشكل دوري لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من خلوه من أمراض جنسية أخرى، وأفضل علاج جذري لهذا المرض، هو دهن جسم المريض بمحلول بنزايل بنزويت لمدة ثلاث ليال متوالية، ثم الاغتسال بالماء الساخن في الليلة الرابعة ليتخلص كلياً من آثار هذا المحلول.

تقمّل العانة

(Pediculosis Pubis)

يسبب هذه الحالة المرضية نوع من القمل، يعيش على شعر العانة ومنطقة الشرج وتصل أحياناً إلى شعر الفخذ والمقعدة والصدر والإبط والحواجب، لكنها لا تعيش مطلقاً على شعر الرأس.

والقمل الذي يسبب هذه الحالة المرضية يسمى (Phthirus Pubis) ويُرى بالعين المجردة إذ يتراوح طولها بين ١ – ٢ ميللمتر ولونها مائل إلى الصفرة، وبيضها صغير جداً أسود اللون يتعلق بقوة بأصول العشر، ودورتها الحياتية حوالي أربعة أسابيع حيث تضع الأنثى عادة ٨ – ١٠ بيضات تفقس بعد أسبوع إلى يرقة يكتمل نموها خلال أسبوع آخر لتصبح قملة وتستأنف حياتها من جديد.

وينتقل القمل في أغلب الأحيان بواسطة الاتصال الجنسي، ليستقر على سطح الجلد عند أصول الشعر، ويتغذى على دم المصاب من خلال الجلد الذي يلتهب من جراء تواجدها عليه، والحكة التي تنتاب المريض من وقت لآخر، وأولى علامات هذه الحالة المرضية وجود بقع دم صغيرة على الملابس الداخلية للمصاب.

وبعد تشخيص هذه الحالة برؤية القملة بالعين المجردة أو تحت عدسة مكبرة، لا بد من استمرار مراقبة المصاب ومن اتصل بهم جنسياً

مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر بحثاً عن أي مرض جنسي آخر يمكن أن يكونوا مصابين به.

وأفضل علاج مستعمل لهذا المرض هو (دايكسوفان) حيث يدهن به جلد المريض ما بين السرة والركبة دهناً جيداً ثم يترك حتى يجف، ويفضل إعادة العملية سبع مرات متوالية خلال أربعة عشر يوماً – فترة وضع البيض وتفقيسه إلى يرقات – وهذه المدة ضرورية لأن بيض القملة محاط بجدار سميك من الكايتن وبالتالي لا بد من تعرضه طويلاً لهذا العلاج لتموت اليرقة بداخله.

مرض المولوسكم المُعدي

(Molluscum Contagiosum)

وهو مرض معدٍ يسببه فيروس صغير جداً – من عائلة الفيروسات التي تسبب مرض الجدري – يمكن رؤيته بالمجهر الإلكتروني بعد تكبيره مائة ألف ضعف.

يعيش فيروس هذا المرض على الجلد، وتظهر علامات الإصابة به بعد ١-٣ أشهر على شكل بثور – في مكان دخول الفيروس للجلد – شبه دائرة ذات لون أصفر مائل للحمرة، مملوءة بمادة بيضاء لزجة، وتكون هذه البثور مفردة أو على شكل مجموعات، ومن المعتقد أن كل بثرة يتوالد حولها مجموعات من البثور تغطي مساحة كبيرة تصل أحياناً إلى سنتمتر مربع.

وهذا المرض غير مؤلم بذاته، ولكن وجوده يؤذي المصاب، حيث يسبب له القلق والخوف من المضاعفات، ويشخص عادة عندما يأتي المريض إلى المختبر يشكو مرضاً جنسياً آخر، وعندما تنكشط بثور هذا المرض تدخلها جراثيم أخرى من الجلد فتسبب له التهابات وتقرحات مؤلمة.

وعلاج هذا المرض أكثر إيلاماً من المرض نفسه، إذ يعالج بدهن البثور بمحلول مركز من الأيودين أو الفينول الذي يتلف المنطقة السليمة

من الجلد إذا ما لامسها، لذا يجب دهن البثور بعناية، وكلما ظهرت بثرة يجب علاجها بنفس الطريقة.

ويذكر الدكتور "كاتيرال" أن الكي والتجريف استعملا في علاج هذا المرض بنجاح. ولا شك أن هذه الطريقة وسابقتها يجب الاستمرار بها ريثما ينتهي المرض، إلى جانب ذلك يجب الاستمرار أيضاً بمراقبة المريض مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى قد يكون مصاباً بها.

وبثور هذا المرض تتركز على الأعضاء الجنسية أو حولها، لذا تظهر على القضيب والصفن ومنطقة العانة والفخذ عند الرجال أما عند النساء فتظهر على الفرج والمنطقة المجاورة، كما تظهر حول الشرج عند الشاذين الذين يُلاط بهم.

مرض هربس الجنسي

(Herpes Genitalis)

وهو مرض حادٌ جداً، يتميز بتقرحات شديدة حمراء اللون تكبر وتتكاثر بسرعة، ويسببه فيروس يسمى هربس هومنس (Herpes hominis). ينتقل هذا المرض بالاتصال الجنسي إلى الأعضاء الجنسية أو الفم عند الشاذين، وتبدأ أعراضه عند الرجال بالشعور بالحكة فتتهيج المنطقة وتظهر البثور والتقرحات على مقدمة القضيب والقضيب نفسه وعلى منطقة الشرج عند الذين يُلاط بهم، وهذه البثور الصغيرة الحجم الكثيرة العدد يكبر حجمها ويزداد ألمها وتتآكل فتلتهب من البكتيريا المحيطة فيزداد المرض تعقيداً، ويخرج منها سائل يشبه البلازما ثم صديد، وربما يمتد الالتهاب إلى الفخذ ومنطقة العانة فتتضخم الغدد الليمفاوية في المنطقة وتصبح مؤلمة جداً.

أما عند المرأة فيأخذ هذا المرض أشكالاً خطيرة، حيث يتهيج الفرج والشفران الصغيران والكبيران والمنطقة المحيطة بهما كما يلتهب عنق الرحم التهاباً شديداً ويسبب ألماً حاداً وحكة مزعجة.

وهناك خطر كبير من إصابة المرأة بهذا المرض قبل الولادة مباشرة إذ قد يكون ذلك سبباً في إصابة وليدها بمرض التهاب خلايا الدماغ أو العيون أو الكبد، ويُعتقد أن هناك علاقة كبيرة بين هذا المرض وظهور سرطان عنق الرحم عند المرأة.

أما الذين يستعملون الفم واللسان في العملية الجنسية فنصيبهم من هذا المرض كبير، إذ تلتهب لديهم الشفتان والحلق التهاباً حاداً، وفي أغلب الأحيان لا ينتهي هذا المرض بل يتكرر فيظهر حيناً ويختفي أحياناً.

ويذكر الدكتور "مورس"* اختصاصي أمراض الهربس أن نتيجة الدراسة التي قام بها في بريطانيا تشير إلى أن انتشار هذا المرض يزداد يوماً بعد يوم، وأن أكثر الإصابات به تقع بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ – ٣٠ سنة. وأن هذا المرض يتناسب طردياً مع الجنس وطرق ممارسته وازدياده في المجتمع بطرق غير صحيحة، فيما يقل بالمقابل عند الذين يحبون العفاف ويسعون إليه.

لا يوجد علاج فعّال لهذا المرض، ولكن يجب أن يحمى المريض من الالتهابات البكتيرية الثانوية مع استمرار فحص المصاب مدة ثلاثة أشهر بحثاً عن أمراض جنسية أخرى.

---

* الدكتور مروس لونقستن، أستاذ الفيروسات الطبية في كلية طب جامعة مانشستر – بريطانيا.

ثآليل الأعضاء الجنسية المُعدية

(Genital Warts)

يسبب هذا المرض فيروس يسمى فيروس بابيلوما (Papilloma Virus) وينتقل من الأعضاء الجنسية في المصاب إلى السليم بواسطة الاتصال الجنسي، ويظهر أثر العدوى بعد مدة تتراوح بين ١ – ٩ أشهر.

وعلامات هذا المرض وجود ثآليل حمراء تغطي منطقة الأعضاء الجنسية في المصاب، فهي تظهر على مقدمة القضيب وعلى الجلدة المغطية لها وعلى القضيب نفسه(انظر الصورة رقم ١٨)



صورة رقم (١٨): ثآليل الأعضاء التناسلية عند الرجل

ونسبة وجودها عند غير المختونين أكثر من المختونين، كما تظهر هذه الثآليل عند الشاذين الذين يلاط بهم على الشرج والمنطقة المحيطة به (أنظر الصورة رقم ١٩).



صورة رقم (١٩): ثآليل الأعضاء الجنسية على منطقة الشرج

وقد ذكر الدكتور أورال في لندن أن ٦٠% من النساء و ٨٣% من الرجال الذين ظهرت الثآليل على مقاعدهم اعترفوا بأنهم شاذين ويلاط بهم. وهذه الثآليل إما أن تكون مفردة بجانب بعضها أو بشكل مجموعات صغيرة حمراء تكبر وتنتشر حيث يتوالد حول الواحدة مجموعات أخرى تكبر وتتكاثر حتى تغطي في بعض الأحيان مساحات تصل من ١ – ١٠ سم^{٢}. وهذه الثآليل تؤلم نفسياً وتولد قلقاً أكثر من

ألمها الحسي إلاّ إذا تلوثت بجراثيم الجسم فتلتهب أو يحصل بها نزيف دموي حاد.

أما عند النساء فتظهر هذه الثآليل على الشفرين الصغيرين والكبيرين وعلى المنطقة الواقعة بين الشرج والفرج، وفي عنق الرحم، وأسوأ الإصابات بهذا المرض عندما تصبح المريضة حاملاً.

وفي أغلب الأحيان لا يكون هذا المرض وحيداً، فكثيراً ما يصاحبه التهاب الترايكوماناس أو الكانديدا وغيره من الأمراض الجنسية لذا لا بد من فحص المصابة بدقة وعناية ومعالجة ما عندها من أمراض جنسية أخرى.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المرض أكثر ما يكون انتشاراً في الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨ – ٢٤) عاماً، وهو السن الذي تصل فيه الإصابات بمرض السيلان ذروتها، لذا فالعوامل التي تساعد على انتشار الأمراض المنقولة جنسيا الأخرى هي نفسها التي تلعب دوراً مهماً في انتشار هذا المرض.

الإيـــــــدز

(AIDS)

"...أنـا بانتظـار القـدر، إنــه يـدق بــابي، أسـتمع إلـى صـوتـه فـي أعمـاقي، لـم أكـن أود أن أتعـذب هكـذا، ومـن خـلال هـذا المـرض اللعـين (الإيـدز) سـرطان العـصر، ورغـم ابتـسامات الكثيـرين، وتـهنئتـي بالتماثـل للشفاء إلا أننـي علـى موعد مـع القدر...إنـه يدق بـابي، اللحظـات الأخيـرة ...."، كلمات نطق بها أحد مرضى الإيدز قبيل موتـه،قالها روك هدسـون، الذي تربع على عرش السينما، فلم يكن ينقصه مال ولا شهرة، قالها وهو علـى فراش المـوت بعد أن هدمتـه آلام الإيـدز، هـذا المـرض الجديـد الـذي فاجأ الطب والأطباء بنفس القدر الذي فاجأ المرضى والمصابين.

قبـل عقـدين ونـصف مـن الـزمن، كـان الاعتقـاد الـسائد مفـاده أن الأمراض المعدية لم تعد تشكل تهديدا صحيا للغرب، نظرا لمـا يطبـق مـن قواعد صحية عامة تحاصر انتشار جراثيم الأمـراض وتقضي عليهـا، لـذا كـان الاهتمـام منـصباً علـى أمـراض القلـب والـسرطان...حتـى ظهـر مـرض الإيـدز، الـذي قلـب المـوازين، وجعـل القـوم فـي حيـرة مـن أمـرهم، حيـث وجـدوا أنفـسهم أمـام مـرض معـد ينتـشر بـين الـشباب بـسرعة كبيـرة، لا يعرف حدوداً أو جنساً أو لونـاً ....ولكنـه إذا أصـاب قتـل، فأحـدث رعبـاً فـي المجتمعات أكبر من الحقيقـة، لمـا كـان يلفـه مـن غمـوض وقلـة معلومـات، وبالتالي عدم المقدرة على المعالجة.

في هذا الجو المرعب بدأ الأطباء والعلماء في مختلف مواقعهم وفي دول مختلفة من العالم يبحثون الأمر ويدرسون حالات المرضى بدقة أكبر، وكانت أول الإشارات الموثقة عن هذا المرض من الدكتور ميشيل غوتليب في لوس أنجلوس، عندما عالج عدة حالات من التهاب الرئة الحاد الناتج عن طفيل نادر الوجود وقليل الانتشار اسمه (Pnumocysts carinii) ولا يصيب عادة إلا من يعانون تلفاً في أجهزتهم الدفاعية ونقصاً في مناعتهم، ومن الملفت للنظر أن هؤلاء المرضى كانوا في ريعان الشباب ومن الذين كانوا يتمتعون سابقاً بصحة جيدة إلا أنهم جميعاً من الشاذين جنسياً.

وفي صيف عام ١٩٨١م ظهر أول تقرير عن هذا المرض من مركز مكافحة الأوبئة (CDC) في أطلنطا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مركز متقدم ومتخصص في مراقبة ومكافحة الأمراض، ثم توالت الأحداث وتتابعت التقارير وظهر أن أعداد مرضى الإيدز تتضاعف بشكل متواليات هندسية مخيفة، ومما زاد الخوف والهلع من هذا المرض أن المصابين كانوا يموتون في عواصم الطب في العالم أمام سمع وبصر الأطباء، دون أن يكون باستطاعتهم تقديم المساعدة لإنقاذهم.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة قد نالت نصيب الأسد من هذا المرض إلا أن كثرة السياحة وسرعة المواصلات قد ساعدت بشكل كبير على انتشاره في أنحاء الكرة الأرضية، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية

عـام ١٩٨٥ م أن الإيـدز قـد ظهـر فـي ٤٣ دولـة مـن العـالم، وأن عـدد المصابين قد بلـغ عشرين ألفاً إلا أنهـا أعلنـت عـام ١٩٩١م علـى لـسان مدير البرامج العالمية لمكافحة الإيدز بأن هذا الفيـروس قد وصل إلى كل أقطار الدنيا، وأن ١١٧ دولة تستفيد من خدمات هذه المنظمـة لمكافحتـه، كما أنها أعلنت في الوقت ذاتـه بـأن عدد المصابين يتـراوح بين ٨ ـ ١٠ ملايين وأن هذا العدد سيصل مع حلول عام ٢٠٠٠م إلى أربعين مليونـاً علـى أقل تقدير،وتشيرحسابات منظمـة الـصحة العالميـة إلى أن الـسنوات القليلة القادمة ستشهد وجود ما لا يقل عن ١٠ ملايين يتيم فقدوا أمهـاتهم نتيجة الإصابة بالإيدز.

ورغـم زخـم الأحـداث التـي تـشغل العـالم فـلا تكـاد تخلـو الـصحف والمجلات اليومية والدورية من إشارة قريبة أو بعيدة لهذا المرض، فمن إحصائية عنه في بلد إلى تفصيل عنه في آخر إلى نفـي أو إثبـات لوجوده، إلى التقليل أو التضخيم من خطورته، إلـى صيحة جديـدة بـه إلـى محاضـرة أو ندوة أو مؤتمر عنه، والأبحاث الخاصـة بهذا المرض جاريـة علـى قدم وساق في مراكز العالم المتقدمة بحثاً عن علاج نـاجع أو طعم واق من هذا الفيروس، وبالرغم من المليارات التي صُرفت بسببه إلا أن أياً من ذلك لـم يحدث، وأعتقد أننا ما زلنا بعيدين عن الهدف.

وفـي المؤتمر الـدولي لـوزراء الـصحة المنعقد فـي لنـدن ١٩٨٨م لوضـع اسـتراتيجية عالميـة لمكافحـة الإيـدز، بـرزت فكـرة اليـوم العـالمي للتعريـف بالإيـدز، حيث تولـدت قناعـة لـدى المـشاركين بأنـه وفـي غيـاب

العلاج النـاجع لهـذا المـرض، لا يوجـد سـلاح باليـد أفـضل مـن التعريـف بمخاطره وطرق انتقاله وكيفية تجنبه...." لأن الوقايـة خيـر مـن العلاج " وكان الأول من كانون الأول من كل عام هو اليـوم العـالمي المعتمـد، حيث تـشارك كل دول العـالم، كلٌ حسب مقدرتـه بـالتعريف بهـذا المـرض لخلـق وعي عام يناسب خطورة الأمر.

وقـد حـصل أكثـر ممـا توقعـت منظمـة الـصحة العالميـة، ففـي ١/١/٢٠٠٦م كان عدد الذين أصيبوا بـالفيروس علـى مستوى العـالم ٧٣ مليون إنسان، مات منهم للآن ٢٨ مليوناً وبقي ٤٥ مليـون مـصاب، منـهم ٦ ملايين مريض بحاجة ماسة للعلاجات المساعدة، كمـا يوجـد ١٥ مليـون يتيم بسبب الإيدز في العالم.

وتقدر منظمة الصحة العالميـة أنـه في كل يـوم يُصاب ١٦,٠٠٠ إنـسان بفيـروس الإيـدز، ويمـوت فـي جنـوب الـصحراء الإفريقيـة يوميـاً ٥٥٠٠ إنسان من الإيدز، ومعدل تكلفـة المريض الواحـد فـي أمريكـا مائـة ألف دولار، وأن أكثر المنـاطق في العالم يتزايد فيها الإيدز بعد أفريقيـا هـي دول أوروبا الشرقية، أما الهند وروسيا وجنـوب شـرق آسيا فهـي براميـل إيدز موقوتـة، انفجارهـا يهـدد بخطـر عظيم، أمـا دول الـشرق الأوسـط مـن عربيـة وإسـلامية، فـرغم عـدم دقـة الإحـصائيات المتـوفرة إلا أن انتـشار الإيـدز فيهـا أقـل مـن غيرهـا، والإخفـاء يُـضاعف الوبـاء، وعـدم الاهتمـام بالتوعيـة والتثقيـف الكـافي يُنـذر بخطـر كبيـر حيـث إن العـالم أصـبح قريـة

صغيرة، والسياحة والترحال وسهولة المواصلات وسرعتها لم تبق مكاناً بعيداً على الإنسان.

فيروس الإيـــــــــدز

بعد سلسلة طويلة من الافتراضات والنظريات والأبحاث في مراكز مختلفة من العالم، توصل العلماء إلى اكتشاف المسبب، وكان ذلك ما بين عامي ١٩٨٢ – ١٩٨٤ م حيث ذكر الدكتور لوك مونتنيه (Luc Montagnier) بأنه قد عزل فيروس الإيدز في معهد باستور في فرنسا وسماه(L.A.V) وهي اختصارات لـ (Lymphoadenopathy Associated Virus) ثم تلاه الدكتور روبرت جالو (Robert Gallo) حيث أعلن عن عزل فيروس الإيدز في مختبرات المعهد القومي لأبحاث السرطان في أمريكا وسماه (HTLV III) وهي اختصار لـ (Lymphotropic Virus Human T.Cell)، وقد تبين فيما بعد أنهما اسمان لنفس المسمى، وشكلت لجنة علمية دولية لدراسة الإسم وتحديد المكتشف، وكانت النتيجة أن سُجل الاكتشاف باسم العالمين سالفي الذكر وألغيت الأسماء الأولى وحل مكانها (HIV) وهي اختصار لـ (Human Immuno Deficiency Virus).

هذا الفيروس دائري الشكل، صغير الحجم يبلغ قطره جزءاً واحداً من عشرة آلاف جزء من الملمتر الواحد (١٠,٠٠٠/١ من الملم)، وهو معقد التركيب فيه ما يميزه عن غيره من الفيروسات الأخرى، وقد اكتشف للآن أكثر من ذرية لفيروس الإيدز وهذه أعطيت أرقاماً متسلسلة

وهي HIV2,HIV1 وكل واحد منها فيه ما يميزه عن الآخر، والأول (HIV 1) فيه مجموعات مختلفة عن بعضها، مجموعة M وهي الأكثر انتشاراً ومجموعة O، ثم ظهرت المجموعة الثالثة وهي N .

طرق العدوى

رغم أن الإيدز من الأمراض المعدية إلا أن الإصابة به ليست أمراً سهلاً كما يتراءى للبعض، فهو لا ينتقل عن طريق الطعام أو الشراب أو الهواء أو المصافحة أو الملابس ولا حتى استعمال فراش المريض أو الجلوس معه على نفس الطاولة في الجامعة أو العمل، ولكن هناك طرق معينة ينتقل بها هذا الفيروس وكلها لها علاقة بتواجد الفيروس داخل جسم المصاب حيث يتركز في سوائل الجسم المختلفة، فإذا انتقل أي نوع منها بأي واسطة كانت، عندها تحدث العدوى، وهذه الوسائط هي:

أولا : السائل المنوي: السائل المنوي للمصاب بفيروس الإيدز يحمل أعداداً كبيرة جداً من هذا الفيروس، فإذا انتقل لطرف آخر بأي من الوسائل التالية يسبب الإصابة بالفيروس:

أ- الشذوذ الجنسي : وبالذات بين الشباب، فأي الطرفين يمكن أن يسبب العدوى للآخر، بغض النظر عن دوره في عملية الشذوذ، وهذا السلوك الشاذ مع استعمال المخدرات بواسطة الحقن مسؤولان عن ٩٠% من حالات الإيدز في

الولايات المتحدة الأمريكية حسب تقسيم منظمة الصحة العالمية.

ب- الزنا : وهذا يمكن أن ينقل الفيروس من الرجل للمرأة مع السائل المنوي أو العكس من المرأة للرجل بواسطة السوائل المهبلية، ولهذه الطريقة أهمية خاصة وكبيرة في أفريقيا.

ج- التلقيح الصناعي : وقد كان هذا سبباً في حدوث بعض الحالات في الغرب، حيث استعمل السائل في ذلك دون فحصه أو كشف الفيروس به، ولكن دوره انتهى بعد إمكانية فحصه بدقة الآن قبل استعماله.

ثانيا: المحاقن الملوثة: وهذه إما أن تستعمل قصداً نتيجة الإدمان أو جهلاً وفقراً نتيجة الإهمال كما يلي:

أ- الإدمان على المخدرات بواسطة الحقن، هناك مجموعات من الشباب والشابات وخاصة في الغرب، يجتمعون ليتقاسموا حقنة من الهروين ويطلق عليهم وعلى ممارساتهم (Group Sex) فهذا يأخذ نصيبه بحقن نفسه، ثم يُعطي المحقن لمن يليه ليأخذ نصيبه، وهكذا حتى تنتهي الحلقة، فمن كان منهم حاملاً للفيروس أو مصاباً بالمرض فإن دمه يلوث إبرة المحقن وبالتالي

ينتقل للجميع، وهناك أعداد كبيرة جداً من هؤلاء الشباب، وقد أصبحت الحكومات تتغاضى عن مشكلة الإدمان، فتقدم المحاقن للمدمنين حتى لا يستعملوا المحقن أكثر من مرة، ففي سويسرا حديقة يجتمع بها هؤلاء واسمها حديقة الإبر (Park Needles)، ولم ينفع ذلك معهم للآن ....لأنه ليس الحل الصحيح.

ب- استعمال إبرة المحقن طبياً أكثر من مرة دون تعقيمها، وهذا أكثر ما يحدث في أفريقيا نتيجة الجهل والفقر وبالتالي إذا كان المستعمل الأول مصاباً بفيروس الإيدز، تلوثت الإبرة فمن يستعملها بعده يُصاب، وهكذا علماً أن هناك قرى في أفريقيا وخاصة أوغندا فيها ٣٠% - ٤٠% من السكان مصابون بالفيروس.

ثالثا: سوائل الجسم الأخرى:

أ- الدم لعب دوراً هاماً في العدوى سابقاً، إذا كان قد أخذ من حاملي الفيروس، واستعمل في عمليات نقل الدم أثناء العمليات الجراحية، علماً أن هذا الدور قد انتهى في كل الدول التي تفحص كل وحدات الدم قبل استعمالها.

ب- استعمال بعض مشتقات الدم الملوث مثل العامل الثامن الذي يعطى لمرضى النزف الوراثي

(هيموفيليا)،علماً أن مركز مراقبة الأوبئة (CDC) في أمريكا أعلن عن أن ٦٠% - ٨٠% من مرضى الهيموفيليا قد أصيبوا بفيروس الإيدز عن هذه الطريق، وقد انتهى أيضاً هذا الدور كلياً، لأنه يمنع استعمال هذه المشتقات إلا إذا كانت خالية تماماً من الفيروس.

ج- حليب الأم المصابة: إذا كانت الأم مصابة بالفيروس وحملت أو أصبحت مرضعاً فإن الفيروس ينتقل بواسطة الحليب للطفل أثناء الرضاعة أو للجنين مع الدم والغذاء قبل الولادة، وهذا الدور يصبح صفراً إذا منعت الأم من إرضاع طفلها وأعطيت AZT أثناء الحمل.

د- اللعاب: وهو أمر لم يثبت على الوجه القطعي إلا أنه لا يوجد ما يمنع ذلك علمياً حيث اللعاب سائل من سوائل الجسم فيه كريات دم بيضاء ويمكن أن تكون مملوءة بالفيروسات.

رابعا: زراعة الأعضاء: إذا كان العضو المراد زراعته قد أخذ من شخص مصاب بفيروس المرض، فإن هذا العضو يكون ملوثاً به وبالتالي ينتقل المرض معه للمستقبل الجديد، وهذا ربما يحدث عند زراعة الكلية أو القلب أو القرنية حتى أن أحد المرضى في لندن نقلت له قطعة جلد

من متبرع لرقع فخذه بعد حادث فكانت هذه القطعة سبباً في إصابته.

خـامسـا: مـتـفـرقـــات:

أ- أدوات الوشـم: وهـذه ربمـا تـستعمل لوشـم أكثـر مـن فـرد بالقبيلة دون تعقيم وبالتالي فإنها ربما تكون ملوثـة وسبباً في نقل الفيروس من واحد لآخر خاصة في أفريقيا.

ب- الأدوات الجراحيـة الملوثـة: وهذه رغم نـدرة حدوثها فـي الجراحـة إلا أنهـا اكتسبت أهميـة خاصـة بعد التقريـر الـذي ظهـر فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي عـام ١٩٩١، ومفاده أن أحد أطباء الأسنان الأمريكان كـان سبباً فـي نقل الإيدز إلى ثلاثة من مرضاه أثناء العمل عن طريق أدواتـه الملوثة.

وقد طُورت طرق علميـة دقيقـة للكشف عن الفيـروس فـي الـدم ومشتقاته ولذلك انتهى دور الدم وزراعة الأعضاء والتلقيح الاصطناعي والوشم والأدوات الجراحية، وتوقع الناس وكذلك منظمة الصحة العالميـة أن تـنخفض الإصـابات بـالفيروس ولكـن المفاجـأة كانـت بزيـادة الإصـابات ....ولهـذا ألحقـت المنظمــة هـذا المـرض بقائمــة الأمــراض المنقولــة جنـسياً،وغني عن التأكيـد بـأن الـشذوذ الجنـسي والزنـا والمخـدرات هـي القنوات الرئيسية المسؤولة عن انتشار الإيدز في العالم.

أطوار المرض وأعراضه

عندما يدخل الفيروس بأي وسيلة إلى جسم الإنسان، يبدأ بالبحث بشكل رئيسي عن بعض أنواع الخلايا في الدم التي لها موقع القيادة في جهاز المناعة مثل خلايا (T.Cells) فيدخلها، وهو بعد دخوله الخلية إما أن يبقى كامنا فيهاً، وبذا يبقى قليل العدد، قليل التخريب داخل الجسم، ويسمى المصاب في هذه الحالة حاملاً لفيروس الإيدز (Carrier)، وهذا النوع من المصابين أكثر خطراً على المجتمع من المرضى، ذلك لأن حامل المرض لا يُعرف ولا تظهر عليه أي علامات للإصابة، وبالتالي لا يستطيع أحد تمييزه وتجنبه، فيتحرك في المجتمع بسهولة، وينشر الفيروس، وإما أن يستمر الفيروس بنشاطه، فيحتل نواة الخلية ويستعمل كل مقدراتها وأجهزتها لصالحه. كما يتغذى ويتكاثر على حساب أجزائها، حتى إذا قوضها من الداخل، تمزق غشاؤها، وانطلق منها عشرات الملايين من الفيروسات ليحط كل واحد منها على خلية ثانية ويمارس الدور نفسه.

إن علامات وأعراض العدوى بفيروس الإيدز (HIV) متعددة. وهي تتضمن علامات وأعراض الأمراض الانتهازية (Opportunistic Diseases)، وتلك التي يحدثها الفيروس نفسه. فبعد حدوث العدوى، أي دخول الفيروس إلى الجسم، تحدث عدة مراحل مرضية، ولكن ليس بالضرورة أن تحدث هذه الأطوار كلها في جميع المصابين، علماً بأن

المدة بين الإصابة وبين أعراض مرض الإيدز، تتراوح بين ستة أشهر إلى ست سنوات.

وفي هذه المدة الطويلة التي لا تظهر فيها أعراض للمرض، يمكن للشخص خلالها أن ينقل العدوى للآخرين دون أن ينتبه لذلك أحد، وهذا الأمر من شأنه أن يعقد مهمة الوقاية والمكافحة لهذا المرض. والمراحل هي:

١. المرض الحاد: (Acute Illness)

بعد الإصابة بمدة قصيرة قد لا تزيد عن الأسبوع، تظهر على المصاب بعض الأعراض العامة كالحمى، وتتضخم العقد الليمفاوية في الرقبة والإبط والأربية، وتبدأ الآلام العضلية والإنهاك والصداع والعرق الليلي والسعال ثم تختفي هذه الأعراض خلال أسبوع أو أسبوعين، وإذا ما أجري للمريض فحص مخبري للأضداد (الأجسام المضادة) خلالها، فعادة ما يكون سلبياً، لأن التحول المصلي لا يظهر إلا بعد مدة تتراوح بين (٦-١٢) أسبوعاً، وفي حالة الاشتباه في تعرض المريض للعدوى، يجب إعادة الفحص بعد ثلاثة شهور.

٢. طور الكمون (Latency Period)

بعدها يأتي طور الكمون، ويستغرق مدة تتراوح بين عدة شهور وعدة سنوات، حيث يبدو المصاب فيها بحالة طبيعية تماماً وصحة جيدة، بينما يتكاثر الفيروس ويصيب مزيداً من الليمفاويات، ويمكن أن ينشره في المجتمع دون أن يشعر به أحد.

٣. اعتلال العقد الليمفاوية المنتشر والمستديم (PGL)

بعد طور الكمون، تظهر في بعض الحالات أعراض تضخم عام منتشر ومستمر بالعقد الليمفاوية في موقعين أو أكثر خارج المنطقة الأربية، ويكون تضخماً مستمراً لعدة شهور، وقد تقل حدته، ثم يعاود الظهور ثانية، وهذه من الأمور التي توجه الطبيب باتجاه مرض الإيدز.

٤. المتلازمة المرتبطة بالإيدز (ARC):

لا يوجد تعريف متفق عليه أو شامل للمتلازمة المرتبطة بالإيدز، ومع هذا، فاستمرار العلامات والأعراض التالية بدون سبب معروف، يعتبر بصفة عامة، سمة مميزة لهذه الحالة وهي: الإسهال المزمن، ونقص الوزن، والفتور، والإنهاك، وفقدان الشهية، والتعب البطني، والحمى، والعرق الليلي، والصداع، وتضخم العقد الليمفاوية، وتضخم الطحال. فضلاً عن تغييرات عصبية تؤدي إلى ضعف الذاكرة واعتلال الأعصاب المحيطية. وتحدث هذه الأعراض والعلامات بصورة متقطعة ولكن متكررة.

٥. مرض الإيدز (AIDS)

يمثل مرض الإيدز آخر وأشد فصل من فصول المسرحية المؤلمة للإصابة، حيث تطوى بعدها صفحة المريض ليوارى التراب. ويسبق ذلك مسلسل من المعاناة، تبدو فيه الأعراض التي تظهر على مرضى المتلازمة المرتبطة بالإيدز، أشد وضوحاً، وأكثر إيذاءً، كالأمراض الانتهازية (Opportunistic) والأورام السرطانية مثل غرن كابوسي

(Kaposi's Sarcoma). وتتوقف العدوى الانتهازية بدرجة كبيرة على مدى تعرض الشخص للجراثيم، ففي أفريقيا نجد أن التهاب الجهاز الهضمي، هو المظهر الرئيسي للعدوى، بينما في أوروبا وأمريكا نجد أن أكثر الأمراض الانتهازية شيوعاً، هو الالتهاب الرئوي بالمتكيسة الرئوية الكارنية (Pneumocystic Carini).

عندما يصل المريض إلى هذا الحد من فقدان المناعة، ويُصبح مستضعفاً، تتكالب عليه الجراثيم الانتهازية (جدول رقم ١) التي لا تُسبب أمراضاً مميتة في الأحوال العادية، ولكنها مع غياب وتلف جهاز المناعة عند المصاب تفعل كل ذلك، وربما تكون السبب المباشر في القضاء عليه.

جدول رقم ١ : الالتهابات الانتهازية والسرطانات التي تحدث لمريض الإيدز

الالتهابات
• الالتهابات الطفيلية: ١- التهاب الرئة الحاد(PCP)الذي يسببه (Pneumocystis). ٢- إسهالات لمدة طويلة يسببها (Cryptosporidia). ٣- إسهالات لمدة طويلة يسببها (Isospora). ٤- التهابات الدماغ والجهاز العصبي والرئتين بسبب (Toxoplasma).

- **الالتهابات الفطرية:**

1- **التهاب المريء والقصبات الهوائية والحلق والرئتين بسبب(Candidia).**
2- **التهاب الدماغ وأغشيته مع الرئتين بسبب (Cryptococus).**
3- **التهابات حادة في المخيخ بسبب(Aspergillus).**
4- **التهابات حادة ومنشرة بسبب(Histoplasmosis).**
5- **التهابات حادة ومنتشرة بسبب(Coccidioidomycosis).**

- **الالتهابات الفيروسية:**

1- **التهابات المخ والعين والرئتين والقناة الهضمية بسبب C.M.V .**
2- **التهابات الرئتين والقناة الهضمية والجلد بسبب Herpes .**
3- **التهابات أغشية الدماغ بسبب(HIV).**
4- **التهابات جلدية وفروة الرأس وسقوط الشعر بسبب (EBV).**

- **الالتهابات البكتيرية:**

1- **التهابات صعبة المعالجة تسببها أشباه جرثومة السل (Atypical Mycobacteria).**
2- **التهاب ذات الرئة.**
3- **مرض السل .**
4- **تجرثم الدمم بالسالمونيلا .**

السرطانات

١- سرطان كابوسي.
٢- سرطان الغدد اللمفاوية.
٣- سرطان هوجكنز.
٤- سرطان الفم والشرج.
٥- سرطان عنق الرحم.

الوقاية خير من العلاج

رغم أن العلم قد نجح في إيجاد الطرق الميسرة لتشخيص المرض أو الإصابة بالفيروس، وأصبح الأمر في متناول اليد، إلا أن فائدة ذلك تبقى قليلة ما دام العلم قاصراً عن إيجاد علاج ناجع وطعم واق من هذا الفيروس.

ومع يقيني بوجود علاج للإيدز، وأن العلماء سيصلون إليه ولو بعد حين، مصداقاً لقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- :" إن الله - عز وجل - لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاءً، علمه من علمه وجهله من جهله"، إلا أن العلاجات وحدها لا تكفي، فلا بد من اتباع الطرق الصحية الوقائية لتقليل الإصابة، ومن ثم استعمال العلاج للعدد القليل الذي يصاب، فمنظمة الصحة العالمية تقول رغم وجود أكثر من علاج فعال ضد مرض الزهري إلا أنه يصاب في العام الواحد ما يزيد عن خمسين مليونا من الناس لعدم تجنبهم السلوكيات الجنسية التي تنشر هذا المرض.

وتتركز جهود الأطباء الآن على علاج الالتهابات الانتهازية وسرطانات الجلد، ومحاولة تنشيط جهاز المناعة ومنع الفيروس من التكاثر داخل جسم المصاب، ورغم تجريب وتحليل أكثر من أربعة آلاف مادة بحثاً عن علاج في مختبر البروفسور لوك مونتينه في باريس فقط ، ناهيك عما يحدث في أمريكا وغيرها، إلاَّ أنهم لم يجدوا للآن علاجاً شافياً دون آثار سلبية لهذا المرض، ورغم أن بعض المرضى قد تحسنوا نوعاً ما باستعمال علاج AZT إلا أن آثاره السلبية كبيرة. وآخر العلاجات

ظهوراً ما يسمى ب D.D.I ويعتقد بأنه سيخفف من معاناة المريض ولكن لا يشفيه، فالنهاية لا زالت محتومة كما كانت، علماً أن ١١% من ذريات الفيروس أصبحت مقاومة لهذه العلاجات.

ورغم قلة الفائدة الحقيقية في محصلة الأمر لهذه العلاجات، إلاَّ أن التقديرات تشير إلى أن تكلفة العناية بالمريض الواحد لتخفيف آلامه حتى ينتهي أمره لا تقل عن مائة ألف دولار، فأنَّى للغالبية العظمى من المرضى بهذا المبلغ!؟ وخاصة في أفريقيا التي أصبح ما يُرى من جنائز الإيدز الكثيرة أمراً روتينياً يتكرر باليوم الواحد مراراً.

وبجانب تركيز العلماء والبحاثة على اختراع علاج لهذا المرض، فهم يعملون بجهد متواصل لصناعة مطاعيم ضد هذا الفيروس لحماية عامة الناس من الإصابة ومساعدة حاملي الفيروس لئلا يتحولوا إلى مرضى، ولوقاية الجنين إن كان في رحم أمٍّ مصابة، هذا ما تعمل له جاهدة منظمة الصحة العالمية بمراكزها العلمية المتقدمة في العالم بالتعاون مع ما يسمى بمجلس المنظمات العلمية الطبية الدولية(C.I.O.M.S)، علماً أن هذه الجهود تواجه عقبات مادية وقلة متطوعين وكثرة ذريات الفيروس الجديدة.

درهم وقاية خير من قنطار علاج، قول قديم تزداد قيمته مع الزمن وتؤمن به النظريات الطبية الحديثة أكثر من أي وقت مضى، ولكن لسوء الحظ لا يفطن له الناس إلا بعد فوات الأوان، فالشذوذ والمخدرات والزنا رغم منافاتها للذوق السليم ومغايرتها لكل التعليمات السماوية إلا

أنها تجد من الأنظمة والأفراد من يحميها ويغض الطرف عنها فتكون مجلبة لخراب البلاد والعباد.

والمصابون بهذا الفيروس يقعون في مجموعتين رئيسيتين:

- المرضى الذين ظهرت عليهم علامات المرض كاملة، لايلبث أن يموت.
- حاملي فيروس الإيدز، ورغم أن حاملي الفيروس أخطر على المجتمع من المرضى إلا أن كلا منهم معد للغير، لذلك لا بد من التعامل معهم حسب الإرشادات الصحية المتبعة دولياً وهي:

١- فحص كل وحدة دم قبل نقلها لأي مريض محتاج للتأكد من خلوها من فيروس الإيدز.

٢- عدم استعمال أي من مشتقات الدم إلا إذا ثبت خلوها من الفيروس خاصة العامل الثامن المستعمل لمرضى النزف الوراثي (هيموفيليا).

٣- منع أي مصاب من التبرع بأي من أعضائه للغير مهما كان السبب.

٤- تنصح منظمة الصحة العالمية الناس باتباع الطريق الفطري عند قضاء الشهوات الجنسية بواسطة الزوج ولاغير.

٥- تنصح زوجات المصابين بعدم الحمل لأنهن وأطفالهن معرضون للإصابة ولا بد من استعمال الكيس الواقي أثناء الاتصال الجنسي مع زوجها.

٦- عدم استعمال ما يخص المصابين من أدوات كفرشاة الأسنان وموسى الحلاقة وغير ذلك.

٧- يجب تطهير أي منطقة تلوثت بدم أي مصاب بالفيروس بواسطة استعمال المطهرات لأن ذلك كاف للقضاء على الفيروس.

٨- على المصابين إعلام أطبائهم خاصة أطباء الأسنان لأخذ الحتياطات اللازمة.

٩- لا بد من اعلام الفريق الطبي عند إجراء أي عملية جراحية لمصاب الإيدز لأخذ الاحتياطات من حيث التعقيم اللازم للأدوات والحذر الخاص من قبل أعضاء الفريق.

١٠- وضع عينات الدم بأنابيب خاصة عليها ملصقات ظاهرة وجالبة للانتباه تشير بوضوح للإيدز للتعامل معها بالطريقة المثلى حفاظاً على العاملين بالمختبرات ومنعاً لنشر الفيروس.

ومن الأمور الرئيسية المعتمدة في البرنامج العالمي لمكافحة الإيدز (GPA) ما يتعلق بالتثقيف، وهو السلاح المتوفر للجميع لمحاربة

هذا الوباء الجائح ويمكن أن يتحول فعل التثقيف الناجح إلى ما يشبه الطعم الواقي خاصة إذا عرف الناس ماهية المرض وطرق انتقاله وكيفية تجنبه بأساليب مبسطة ومفهومة للجميع، ولا بد من الاعتراف والتذكير بأن ما يتعلق بتغيير التصرفات والسلوكيات عند الشباب يحتاج إلى تركيز ومتابعة حتى يثمر.

وعلى أي حال لا بد من استعمال وسائل التثقيف المختلفة في اليوم العالمي للإيدز وفي غيره من سائر الأيام من تلفزيون وفيديو ومذياع ومحاضرات وندوات وصحف ومجلات وكتيبات ونشرات وملصقات مختلفة.

وفي بلادنا العربية والإسلامية لا بد من تحصين الشباب بالخلق القويم والعلم النافع والتثقيف الصحيح الذي يُجنبهم ويلات الوقوع في مستنقعات الشذوذ والزنا والمخدرات وتذكيرهم بأن الدول التي لم تُحسن تنشئة شبابها باتت تحصد ما زرعت من إيدز وسفلس ومخدرات وغير ذلك الكثير، والعاقل من اتعظ بغيره وتجنب المزالق وأصبح عامل بناء وتقدم في وطنه لا عبئاً وعالة عليه.

والله تبارك وتعالى يقول " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[3] ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ...ما ظهرت

[3] الإسراء ٣٢

الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الوباء والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم..."[4].

---

[4] رواه الحاكم

حالات مرضية مختلفة ناتجة عن الجنس

الحالات المرضية المختلفة الناتجة عن الجنس هي:

- التهاب الشرج والمستقيم	**Proctitis**
- التهاب الفرج	**Vulvitis**
- فايموسس	**Phimosis**
- بارافايموسس	**Para - Phimosis**
- بلانو بوسثايتس	**Blano - Posthitis**

التهاب الشرج والمستقيم

(Proctitis)

هذه الحالة عبارة عن التهاب يحدث في الجدران الداخلية للشرج والمستقيم، حيث تتمزق ثم تتقيح، وهي لا تحدث في الأصل إلاّ للذين يُلاط بهم رجالاً كانوا أم نساءً، تبين ذلك لاختصاصي الأمراض المنقولة جنسيا من خلال اعترافات مرضاهم.

الأغشية الداخلية للشرج والمستقيم حساسة جداً، وهي غير مهيئة أو قادرة على مقاومة الاحتكاك الذي يحصل أثناء ممارسة الشذوذ، لهذا سرعان ما تتمزق، عندها تجد الجراثيم الموجودة أصلاً في المكان مع البراز، تجد مكاناً مناسباً للنمو وإحداث الالتهاب ثم التقيح.

وهذا التقيح لا يسببه نوع واحد من الجراثيم بل أكثر من نوع لكون البراز مزرعة غنية بأنواع الجراثيم المختلفة (تجاوزت مائة وأربعة وعشرين نوعاً).

وعندما يُفحص المستقيم المتقيح بالمنظار الخاص، يُلاحظ أن جدرانه مغطاة بطبقة صديدية مائلة للصفرة، فإذا ما أخذت منها عينة وزرعت في المختبر وعرفت الجرثومة المسببة رغم صعوبة ذلك، أمكن وصف العلاج اللازم لها.

ويُذكر أن المصاب بهذه الحالة يجب أن يخضع لفحوصات طبية مختلفة للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى.

التهاب الفرج

(Vulvitis)

وهي حالة مرضية تصيب منطقة الفرج عند الأنثى ويسببها أكثر من عامل أحدها الجنس، فهي تصيب المريضة بعد إصابتها بمرض السيلان.

ويمكن أن تنتج عن قلة نظافة الفرج وخاصة من جراثيم البراز، أو كنتيجة للتلوث ببعض السوائل التي تخرج من المهبل، أو كحساسية لبعض الأدوية التي تُستعمل محلياً.

وإذا التهب الفرج بعد اتصال جنسي، فعلى المصابة أن تذكر ذلك للطبيب لكي يجري فحصاً دقيقاً للكشف عن أية أمراض منقولة جنسياً أخرى وكذلك فحص الذين اتصلت بهم جنسياً لنفس الغرض.

فايموسس

(Phimosis)

وهذه الحالة المرضية تصيب الرجال وبالذات غير المختونين منهم، وهي عبارة عن التهاب أو تضيق الجلدة المغطية لرأس القضيب (القلفة)، ينتج عنها عدم رجوع الجلدة إلى مكانها الطبيعي، مما يجعل الانتصاب مؤلماً جداً إن لم يجعل العملية الجنسية مستحيلة لشدة الألم، وإلى جانب ذلك يصبح الجو مناسباً للإصابة بالأمراض الجنسية الأخرى.

وتزداد الالتهابات نتيجة تجمع الأوساخ بين الجلدة ورأس القضيب مما يساعد على نمو وتكاثر الجراثيم. وهذه الحالة عند الشباب تؤدي في بعض الأحيان إلى الإصابة بالسرطان في مقدمة القضيب كما يمكن أن تصاب نساؤهم بسرطان الرحم.

- **والعلاج الجذري الذي يحمي الرجال ونساءهم منه هو عملية الختان، ويقول الدكتور "سكوفيلد" أخصائي الأمراض الجنسية "لو أن الشباب يختتنون في الصغر لتجنبوا كثيراً من الآلام والإحراجات عند الكبر" وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان بالختان حيث قال: "خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ"[5] .**

بارا فايموسس

(Para - Phimosis)

وهذه الحالة المرضية تصيب الرجال أيضاً وبالذات الذين لا يُختتنون منهم، إذ تتقلص فيها القلفة ولا تعود إلى مكانها الطبيعي، وقد يؤدي تقلص الجلدة المغطية لرأس القضيب إلى تكوين ما يشبه الحلقة التي تضغط على القضيب نفسه فتمنع دخول وخروج الدم إلى رأس العضو مما يجعل عملية الانتصاب مؤلمة جداً ويصبح الجو مهيئاً

[5] متفق عليه

للجراثيم لإحداث التهابات في المنطقة، ولا بد في هذه الحالة من التدخل الجراحي لإنقاذ المريض مبدئياً وبعد زوال الالتهابات لا بد من الختان كحل جذري للمشكلة.

بلانوبثايتس

(Balano - Posthitis)

وهذه الحالة تصيب غير المختونين خاصة، وهي عبارة عن التهاب رأس القضيب والقلفة معاً، وهي مؤلمة وخطرة لأنها قد تؤدي إلى مضاعفات سيئة جداً. ويشعر المريض بهذه الحالة بعد يومين إلى ثلاثة من الاتصال الجنسي، إذ تتهيج المنطقة الواقعة تحت القلفة، ويظهر عليها سائل ذو رائحة كريهة وتقرحات كثيرة ومؤلمة، وهذه الحالة خطيرة جداً خاصة إن كان سببها جرثومة السفلس أو الجراثيم اللاهوائية التي تهوى مثل هذه الأجواء التي يقل فيها الأكسجين.

وهذه التقرحات ربما تُغطي منطقة كبيرة من جسم القضيب، وتسبب تلفاً في أنسجته، وقد يمتد الالتهاب إلى الغدد الليمفاوية المجاورة، فيشعر المريض بآلام نفسية وجسمية مزعجة. ولا بد من معالجة المريض فوراً حتى يتوقف الالتهاب، ثم إجراء عملية الختان حلاً جذرياً لهذه الحالة.

أمراض يساعد الجنس على نشرها

تمهيد

الأمراض التي يساعد الجنس وخاصة الشيوع الجنسي على نشرها، هي أمراض كثيرة ربما تشمل الأمراض المعدية جميعها، ويلعب الجنس دوراً مهماً في نقلها وانتشارها، خاصة تلك التي تصيب الفم والجلد والجهاز التنفسي، لأن جراثيمها تنتقل مع التنفس واللعاب والملامسة وغيرها وهذه بعض الأمثلة:

- الأمراض البكتيرية المعوية	Enteric Diseases
-التهاب الكبد الفيروسي(B). - التهاب الكبد الفيروسي (C).	Infectious Hepatitis
- مرض C.M.V الفيروسي	Cytomegalovirus
- مرض منونيكليوسس المعدي	Infuectious Mononucleosis
- مرض رايتر	Reiter Disease
- أمراض الفطريات الجلدية	Fungal Infections
- الأمراض الطفيلية المعوية	Protozoal Diseases

١- الأمراض المعوية (Enteric Bacterial Diseases)

تنتشر عادة جراثيم هذه الأمراض بالأحوال الطبيعية من براز المصاب، فتلوث الماء والطعام الذي يتناوله الناس ويصابون بأمراضها، ولكن بعد أن أمكن تطهير الماء وحفظ الطعام بعيداً عنها، أصيب الناس بها بوسائل أخرى، حيث أصبحت تنتقل منهم ولهم بالاتصالات الجنسية الشاذة.

ويذكر الدكتور "سكوفيلد" أن الشاذين الذين يستعملون الشرج واللسان والحلق يعانون من تفشي هذه الأمراض في أوساطهم، ويؤكد أن الذين اعترفوا بأنهم يبتلعون المني من خلانهم بعد اللواط أصيبوا بمجموعة من الأمراض المعوية كالدزينتاريا البكتيرية، والدزينتاريا الأميبية ومرض الجاردياسس الطفيلي.

٢- التهاب الكبد الفيروسي (Infectious Hepatitis B and C)

هذه الفيروسات نوع B أو C تكون في دم المصابين وسوائل أجسامهم مهما كان نوعها، لهذا فمن الطرق التي تنتقل بواسطتها إلى الآخرين هي عن طريق الاتصال الجنسي الشاذ كاستعمال الفم، وقد لوحظ انتشارها عند الذين يمارسون اللواط والزنا أكثر من غيرهم في حين يقل حدوثها عند الذين يقصرون علاقتهم الجنسية على امرأة واحدة.

وقد أظهرت دراسة للدكتور "سكوفيلد" أن ٨٠% من المصابين اعترفوا بأنه يُمارَس معهم الجنس عن طريق الفم، وأن ٥٠%

منهم ابتلعوا مني الذين لاطوا بهم. كما ذكر "فايولا" والدكتور "مري لايوت" أن ٥% على الأقل من شباب المدن الغربية هم من الشاذين جنسياً (من النوع الفاعل) وهذا يفسر جزئياً سبب انتشار هذه الأمراض في الشباب الأوروبي والأمريكي.

٣- المرض الفيروسي المسمى بـ C.M.V

إن دور الجنس في هذا المرض ليس معروفاً تماماً، ولكن الدلائل تشير إلى أنه يكثر في المجتمعات الإباحية، ويزداد بازدياد ممارسة الجنس مع أكثر من شخص.

وقد وجد هذا الفيروس في مني بعض الرجال المصابين، وفي عنق الرحم عند المرأة، وهو أكثر وجوداً عند الحوامل واللواتي يستعملن حبوب منع الحمل.

وقد أظهرت بعض التجارب على المراهقين أن وجود هذا المرض عندهم أكثر من غيرهم، وأنه في ازدياد يوازي انتشار الأمراض المنقولة جنسياً المعدية، لذا لا بد من علاقة أكيدة بين انتشاره وازدياد الإباحية، والاتصالات الجنسية الشاذة، وبالتالي فمن الواضح أن السائل المنوي من الشاذ أو الزاني المملوء بالفيروس إلى الطرف الآخر هو الذي حمل الفيروس للضحية الجديدة، لذا فكلما زادت الممارسة الجنسية وتوسعت كلما انتشر المرض أكثر والعكس صحيح.

٤- مرض منونيكليوسس المعدي (Infectious Mononucleosis)

يعتقد أن هذا المرض ينتقل بالجنس، لا عن طريق الجماع وإنما عن طريق التقبيل الذي يؤدي إلى اختلاط اللعاب وانتقاله من فم المصاب إلى فم السليم.

وتظهر علامات العدوى بعد شهرين تقريباً من هذه الممارسة، وإلى الآن لا يوجد دليل قاطع على أنه مرض جنسي، ولكن من المؤكد أن الجنس يزيد من انتشاره، لذا يذكر أن الحالات تزداد بعد فترة من احتفالات رأس السنة من كل عام.

٥- مرض رايتر (Reiter Disease)

إن أسباب هذا المرض لم تعرف حتى اليوم، ولكنه يظهر على ثلاثة أشكال هي التهاب الإحليل والعيون، والمفاصل، وأكثر هذه الأشكال انتشاراً هي التهاب الإحليل والمفاصل وهو يصيب الرجال أكثر من النساء بنسبة (١-١٠). وبالذات يصيب الشباب من الذكور.

بعد أسابيع من الإصابة بهذا المرض يشعر المريض بإنهاك عام وحرارة مرتفعة ونقص في الوزن، وقد يتطور المرض فيصبح مزمناً، فيزداد الإحليل التهاباً يؤدي إلى التهاب شديد في غدة البروستات.

ولا زال الكثير من أسباب وعوامل هذا المرض مجهولة، فهو يتبع حالة تشبه حالة الدزينتاريا أحياناً، وكثير من الحالات تتبع الاتصال الجنسي، والعلاقة بينهما ليست معروفة تماماً.

ونتائج هذا المرض خطيرة وسيئة جداً فهو قد يؤدي إلى التهابات مزمنة وتشوهات كثيرة، وهو يختفي حيناً ويظهر أحياناً.

ورغم الأبحاث الكثيرة التي أجريت على هذا المرض إلاّ أن الكثير عنه لا زال خافياً على المختصين، وبالتالي فعلاجه لا زال في طور التجربة.

٦- أمراض الفطريات (FUNGAL INFECTIONS)

هناك مجموعة من الأمراض الفطرية تصيب الجلد بشكل عام والمناطق الرطبة منه بشكل خاص، فمناطق الأعضاء الجنسية تناسب نموها وتكاثرها. وأنواع هذه الفطريات كثيرة جداً، ولكن أكثرها وجوداً في هذه المناطق من الجلد الابديرموفايتن(Epidermophytons)، والترايكوفايتن(Trichophytons) وغيرها.

وعند التماس والاحتكاك الجسدي تنتقل هذه الجراثيم من جلد المصاب إلى جلد السليم لتستأنف نشاطها عليه مسببة له حكة مزعجة خاصة في الليل، فتتهيج المنطقة، ويتخدش الجلد، وتدخل الفطريات الطبقة الخارجية للجلد، فتنمو وتتكاثر عليه، وتتسع المنطقة المصابة بشكل دائري مع ازدياد الحكة، وتكبر حتى تبلغ بضع سنتمترات على القضيب والصفن والفخذ. وهذه الحالات تكثر في المناطق الحارة وشبه الحارة وتزداد في أوساط الذين يمارسون الجنس مع أكثر من شخص.

٧- الأمراض الطفيلية المعوية .

هذه الطفيليات تعيش عادة في أمعاء المصابين بها، وتخرج وبيوضها مع برازهم، لهذا فإن عمليات الشذوذ وممارسة اللواط تعني تلوث الأعضاء الجنسية للشاذ، وبالتالي ممارسة الشذوذ مع آخر غير مصاب أصلاً ينقل إليه هذه الطفيليات، وأكثر الذين يصابون هم الذين يُمارس معهم الجنس عن طريق الفم،حيث يبتلعون هذه الطفيليات كالأميبا والجارديا وغيرها، لتجد في المعدة والأمعاء بيئتها المناسبة فتسبب الأمراض.

الفصل الرابع

الأمـراض المنقـولــة جـنـسيـاً

عقوبة إلهية...كـيـف؟

عقوبة إلهية.. كيف ؟

لقد أودع الله سبحانه وتعالى الجراثيم التي تسبب الأمراض الجنسية من الصفات ما يميزها عن غيرها من جراثيم الأمراض المعدية الأخرى، فهي مختلفة عن بعضها، ولا يوجد بينها أي شبه – لا في الشكل ولا في الحياة المعيشية، فهذا بكتيري وذاك فيروسي أو غيره – اللهم إلاّ في طرق انتقالها بالاتصال الجنسي. كما تميزت الأمراض الناتجة عنها بصفات تجعلها بحق عقوبة قاسية تهلك الأفراد والجماعات على حدٍ سواء.

أما الصفات التي تمتاز بها هذه الأمراض وجراثيمها عن غيرها من الأمراض المعدية والتي تجعل منها عقوبة مؤذية فهي:

أولاً: المناعة الطبيعية:

إذا أصيب الإنسان بمرض جرثومي كالحصبة أو الجدري مثلاً، وقُدر له الشفاء، تتكون في جسمه مضادات طبيعية خاصة (Antibodies) ضد مسببات هذا المرض، تساعد في شفائه، وتحميه من إمكانية أن يُصاب بنفس المرض ثانية.

أما في الأمراض المنقولة جنسيا فالأمر مختلف تماماً، إذ لا يُحرك جسم المصاب ساكناً يُساعده على الشفاء أو يحميه من معاودة الإصابة بهذا المرض، فهو محروم من مثل هذه المضادات الطبيعية(Protective antibodies)، إذ قد يُصاب المريض ثانية فور

الانتهاء من الإصابة الأولى خاصة في مرض السفلس والسيلان، وهكذا تتخلى عنه القوى الطبيعية – التي أودعها الله جسمه لتحميه وتدافع عنه – عندما يشذ عن الفطرة والطريق الشرعي في قضاء شهوته الجنسية "سنة الله التي خلت في عباده، وخسر هنالك الكافرون"[6] "فهل ينظرون إلاّ سنة الأولين، فلن تجد لسنةالله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً"[7].

ثانياً: الوسط وطريق الانتقال:

جراثيم الأمراض المنقولة جنسيا لا تُصيب إلاّ الإنسان، ولا تعيش بشكل عام إلاّ عليه، فهي لا تعيش على الحيوان وبالتالي لا تسبب له أمراضاً كغيرها من الجراثيم، كذلك لا تنتقل إلى الإنسان إلاّ عن طريق واحد وهو الجنس أو ما يؤدي إليه، في حين تعيش الجراثيم الأخرى على الحيوان كجرثومة السل مثلاً مسببة له مرض السل، وهذه الجرثومة تنتقل إلى الإنسان خاصة عن طريق الحليب أو الهواء أو غيره. وعليه فالجراثيم المعدية غير الجنسية تصل إلى الإنسان بشتى الطرق، وتعيش عليه كما تعيش على الحيوان، في حين لا تصله جراثيم الأمراض المنقولة جنسياً إلاّ بطريق الجنس.

وجراثيم الأمراض الأخرى كالدفتيريا والكوليرا والتيفوئيد والانفلونزا مثلاً، يمكن لها أن تعيش خارج الجسم ثم تنتقل إلى الإنسان

---

[6] غافر ٨٥

[7] فاطر ٤٣

مع الماء أو الهواء أو الطعام، في حين لا تهوى جراثيم الأمراض المنقولة جنسياً إلاّ جسم الإنسان فلا تستطيع العيش خارجه، حيث إنها تموت بعد خروجها منه بوقت قصير، فهي حساسة جداً للجفاف وتغير الحرارة أو المكان الذي تعيش فيه عادةً، وهي لا تنتقل بالماء أو الطعام كغيرها، بل بالاتصال الجنسي المباشر كالزنا واللواط أو ما يؤدي إليهما كالتقبيل.

وقد ذكر البرفسور "ديرك جونز" اختصاصي الأمراض الجنسية أن احتمال انتقال جراثيم الأمراض المنقولة جنسيا بطرق غير الجنس أو مقدماته أمر لا يتعدى الخرافة، فلا استعمال المناديل ولا غيرها ينقل ذلك. وأن ٩٩% من الإصابات تكون بسبب الجنس فقط.

ولما كان العقل مناط التكليف، فقد أعفى الله سبحانه الحيوانات من تبعة تصرفاتها، وبذا لا تُصاب بالأمراض المنقولة جنسياً رغم نزعتها الجنسية الحادة، في حين اكتوى بنارها الإنسان الذي خصه الله بالعقل وفضله على كثير ممن خلق حين يخالف أمر الله، ويشذ عن الفطرة، وتغلب شهوته عقله "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً"[٨].

[8] الاسراء ٧٠

ثالثاً: جرثومة الزهري تتحدى العلماء في العالم:

مع تقدم الطب والعلم والتكنولوجيا أمكن معرفة الكثير عن الجراثيم التي تسبب أغلب الأمراض المعدية. إذ أمكن عزلها وزراعتها صناعياً في المختبرات ودراستها دراسة دقيقة فيما يتعلق بصفاتها وتكاثرها ودورتها الحياتية والظروف التي تساعد على تكاثرها، وتأثير الأدوية عليها كماً ونوعاً إلى غير ذلك.

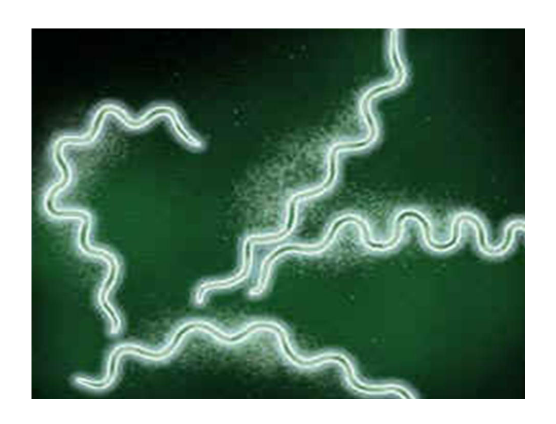
أما جراثيم الأمراض المنقولة جنسياً كفيروس الثآليل الجنسية مثلاً، فقد استعصت على الزراعة والدراسة، وبالتالي لا يُعرف عنها إلاّ النزر اليسير، وهذه جرثومة الزهري مثلاً تتحدى علماء الجراثيم في كل مكان أن يتمكن أحدهم من زراعتها كغيرها من البكتيريا ليدرسها دراسة وافية، ويتمكن من معاملتها علاجياً بطريقة أفضل مما هي عليه الآن، رغم أنها اكتشفت مبكراً، كما أنها من أكبر أنواع البكتيريا حجماً.

هذا الغموض الذي يلف هذه الأنواع من الجراثيم دون غيرها يجعل منها معضلة إنسانية معقدة تتضاعف بانتشار البغاء والزنا واللواط والتحلل الخلقي والإباحية والفوضى الجنسية التي يعيشها إنسان هذا القرن حتى قضت وتقضي على عشرات بل مئات الملايين من البشر على مر العصور.

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام لماذا هذا النوع من الجراثيم دون غيره؟؟ إنها عقوبة إلهية "... ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً"[٩] ، "وما يعلم جنود ربك إلاّ هو"[١٠].

رابعاً: خاصية القدرة

تتمتع جراثيم الأمراض المنقولة جنسياً بخاصية لا تمتلكها الجراثيم الأخرى، فجرثومة الزهري مثلاً لولبية الشكل بطرفين حادين، ولها مقدرة عجيبة على اختراق جلد الأعضاء الجنسية والشفاه لتدخل الجسم وتسبب له مرض الزهري، صورة رقم (٢٠)



صورة رقم (٢٠): جرثومة الزهري اللولبية

---

[9] الفتح ٤

[10] المدثر ٣٢

في حين يشكل الجلد السليم مانعاً طبيعياً يحمي الجسم من الجراثيم الأخرى التي تعيش أو تحط عليه مع الغبار، ففيه مواد دهنية تساعد على قتل ومنع دخول هذه الجراثيم – لذلك تدخل الجسم عن طرق أخرى، للرئتين مع الهواء وللمعدة والأمعاء مع الطعام والشراب – لكن هذه الدفاعات الطبيعية تتهاوى أمام جرثومة الزهري خاصة إذا وجدت خدشاً صغيراً لا يرى بالعين المجردة، فتدخل منه وتدخل في عملية تمويه لتضليل قوات جهاز المناعة وذلك بتغطية نفسها بمواد من جسم المصاب نفسه، فلا يعد جهاز المناعة قادرا على تمييزها كمتسلل غير مرغوب فيه، لأنه لا يرى أمامه إلاّ القشرة الخارجية للجرثومة (وهي من جسم الإنسان نفسه) لذا تبدأ عملها في جو بعيد عن المضايقات...والمعيقات....فتتكاثر....وتبدأ عملها، وتتضاعف لتصبح بالملايين، وتصل إلى أي مكان في الجسم حال وصولها الدورة الدموية.

خامساً: الازدواجية (التعددية):

ممارسة الجنس ولو لمرة واحدة مع طرف آخر مصاب يمكن أن يؤدي إلى العدوى ليس بمرض واحد فقط بل بعدة أمراض قد تصل إلى خمسة أمراض دفعة واحدة.

ويذكر الدكتور "مورتن" أخصائي الأمراض الجنسية أن ثلثي النساء المصابات بمرض السيلان يعانين في الوقت نفسه من مرض التراكومونياسس، وأن ١٠٥ من أصل ٢٢٥ مريضاً بالتقمل حول أعضائهم التناسلية كانوا يعانون من أمراض جنسية أخرى كالزهري

والسيلان والثآليل والجرب والكانددياسس والتراكومونياسس والتهابات الإحليل المختلفة.

وذكر أيضاً أن خمسة أمراض جنسية يمكن أن تتجمع في المريض نفسه، وطبعاً هذا ينقلها كاملة إلى غيره مع كل اتصال جنسي، وهكذا حلقة متصلة من البلاء يسلمها السابق إلى اللاحق ما داموا يعيشون الفوضى الجنسية. لذا فإننا نؤكد على ضرورة إخضاع المصاب بمرض جنسي لرقابة طبية لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر للتأكد من سلامته من أمراض جنسية أخرى، كما نؤكد على ضرورة الحصول على أسماء وعناوين من اتصل بهم جنسياً لمعالجتهم، "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"[11]. وأي ضنك دنيوي أبلغ من هذا الضنك الذي يعانيه إنسان غلبت عليه شقوته فوقع ضحية عدة أمراض جنسية دفعة واحدة تتناوب تعذيبه؟ لا بد أنها عقوبة إلهية له .... وعقوبة وضنك للجهات الصحية المسؤولة عن المتابعة، والملاحقة لمنع المزيد.

سادساً: العاقبــة

أبلغ ما يمكن أن تسببه جراثيم الأمراض المعدية أن يموت المريض أو يُبتر الجزء المصاب من جسمه إذا استحالت كل طرق المعالجة المتاحة طبيعياً أو كيماوياً بالأشعة.

---

[11] طه ١٢٤

أما في الأمراض المنقولة جنسياً وعندما تصل الجراثيم إلى عمق الأجهزة التناسلية للمصاب، ويزمن الالتهاب، فقد تؤدي إلى العقم الدائم.

وفي هذا المقام يقول الدكتور "سميث" إن مرض السيلان أصبح من أهم وأكثر الأمراض المؤدية إلى العقم عند الذكور والإناث على حدٍ سواء، ويسميه البرفسور "سومرز" بالمعقم الأكبر. ويذكر الدكتور "كاتيرال" أخصائي الأمراض الجنسية أن الالتهاب الإحليلي الذي تسببه جراثيم عديدة تنتقل بالجنس يؤدي إلى العقم إذا ما أصبح مزمناً.

وعقوبة العقم ما بعدها عقوبة وهي من جنس العمل، جزاءً وفاقاً. ولا يعرف أثرها النفسي إلاّ من عايشها أو عالج من يشكون ويبكون منها. إنها غريزة فطرية في الإنسان لحفظ النوع البشري تلازمها غريزة حب البنين، فإذا ما حرمها الإنسان خاب أمله، وأيقن أنه منقرض لا محالة دون أثر في الوجود، وهو جرح عميق وهاجس مؤلم لا يفارقه مهما تجاهله أو كابر فيه، إذ لا تلبث هذه الغريزة أن تهزه من الأعماق من وقت لآخر مطالبة بالولد "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة..."[١٢] "المال

[12] آل عمران ١٤

والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً"[١٣].

سابعاً: الوقاية والتحصين

أغلب الأمراض الجرثومية المعدية استطاع العلماء إعداد مطاعيم*(Vaccines) محسنة لها تساعد الإنسان وتقيه شرورها، فمثلاً هناك مطاعيم ضد الدفتيريا والسعال الديكي والسل وشلل الأطفال والجدري والحصبة وغيرها.

وهذه المطاعيم إذا أخذت حسب البرنامج الزمني المناسب، وبالطريقة الصحيحة، تساعد الدفاعات الطبيعية في جسم الإنسان وتقويها ضد هذه الجراثيم إذا دخلته، كما تساعده في القضاء عليها أيضاً.

وقد استحضرت أمصال** قوية وجيدة تساعد جسم الإنسان على التخلص من هذه الجراثيم إذا سببت له المرض.

أما في الأمراض المنقولة جنسياً فالوضع مختلف تماماً، إذ يقف الطب مكتوف اليدين أمام هذا النوع من الأمراض التي تتزايد في كل

---

[13] الكهف ٤٦

* المطاعيم: هي جراثيم المرض المقتولة أو الحية أو بعض سمومها المخففة بحيث لا تستطيع إصابة الإنسان بالمرض، ولكن وجودها في الجسم ينبه ويدرب أجهزة الدفاعات الطبيعية الموجودة فيه، لتصبح قادرة على صد أي تدخل لجراثيم المرض بالسرعة الممكنة.

** الأمصال: مضادات طبيعية محضرة ومجهزة، تعطى للمريض الذي يعجز جسمه عن تحضيرها للدفاع عن نفسه، أو في حالة الإصابة ببعض الأمراض التي تفرز سموماً قوية جداً، وبغض النظر عن قدرة جسم المصاب على إنتاج مضادات طبيعية، لا بد من إعطائه مثل هذه الأمصال لإنقاذ حياته.

لحظة، فجراثيم الأمراض المنقولة جنسياً هي الوحيدة التي لم يستطع الطب تحضير مطاعيم وأمصال واقية منها، وكلما حاول العلماء ذلك باءت تجاربهم بالفشل الذريع "ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون"[١٤].

يذكر الدكتور ديرك جونز أنه من العار على الإنسان أن ينفق أكثر من ١٥٠ بليون دولار ليهبط على سطح القمر ليحضر رطلاً من الحجارة، ويهزم أمام جراثيم الأمراض المنقولة جنسياً التي تصيب وتقتل مئات الملايين من الناس في كل عام.

أما الدكتور "كنوكس" من وزارة الصحة الأمريكية فيقول: لا بد من رصد مبالغ مالية كبيرة جداً لصرفها في مجال الأبحاث الطبية الخاصة بهذه الأمراض، فلعلنا ننجح في تحضير ما يخفف وطأتها على بني الإنسان.

ثامنـــاً:

الأمراض الجنسية، وخاصة مرض الزهري، تسبب حالات الإجهاض المتكرر عند المصابات به، فالمرأة المصابة به تجهض بالمولود الأول من الشهر الخامس ويأتي المولود الثاني ميتاً في الشهر الثامن، وهكذا يتكرر الإجهاض حتى الحمل السابع كما سنأتي على ذكره مفصلاً.

---

[14] الجاثية ٢٢

وعملية الإجهاض ذات آثار سلبية على المرأة من الناحية الصحية والنفسية، خاصة إذا حصل الإجهاض في الأشهر الأخيرة من الحمل، فمن الناحية الصحية بالإضافة إلى النزف الذي يرافق العملية قد يحصل للمرأة مضاعفات مرضية أثناء عملية الإجهاض، ومن الناحية النفسية فلا أشق على أم تجهض عدة مرات في الأشهر الأخيرة من حملها "فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً"[١٥].

تاسعاً :

أمر طبيعي أن تنتقل جراثيم الأمراض المعدية من إنسان إلى آخر مسببة له نفس المرض، أما جراثيم الأمراض المنقولة جنسياً، فتتعدى آثارها المصاب نفسه إلى غيره، فالمصابة بمرض الزهري – مثلاً تنقل هذا المرض إلى أبنائها خلقياً (Conginital) أو أثناء عملية الولادة، وهكذا يضاعف لها العذاب أضعافاً في نفسها، وبمن تتصل به، وفي من يتوالد منها.

وفي هذا المجال يذكر الدكتور "كادت رايت" في كتابه "الأمراض والتاريخ" أن الحمل الأول لهذه المصابة يسقط في الشهر الخامس ميتاً، والثاني يسقط في الشهر الثامن ميتاً، والثالث يولد حياً ولكنه مصاب بمرض الزهري لا يلبث أن يموت (انظر الصورة رقم ١٤)، والرابع يولد حياً ولكن تظهر عليه أعراض مرض الزهري بعد

---

[15] الطلاق ٩

بضعة أسابيع من ولادته، والخامس يولد حياً ومظهره طبيعي، ولكن تظهر عليه علامات مرض الزهري بعد عدة سنوات من ولادته، والسادس يولد حياً وجسمه طبيعي، ولكن تظهر عليه علامات المرض في سني المراهقة، والحمل السابع يولد حياً صحيح الجسم والبنية ولا تظهر عليه علامات المرض طيلة حياته إلاّ أن يسلك طريق والديه فيجني على نفسه.

أما المصابة بمرض السيلان فيمكن لجراثيم هذا المرض المعشعشة في أعماق جهازها التناسلي أن تلوث عيون مولودها مسببة له التهاباً ربما يؤدي به إلى فقد بصره مدى الحياة. وهكذا فآثار الأمراض الجنسية تتعدى المصاب إلى غيره، وما أقساها عقوبة على نفس الأم وهي تفقد أبناءها أو تراهم مشوهين عالة عليها لا لذنب اقترفوه بل بسببها هي.

إنها ترى فيهم جريمتها النكراء صباح مساء "ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دراهم حتى يأتي وعد الله، إن الله لا يخلف الميعاد"[16].

---

[16] الرعد ٣١

عاشــــراً :

العقوبات البدنية التي تحيق بالإنسان وتقتله فوراً هي أقل تعذيباً لنفسه من تلك التي تذيقه مر العذاب قبل أن تقتله، ويفقد إحساسه كلياً بالموت، والأمراض المنقولة جنسياً هي من هذا النوع، فهي بآلامها وعذابها لجسم المصاب قبل أن تؤدي إلى موته تكون قد قتلته ببطء ألف مرة، وهي بشكل عام توصف بأنها معذبة أكثر منها قاتلة، فعندما يصاب الإنسان بها لا تظهر عليه علامات المرض فوراً ليستدرك الخطر وبالتالي لا يشعر بالمرض إلاّ بعد فوات الأوان.

فعلامات مرض الزهري مثلاً تظهر بعد شهر إلى شهرين من الإصابة، وبهذا الوقت يكون عدد جراثيم المرض قد وصل عشرات الملايين، ويكون المرض قد بلغ مرحلة معينة، وأصبح معدياً لمدة طويلة قد تمتد إلى خمس سنوات، وفوق ذلك يظهر المرض حيناً، ويختفي حيناً آخر، فيظن المريض أنه قد شفي منه ليصاب بخيبة أمل متكررة ومتوالية كلما ظهرت علاماته من جديد، وقد يستمر هذا التناوب في الاختفاء والظهور ردحاً من الزمن يستغرق عمر المريض ليبقى معلقاً فلا هو طريح الفراش ولا هو بالسليم المعافى.

وهكذا الحال في بقية الأمراض المنقولة جنسياً، فهي تعذب أكثر مما تقتل وبعضها تكون أعراضه بسيطة يصعب اكتشافها إلاّ بعد فوات الأوان كالسيلان مثلاً إذ أن ٨٠% من المصابات به لا تظهر علامات المرض عليهن إلاّ في أطواره المتأخرة.

حادي عشر :

الأمراض المعدية غير الجنسية تصيب الإنسان في أي مرحلة من مراحل حياته، أما الأمراض الجنسية فلا تصيب في الأعم الأغلب إلاّ الذين يبلغون سن الرشد، لأنها لا تنتقل إلاّ بواسطة الاتصال الجنسي وبالذات غير المشروع، والاتصال الجنسي مشروع أو غير مشروع لا يمارسه إلاّ الذين ينضجون جسمياً، والذين يفترض فيهم القدرة على إدراك الخطأ من الصواب والضار من النافع، إلاّ أن أعداداً كبيرة منهم عرفت الحق وأعرضت عنه، فوقعت في مصيبة الأمراض الجنسية "أرأيت من اتخذ إلهه هواه، أفأنت تكون عليه وكيلاً، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضل سبيلاً"[١٧].

وقد أجمع علماء الأمراض المنقولة جنسياً أمثال مورتن وسكوفيلد وديرك أن النسبة العظمى من الإصابات تقع بين الشباب والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥ - ٣٠) عاماً، وإذا علمنا أن سن البلوغ عند البنات قد أصبح أبكر من ذي قبل، وأن هذا النضوج الجسمي لا يوازيه عادة نضوج عقلي لحداثة السن وقلة الخبرة في الحياة، فإنه مما لا شك فيه أن يزداد التخبط والضياع في مجتمع يكون الجنس فيه أسهل طريق للحصول على لقمة العيش.

---

[17] الفرقان ٤٣- ٤٤

وإذا علمنا أن حوالي ٢٠٠ ــ ٢٥٠ مليون إنسان يصابون بمرض السيلان كل عام وجلهم في ريعان الشباب، وتذكرنا أن هناك العديد من الأمراض المنقولة جنسياً الأخرى غير السيلان يصاب بها عشرات الملايين، تصورنا الأعداد الهائلة من الشبان والشابات الذين يعانون من مصيبة الأمراض المنقولة جنسياً، وبالتالي تصورنا نكبة المجتمعات وما تعانيه الأمم من تبعات هذه الأمراض.

ثانـــي عشـــر :

الأمراض الجنسية تختلف عن سائر الأمراض، وذلك بأن صاحبها لا يحب أن يعرف بأمره أحد حتى ولا الطبيب أحياناً إما جهلاً وإما لبقية باقية من حياء، أو خشية افتضاح أمره، فيعرض عنه الخلان والخليلات.

وكنتيجة حتمية لذلك تبقى الإصابة بلا علاج وسراً تنطوي عليه نفس المريض، ليصبح هذا السر مع الزمن قنبلة تحطم صاحبها من الداخل، وتحرق أعصابه ليل نهار، ومهما حاول المحافظة على هذا السر إلاّ أن بصمات المرض تظهر عليه في أكثر من موقع في جسمه، بالإضافة إلى انعكاس هذه المعاناة على تصرفاته الاجتماعية بشكل عام، وعلى ذاته بشكل خاص، فيصبح ممن يحسبون كل صيحة عليهم "بلى

من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[١٨].

وحتى في المجتمعات الغربية التي تبيح الجنس دون قيد أو شرط، وحيث انتشار العيادات الخاصة لهذه الأمراض بكثرة، ورغم أن المعالجة سرية جداً ومجاناً إلاّ أن هناك نسبة كبيرة من المرضى لا يحبون أن يراجعوا الطبيب.

وهذه المشكلة صرحت بها منظمة الصحة العالمية في تقاريرها المختلفة، وكذلك المختصون في الأمراض الجنسية، فهذا الدكتور ديرك جونز يؤكد أن أعداد المرضى التي تظهر في الإحصائيات الرسمية غير كاملة، لأنه قد ثبت لديه أن الأرقام الصحيحة أكبر من ذلك بكثير، وأن حالة واحدة فقط تُعلن من كل عشر إصابات بمرض السيلان، ومثلها الأمراض المنقولة جنسياً الأخرى، ونترك للقارئ أن يقدر الرقم الصحيح.

والأخطر من ذلك أن هذه الأرقام التي وقعت فريسة المرض وقعت بنفس الوقت فريسة سائغة لأمراض أخرى إذ أكملت المشوار محاولة إنقاذ نفسها مما هي فيه، فغرقت بالخمر وسائر المخدرات، فازدادت غماً بغم، فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار "... فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد

[18] البقرة ٨١

العذاب، وما الله بغافل عما تعملون، أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون"[19].

ثالث عشر :

لقد خلق الله الإنسان على أفضل هيئة وأحسن صورة، وكرمه وفضله على كثير من خلقه "خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير"[20] إلاّ أن هذه الصورة الكريمة تمسخ وتتشوه كلياً عندما يصاب الإنسان بهذه الأمراض. فمرض الزهري مع غيره مثلاً يؤدي أحياناً إلى تآكل الأعضاء الجنسية وانتهائها، انظر الصورة رقم (٢١) .



صورة رقم (٢١): مصاب بالزهري تعقدت حالته حتى تآكلت أعضاؤه الجنسية

[19] البقرة ٨٥

[20] التغابن ٣

هذا فضلاً عن الألم الجسمي والنفسي الذي ينتاب المريض، إذ أهون عليه ألف مرة لو بترت ساقه أو يده أو فُقئت عينه على أن يصاب بهذا. كما أن هذا المرض يؤدي أحياناً إلى تشويه هيئة الإنسان كلياً حتى تتغير كل ملامحه وخاصة الوجه، أما مرض ثآليل الأعضاء الجنسية المعدي فيكفي النظر إلى ماسبق من صورها.

"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون"[٢١]. وقد قال رسول الله "لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم"[٢٢].

رابع عشر:

إن الاكتشافات الطبية الحديثة أثرت إيجابياً على سائر الأمراض الجرثومية كالسل والتيفوئيد وغيرها، في حين أنها لم تزد الأمراض الجنسية إلاّ تعقيداً وانتشاراً، فشيوع استعمال حبوب منع الحمل أغرى الكثيرات على ممارسة الجنس دون خشية من العواقب المنظورة، ودون تحمل للتبعات المادية المترتبة عليه، حتى بلغ عدد البنات اللواتي يتعاطينها في بريطانيا عام ١٩٧٠ مليون وخمسمائة وعشرة آلاف (١,٥١٠,٠٠٠).

---

[21] التين ٤ – ٦

[22] رواه الطبراني

وفي دراسة أجراها الدكتور "لستركون" أخصائي الأمراض الجنسية على المصابات بمرض السيلان أعلن أن عدد المصابات بهذا المرض من اللواتي يستعملن حبوب منع الحمل هو ضعف عدد المصابات اللواتي لا يستعملنها. أضف إلى ذلك أن الأدوية التي تستعمل لعلاج هذه الأمراض تركت عند الناس انطباعاً خاطئاً مفاده أنها تحميهم من الأمراض المنقولة جنسياً وويلاتها، فاعتمدوا عليها وأطلقوا لشهواتهم العنان، ناسين أن هذه الأدوية أصبحت الآن تفقد الكثير من فعاليتها ضد جراثيم هذه الأمراض، فالبنسلين مثلاً الذي يعتبر من أفضل العلاجات لأمراض الزهري والسيلان، أصبح الآن يفقد فعاليته ضد جرثومة السيلان خاصة أنه ظهر نوع جديد من هذه الجرثومة لا يتأثر به بالإضافة إلى أن استعمال البنسلين قد يسبب للبعض حساسية قاتلة. وهكذا ساعد استعمال حبوب منع الحمل، والأفكار الخاطئة عن فعالية علاجات الأمراض الجنسية في انتشار الأمراض المنقولة جنسياً في العالم، وذلك يظهر جلياً من الإحصائيات التي تنشرها منظمة الصحة العالمية من حين إلى آخر. فقد ذكرت في إحدى إحصائياتها أن الذين أصيبوا بمرض السفلس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٥ أكثر بكثير من عدد الذين أصيبوا به عام ١٩٥٧، وأن الإصابات الجديدة تزداد كل عام فقد ازدادت عام ١٩٧٠ بنسبة ٨,٥%، ثم انخفضت انخفاضاً ملحوظاً بفضل الجهود الصحية المبذولة، ثم عادت للزيادة من جديد وارتفعت ارتفاعاً حاداً،فقد زادت الإصابات الجديدة بالسفلس ٤٨٦% عما كانت عليه عام ١٩٩٦م وكذلك السيلان زاد ٨٧% والإصابات بالكلاميديا زادت ١٠٨%

حسب التقرير الذي صدر نهاية عام ٢٠٠٥م، وهكذا لا زال الرقم في تصاعد مستمر، وكذلك الحال في بقية الأمراض المنقولة جنسياً.

خامس عشــر :

إن واقع الحياة المعاشة في الغرب، وما يدرس عن الجنس، قد ركز على إيقاظ الغرائز الجنسية وإذكاء نار الجنس والجانب الممتع فيه، ويسر كل ما من شأنه أن يخفف من عواقبه وتبعاته ظاهرياً، مما أدى إلى انتشاره علانية في رابعة النهار، فما يدرس للمراهقين والمراهقات هو العملية البيولوجية للجنس وما قبلها وما بعدها فقط مع التركيز على الجانب الممتع فيها وتجاهل للعواقب المرضية لهذه العملية، حتى قر في أذهانهم أن الإصابة بمرض السيلان لا تؤثر في الإنسان أكثر مما يؤثر فيه الزكام، لذا لا داعي للخوف منه، ولا يستحق أن يحرم الإنسان نفسه اللذة والمتعة الجنسية لأجله.

هذا الانطباع الخاطئ مع ما يشاهده المراهق ويعيشه من فوضى جنسية، ونداء حاد ودعوة صارخة للجنس أينما حل وكيفما نظر، مع توفير سبل تجنب تبعات الحمل ومسؤولياته، وتيسير إمكانية الإجهاض، وسبل معالجة الأمراض الناتجة عن الجنس دون تكلفة، بالإضافة إلى الاعتماد على الأدوية التي اطمأنوا إليها خطأ، كل ذلك جعلهم يطلقون لغرائزهم العنان لتنهل من الجنس إلى أبعد الحدود. فكان عقابهم أن انتشرت هذه الأمراض بينهم انتشار النار بالهشيم، ولم تكن زكاماً كما زعموا بل أمراضاً خطيرة تقتل وتشوه وتجهض وتؤدي إلى العقم جزاءً

وفاقاً "أفرأيت من اتخذ الهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون"[٢٣].

سادس عشـــر:

إذا كان الناس يشكون كثرة الضرائب المفروضة عليهم، فإنهم وبما كسبت أيديهم يضيفون ضريبة أخرى باهضة إلى قائمة المطلوبات، تدفعها الأمم بأغلى عملة وهي شبابها، وتدفعها الأسر تفككاً وانحلالاً، ويدفعها الأفراد آلاماً جسمية وعذاباً نفسياً.

ومن الناحية المادية الصرفة، فإن الدول تدفع ملايين الدولارات كل عام مرتبات للأطباء وللفنيين المختصين بالأمراض الجنسية ومثل ذلك أجور للعيادات التي أعدت خصيصاً لهذه الأمراض، وثمناً للعلاجات المستعملة لها بالإضافة إلى كلفة المؤتمرات التي تعقد بين الفنية والأخرى لبحث هذا الخطر الداهم.

ففي بريطانيا وحدها ٢١٠ عيادات متخصصة لعلاج الأمراض الجنسية، ولا شك أن أضعاف هذا الرقم في روسيا وأمريكا. وفي دراسة لهذه العيادات والأعمال التي تقوم بها وجد أنها تشكو مر الشكوى من كثرة المرضى ، ورقم الساعات الإضافية التي يعمل بها الأخصائيون والفنيون، لا يكفي لمعالجة هذه الأعداد المتزايدة من المرضى، رغم أن

---

[23] الجاثية ٢٣

قسماً كبيراً منهم لا يراجعون هذه العيادات للأسباب التي سبقت الإشارة إليها.

فإذا عرفنا الانتشار السريع لهذه الأمراض، والبلايين التي تصرف لعلاجها، أدركنا فداحة الضريبة التي تدفعها البشرية لمخالفتها الفطرة "... وكان الشيطان للإنسان خذولاً"[٢٤].

سابع عشر:

معظم الأمراض المنقولة جنسياً ظهرت حديثاً، فهي وليدة القرن العشرين المتقدم مادياً، المتفوق انحلالاً وفساداً. هذا السبق الكبير في ميدان الجنس مع الترويج المستمر للجنس ونظرياته وفنونه كل ذلك ترك في الأذهان انطباعاً بلغ مبلغ العرف بأن تقدم أي مجتمع يقاس بمدى عُريه وقدرة شبابه على متابعة كل ما تنتجه له دور الأزياء وأدوات الزينة من موضات ومساحيق تجعل للقرد مظهراً بشرياً وتمسخ البشر إلى قردة مقنعة، وحتى ترى (الموضة) الجديدة والمسحوق والعطر الفاخر على صاحبته لا بد وأن توجد في كل مكان ومجال، في الشارع في المدرسة في الوظيفة، وطالما هي موجودة فلماذا لا تعمل لتصبح عنصراً فاعلاً في الأسرة تساعد نفسها وزوجها وأهلها فتعمل ولشتى الأعذار والأسباب التي اختلقتها وأقنعت نفسها وأهلها بها، وهكذا تساعد، ويكون

[24] الفرقان ٢٩

عندها القدرة المادية على متابعة كل جديد. وهكذا تثبت للشباب بأنها عصرية متحررة.

ثم ماذا لو قدمت السلعة أو الخدمة فتاة رشيقة؟ ألا يزداد الزبائن وبالتالي يزداد الدخل المادي لها وللمحل وماذا لو كسبت المزيد من الزبائن بقليل من الرشاقة المصطنعة والتمايل اللطيف والتواضع الجم، وماذا لو حببت السلعة لهم بلفافة جيدة وصندوق أنيق تعلوه صورة عارية أو شبه عارية، ثم أنّى لقصة أو مسرحية أو تمثيلية أو (فيلم) أن يكون شيقاً إذا لم تكن بطلته فتاة جميلة أعياها الإخلاص، ولوعها الحب، وهيجها الغرام، وقتلها الوفاء، وكيف لمؤسسة زاهرة أن تنجح بلا سكرتيرة رشيقة؟! وهكذا تحررت الفتاة واختلطت بالرجل، لتسبر أغواره ويركع صاغراً تحت قدميها، يلهث وراء ابتسامة مصطنعة، وقبلة جافة وعناق رخيص.

وهكذا اختلط الجنس في كل صغيرة وكبيرة من أمور الحياة، وأصبح من المستهجن أن تجد مكاناً لا يكون للجنس فيه نصيب، وأصبحت قنابل الجنس تثور بلا صاعق ليطال شررها كل بيت. هذه التجارة الرخيصة لابد أن تفضي تلقائياً إلى المزيد من الانحلال والبهيمية، فتكون مجلبة لسخط الله، ولتكون الأمراض الجنسية الجزاء الدنيوي الأوفى والثمرة الطبيعية، وهكذا تدفع البشرية ثمن هذه الرعونة والغفلة باهظاً "...فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في

قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار"[25].

ثامن عشر:

رافق التقدم العلمي، اختراعات واكتشافات حديثة في عالم الجنس لم تكن تخطر على بال بشر، وتتنافى وأبسط قواعد الذوق السليم، كاستعمال الفم بدل الفرج، واللسان بدل القضيب في الجنس، وانتشار اللواط والسحاق، وتدريب بعض الحيوانات على ممارسة الجنس مع النساء وغيره الكثير.

هذه الأوضاع الغريبة الشاذة عن الفطرة السليمة أدت إلى ظهور وانتشار أمراض جديدة باستمرار، لم تكن معروفة من قبل، ولم تذكر في قاموس الطب، إنها وليدة المدنية الحديثة، وليدة الجاهلية المثقفة، وبالتالي فهي معقدة كتعقيدها، خطيرة كخطورتها، تنذر بنهاية بائسة إذا لم يتداركها منهاج رباني يعيد إلى البشرية صوابها، ويؤكد فيها إنسانية الإنسان.

هذه الفنون الجديدة التي تمارسها طائفة شاذة فقدت أبسط مقومات الإنسانية، وما ينشأ عنها من أمراض جديدة (كمرض الإيدز مثلاً) لها كل مقومات الاتساع والانتشار، وحار بها وبعلاجها جهابذة الأطباء، الأمر الذي سيطيل عناء البشرية منها ومن ويلاتها. وصدق

---

[25] الحشر ٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن ما ظهرت الفاحشة (الزنا) في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلاّ ظهر الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم..." [٢٦]

تاسع عشر:

هناك مثل إنجليزي شائع يقول: "إن سوء الحظ لا يأتي وحيداً" فالأمراض المنقولة جنسياً لم تأت وحيدة بل هي إحدى مصائب المجتمعات الضالة، وهي وثيقة الصلة بظهور وانتشار العنف والسرقة والقتل والسكر والإدمان على الخمر والمخدرات والانتحار، وكلها تزداد يوماً بعد يوم، وتدل على الحالة النفسية التي وصل إليها شباب وشابات هذه المجتمعات وتظهر بوضوح في الأمراض النفسية التي تسجل ارتفاعاً عظيماً.

وهذه الأوضاع والحالات لم تفقد المرضى عقولهم فحسب، بل تعدتهم إلى أطباء الأمراض النفسية. فهاهي آخر الدراسات النفسية في كاليفورنيا والتي أشرف عليها البروفيسور "فيريس بيتس" تقول "إن هؤلاء الأطباء عقدتهم مشاكل الناس النفسية الجديدة والكثيرة، فهم على استعداد أن يتحولوا إلى مجانين قبل أي إنسان آخر، كما أن رغبة

---

[26] رواه الحاكم

الانتحار عندهم تفوق ضعف الرغبة الموجودة عند أي شخص آخر، فهم بحاجة لمن يحل مشاكلهم النفسية".

وقد ذكر الدكتور "مورتن" في كتابه "الحرية الجنسية وأمراضها" أنه في كل ساعة من عام ١٩٧٠ كان يجرح (٢-٣) أشخاص في بريطانيا نتيجة العنف، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإنه كان يقتل شخص في كل ساعة، ولا شك في أن هذه الأرقام قد زادت كثيراً في السنوات الأخيرة.

وأحدث التقارير عن أميركا تقول أنه في اليوم الواحد يلقى القبض على (١٢٥٣) شخصاً بتهمة تعاطي الحشيش، ويجري اغتصاب (١٨٠) امرأة ، ويقتل (٥٣) شخصاً، وتسرق (٢٦١٨) سيارة، ويولد (١٢٨٢) طفلاً غير شرعي، ويعقد (٥٩٦٢) زواجاً، ويفسخ (٢٩٨٦) زواجاً، ويحدث السائقون المخمورون خسائر بحوالي (١٨) مليون دولار، ويشرب (٩٠) مليون زجاجة بيرة، ويهرب (٢٧٤٠) طفلاً من منزل والديه، وتحمل (٢٧٤٠) مراهقة من الزنا، ويجهض (٣٢٣١) امرأة ويُصاب ٩٣ شخصاً بفيروس الإيدز كل ليلة في نيويورك.

وفي محاضرة للدكتور "محمد سعيد درويش" في مستشفى جامعة مانشستر يقول إن مرضاً جديداً أضيف حديثاً إلى قائمة أمراض الأطفال، وهو عبارة عن حالات تعذيب الأطفال جسمياً من قبل آبائهم السكارى، إذ فقدوا كل رابطة حب وحنان، وإلاّ كيف لأب سوي أن يحرق

ابنه بالماء الحار أو بالسجائر أو بدبوس يغرز في رأس الطفل أو غيرها من الوسائل. إن هذه الأمراض خاصة بالمجتمعات الغربية إنها وليدة البيئة والحالة النفسية السيئة التي تعيشها هذه المجتمعات.

لذا فالأمراض المنقولة جنسياً ليست وحدها في ميدان العقوبات التي تعاني منها هذه المجتمعات، بل هي حلقة في سلسلة طويلة أعدت للذين عطلوا عقولهم، واتبعوا شهواتهم، وأعرضوا عن ذكر الله "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال ربي لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك آتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى "[٢٧].

عشـــرون:

إن انتشار اللواط في العالم الغربي وحمايته بقانون في بعض الدول كبريطانيا مثلاً، ساعد على انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، لا سيما أن علامات المرض لا تظهر واضحة عليهم كما تظهر على غيرهم، مما يجعلهم أقدر على نشره في المجتمع.

وفي هذا المجال يذكر الدكتور مورتن أن اللواط زاد نسبة الأمراض الجنسية كثيراً في بريطانيا وفرنسا والدنمارك وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية ولا يزال، ويذكر الدكتور "جيفرس" أن

---

[27] طه ١٢٤ – ١٢٦

(٦٥%) من حالات مرض الزهري التي وقعت ما بين الأعوام (١٩٦٠–١٩٦٢) في لندن كانت بسبب اللواط، وأكثر نسبة ارتفاع في هذه الأمراض عام ٢٠٠٥م وعلى مستوى العالم هي عند الشاذين جنسياً.

واللواط أصبح في غالبية دول المجتمعات الغربية شرعياً يحميه وأهله القانون، ولهم نواديهم ومؤتمراتهم الخاصة التي يمارسون فيها المنكر، ويتداولون فيها أمور مهنتهم. ففي أمريكا يوجد أكثر من مليوني شاذ مسجلين رسمياً في نوادٍ خاصة، وبمحض اختيارهم على أنهم من هذا النوع علماً بأن عددهم الحقيقي أكثر من ذلك، لأن بعضهم لم يسجل خشية كراهية المحافظين لهم.

وليت الأمر عند حد حمايتهم، بل تعدى إلى أبعد من ذلك، إلى ضرورة الإشفاق عليهم والدفاع عنهم. وفي هذا المجال يذكر المعهد القومي الأمير كي لصحة العقل أن أفراد هذه المجموعة من الناس رغم ما حصلوا عليه من حقوق إلا أنهم لازالوا مظلومين. ويجب أن ينظر إليهم المجتمع نظرة طبيعية جداً، وأن لا يعتبرهم شاذين عاطفياً ونفسياً - كما اعتبرهم الدكتور ديرك جونز- وإذا لم ندرك هذا فسيخسر المجتمع مواهب عظيمة ربما تكون فيهم.

هذا الإشفاق غير المنطقي، والحماية القانونية للواط والشذوذ، أمر تعافه الفطرة السليمة، وتعاقب عليه القوانين السماوية بعقوبات أبلغ من الأمراض الجنسية كما حصل لقوم لوط "ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين.أئنكم لتأتون الرجال

وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين. قال رب انصرني على القوم المفسدين. ولمَا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية. إن أهلها كانوا ظالمين. قال إن فيها لوطاً، قالوا نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن إنّا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين. إنّا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون. ولقد تركنا منها آية بّينة لقوم يعقلون"[٢٨].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمار، إذا ظهر التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء"[٢٩].

---

[28] العنكبوت ٢٨ – ٣٥

[29] رواه البيهقي

الفصل الخامس

نداءات منظمة الصحة العالمية

تحذيرات أم صيحات استغاثة؟!

تحذيرات أم صيحات استغاثة ؟

عندما تخلت البشرية عن قانون السماء، تولت ترتيب حياتها وفق مناهج من صنع البشر، والبشر مادة محدودة لا تحيط باللامحدود، فقومت الإنسان كمادة فقط بعيداً عن الروح، لذا جاءت مناهجها قاصرة مضطربة متغيرة، وعاش الإنسان في ظلها قلقاً مضطرباً، عاش الضنك بكل صوره، من يأس وألم وملل وعبث وتمرد وتمزق وضياع "ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"[30].

لم يسعفه من وهدة الهبوط، التقدم التقني العظيم الذي بلغه ولا أحدث النظريات التي ابتدعها ونادى بها علماء الاجتماع.

ولم ينفعه البعد عن منهج الله إذ انتقل من عبودية الله إلى عبودية المادة، فأورثته ويلات متعددة منها الأمراض الجنسية.

وهذه المشكلة ليست اليتيمة في الميدان بل حلقة في سلسلة طويلة من مشكلات إنسان هذا العصر. وهي وثيقة الصلة بالعديد من المشكلات التي يرزح تحتها ولا تقل عنها فداحة، لتسهم جميعها في قلق الإنسان ويأسه ودماره، والذي لم تنفع معه ما وفره لها التقدم العلمي والطبي من عيادات متخصصة، وعلاجات متنوعة، وطرق وأدوات حديثة للتشخيص والعلاج، إذ مع كل ذلك ازدادت هذه الأمراض انتشاراً وتعدداً وتنوعاً وتعقيداً، الأمر الذي اضطر الحكومات إلى الاعتراف بهذه المشكلة

---

[30] طه ١٢٤

الخطيرة، وضرورة وضع التدابير الممكنة للقضاء عليها أو الحد من انتشارها.

فتداعت اثنتان وأربعون دولة إلى عقد مؤتمر بلجيكا عام ١٩٤٢م لبحث هذه المشكلة، ووقع المؤتمرون اتفاقية سميت باتفاقية بروكسل، وتنص على أن تنشىء كل دولة موقعة على هذه الاتفاقية عيادات خاصة في موانئها لمعالجة الأمراض المنقولة جنسياً التي تصيب البحارة أينما كانوا، لأن ركوب البحر في ذلك الوقت كان أيسر وأكثر المواصلات انتشاراً، وبذا فهم أقدر الناس على نقل هذه الأمراض بين سائر الدول.

وفي عام ١٩٤٦م أسست منظمة الصحة العالمية قسماً خاصاً يسمى قسم الأمراض المنقولة جنسياً، ويعنى بجمع المعلومات ووضع التدابير والأبحاث اللازمة لحل مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً عالمياً، وقد خصص لهذا القسم ميزانية خاصة ووظف له طاقم من الاختصاصيين والفنيين، ومنذ ذلك الوقت أخذت المنظمة على عاتقها متابعة ما جاء في اتفاقية بروكسل. وقد شكل قسم الأمراض المنقولة جنسياً في المنظمة لجاناً متفرعة تظم خبراء مختصين في هذا الحقل، وأخذت كل لجنة على عاتقها دراسة جانب من المشكلة، فمنها من أجرى مسحاً طبياً عالمياً لمعرفة أعداد المصابين، ومنها من درس أسباب هذه المشكلة، ومنها من عكف على التفكير بوضع الحلول المناسبة لها، وعقدت لهذه الغاية العديد من الاجتماعات الدورية والمؤتمرات السنوية، وأصدرت العديد من

التقارير عن نتائج دراستها، كما أصدرت العديد من التعليمات والتحذيرات.

والمتتبع لجهود المنظمة في هذا المجال لا يرى تغييراً ايجابياً يذكر ، لا بل يرى عجباً أن تؤدي جهودها إلى نتائج عكسية، فالمشكلة في ازدياد مستمر سواء في أنواع هذه الأمراض أو أعداد المصابين بها، بحيث أصبحت أضعافاً مضاعفة، مستفيدة من التقدم التكنولوجي سواء في سهولة المواصلات أو التحلل الخلقي.

وقد كانت تقارير المنظمة في بادئ الأمر أكثر تفاؤلاً، ثم بدأت تتراجع، حتى أكد آخرها أن الأمراض المنقولة جنسياً أكثر الأمراض انتشاراً في العالم. وقد صرح المتحدث باسم المنظمة في أوروبا، بأن هذا المد المتزايد من الأمراض المنقولة جنسياً أصبح الآن من أهم وأخطر المشكلات الصحية العاجلة التي تواجه أوروبا.

وفي تقرير للجنة خبراء مرض السفلس عام ١٩٥٠ يقول: إنه أصبح من الصعب الحصول على الأرقام الصحيحة للمصابين بهذا المرض. ذلك لأن المصابين به يتعالجون في عيادات خاصة، وهذه لا ترفع المعلومات إلى مكاتب المنظمة حفاظاً على سمعة مرضاها، لذا فالأرقام التي تذكرها إحصائيات المنظمة لا تتعدى ربع الرقم الحقيقي.

وفي تقرير للمنظمة عام ١٩٥٣م يقول: إن مستودعات وبؤر مرض السيلان قد ازدادت كثيراً في أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا

وجنوب شرق آسيا ودول شرق حوض البحر الأبيض المتوسط وبعض الدول الإفريقية .

وفي تقرير للدكتور "ثورستن فوت" رئيس قسم الأمراض الجنسية في منظمة الصحة العالمية يقول فيه إنه في عام ١٩٥٤م تجمعت لدى المنظمة معلومات تفيد بأن عشرين مليون شخص كانوا مصابين بالسفلس. وهذا طبعاً رُبع الحقيقة.

وقد جاء في أحد تقارير المنظمة لعام ١٩٥٩م أن مرض السيلان يتحدى السلطات الصحية في كثير من بلاد العالم، وأنه ينتشر بسرعة كبيرة. وفي تقرير آخر لعام ١٩٦٠م يقول إنه لا يمكن تجاهل مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً، بل هي أهم مشكلات المراهقين والجنود ومن يعملون في البحر والعمال المهاجرين والمهاجرات، كما أنه لا يمكن تجاهل ما يحدث من ضرر مادي نتيجة لهذه الأمراض التي معظم المصابين بها هم من الشباب.

وفي عام ١٩٦٢م صرح الرئيس الأميركي كنيدي بأن الشباب الأميركي مائع منحل، مترف، غارق في الشهوات، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد ستة غير صالحين بسبب انهماكهم في الشهوات، وهذا خطر على مستقبل أميركا. وأهاب بالعلماء والمصلحين الاجتماعيين أن يبحثوا هذا الخطر ويقرروا العلاج.

وفي العام نفسه صدر إنذار مشابه من الرئيس الروسي خروشوف حيث قال: "إن الشباب الشيوعي قد بدأ ينحرف ويفسده الترف، وأنذر بأن الحكومة تبحث في إطلاق يد البوليس في معالجة المنحرفين، وإن معسكرات جديدة قد تفتح في سيبيريا للتخلص من الشباب المنحرف لأنه خطر على مستقبل روسيا".

ويذكر الفيلسوف الأميركي "ول ديورانت" في كتابه"مناهج الفلسفة" أن اختراع موانع الحمل وشيوعها هو السبب المباشر في تغير أخلاقنا، فقد كان القانون الأخلاقي قديماً يقصر الصلة الجنسية على الزواج، لأنه يؤدي إلى الأبوة بحيث لا يمكن الفصل بينهما، أما اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية وبين التناسل، وأظهرت موقفاً لم يكن آباؤنا يتوقعونه، لأن جميع العلاقات بين الرجال والنساء آخذة في التغير، نتيجة هذا العامل، وحياة المدينة تفضي إلى كل مثبط للزواج، في الوقت الذي تقدم فيه كل باعث على الصلة الجنسية، حيث يتأخر سن الزواج وخاصة عند الرجال إلى ما بعد سن الثلاثين، وهنا لا مفر من أن يأخذ الجسم في الثورة، وتضعف القوة على ضبط النفس، وتصبح العفة موضعاً للسخرية، ويختفي الحياء، وتطالب النساء بحقهن في مغامرات غير محدودة على قدم المساواة مع الرجال، ويصبح الاتصال الجنسي قبل الزواج أمراً مألوفاً، وتختفي البغايا من الشوارع بمنافسة الهاويات. ولا تقل الصورة عند الرجل كآبة عن ذلك فهو حين يؤجل الزواج يصاحب فتيات الشوارع وتحميه القوانين والأعراف، وأغلب الظن أن هذا الإقبال

على اللذة قد كان ثمرة طبيعية لهجوم دارون على المعتقدات الدينية، وحين اكتشف الشباب – وقد أكسبهم المال جرأة- أن الدين يشهر بملاذهم فالتمسوا في العلم ألف سبب وسبب للتشهير بالدين .

وفي عام ١٩٦٢م ذكرت تقارير منظمة الصحة العالمية أن الثورة الجنسية جعلت الأمراض المنقولة جنسياً تزداد وترتفع إصاباتها سنوياً في٥٣ دولة منذ عام ١٩٥٧م، وبعد خمسة أعوام من هذا التاريخ ظهر أن هذه الأمراض ترتفع في ٧٦ دولة.

وفي تقرير نشرته المنظمة عام١٩٦٩م أن عدد مرضى السفلس المسجلين في سجلات المنظمة يتجاوز خمسين مليون مريض علماً بأن الجزء الأكبر لم يظهر في الإحصاءات الرسمية.

وفي نيسان ١٩٦٤م أثيرت في السويد ضجة كبرى عندما وجه ١٤٠من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان يطالبون فيها باتخاذ إجراءات عاجلة للحد من الفوضى الجنسية التي تهدد بحق حيوية الأمة وصحتها، وطالبوا بقوانين صارمة ضد الانحلال الجنسي.

ولم تقف المنظمة وحيدة في التصدي للأمراض المنقولة جنسياً بل ساعدتها سائر فروع هيئة الأمم المتحدة دون جدوى، فقد حاولت منظمة اليونيسكو أن تتصدى لهذه المشكلة، فشكلت لجنة خاصة لذلك عام ١٩٦٩م، وبعد بحث مستفيض وجدت اللجنة أن ما يقارب خمسين

مليون مريض بالسفلس وخمسماية مليون بالسيلان يصابون سنوياً في العالم، وأن هذه الأمراض أصبحت الآن جائحة في العالم وخطرها كبير.

وأخيراً قامت منظمات عالمية غير حكومية لمساعدة منظمة الصحة العالمية في هذه المهمة، وأهم هذه الهيئات هو"الاتحاد العالمي لمكافحة الأمراض الجنسية (I.U.V.D.T) " وقد نشط خبراء هذه الهيئة على الصعيدين الطبي (العلاجي والوقائي) والاجتماعي، وشكلوا بدورهم لجاناً رئيسة وأخرى فرعية، وانتهوا إلى ما انتهت إليه منظمة الصحة العالمية من قرارات وتوصيات وتحذيرات.

ويذكر الدكتور "كنج" أخصائي الأمراض الجنسية في تقريره "الفشل في السيطرة على الأمراض المنقولة جنسياً" أنه إذا أردنا أن نقرر ما هي أكبر المشكلات الطبية التي تواجهنا، والتي يشكو منها أكبر عدد من الناس طلباً للحل والعلاج، فلا بد من الاعتراف ودون محاباة بأن مشكلة الأمراض المنقولة جنسيا هي الأولى، وهي التي تتصدر القائمة.

وعملية السيطرة على هذه الأمراض كلياً ليست في يد الطبيب المختص – كما يقول الدكتور "سدني لارد" أحد أوائل اختصاصيي الأمراض المنقولة جنسياً – لأن تركيبة المجتمع قد تغيرت اقتصادياً واجتماعياً، وهو يلقي باللائمة على المجتمع الذي تراخى في أمور الجنس حتى أفلت الزمام وصعبت السيطرة عليه، إلا أنه وغيره لا يزالون يأملون في صناعة مطاعيم تحمي المجتمع من شرور هذه الأمراض رغم الفشل الذريع الذي منيت به كل محاولة لذلك حتى الآن.

ولا يرى "برستون" ضرورة لتحضير مثل هذه المطاعيم مبرراً رأيه أن الأمراض المنقولة جنسياً هي أمراض اختيارية يصاب بها المرء بمحض إرادته واختياره على العكس من الأمراض الجرثومية الأخرى تماماً، فالشباب والشابات يعرفون جيداً أن الاتصال الجنسي غير المشروع يؤدي حتماً إلى الإصابة بالأمراض الجنسية بالإضافة إلى التوتر العائلي وغياب الشعور بالسعادة والعنف وتفكك الأسرة وكثرة الطلاق والتشرد والضياع وغيرها، وكلها آفات اجتماعية منهكة.

ولو فرضنا جدلاً أننا نجحنا في تحضير مطاعيم خاصة ضد مرض السيلان أو السفلس مثلاً، فلا شك أننا نغالط أنفسنا، نشجع ازدياد هذه المشكلات في المجتمع بطريقة غير مباشرة، والطريقة المثلى للسيطرة عليها تكمن في القضاء على كل ما يؤدي إلى هذه المشكلات على الصعيدين الفردي والجماعي من انفلات وفوضى جنسية عند الناس.

ويضيف أنه يجب أن تفهم منظمة الصحة العالمية أنها لن تنجح في القضاء على الأمراض الجنسية بفرض قوانين قسرية على الناس، بل بتجنيدهم لمحاربة هذه الأمراض من تلقاء أنفسهم، وهذا يستلزم إنعاش ما يسمى بالصحة الروحية أي استعمال التأثير الروحي إلى جانب الوسائل المادية.

وهكذا فكل الدراسات أفادت بأن المشكلة بلغت مرحلة خطيرة جداً حتى كانت الأمراض المنقولة جنسياً وآثارها الصحية والاجتماعية موضوع مؤتمر منظمة الصحة العالمية رقم ٢٨، والذي عقد عام ١٩٧٥

في محاولة يائسة للحد من انتشارها، ووضع طرق جديدة للقضاء عليها إلا أنها لم ولن تفلح في ذلك، لذا لجأت لاستغلال ما أسموه بالصحة الروحية، وهذا ما يشير إليه تقريرها رقم ٣٣ لعام ١٩٧٩، والذي كان بعنوان "أهمية الصحة الروحية"، وهذا يظهر جليا بلجوء منظمة الصحة العالمية إلى علماء الدين كما هو مفصل في إعلان القاهرة المنشور في هذا الكتاب.

وعلى أية حال ورغم كل الجهود لا زالت مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً في تصاعد مستمر، ولعل الرسوم البيانية ولغة الأرقام التي تتعامل بها المجلات والدوريات العلمية توضح بعض جوانب المشكلة، وإن كانت لا تمثل إلا الذين يحضرون للمعالجة، أما الذين لا يحضرون ولا تعرف بهم السلطات الصحية فهم أضعاف ذلك.

لم يبقَ مكان أودولة من المائة وتسعة وثمانين الأعضاء في الأمم المتحدة إلا وظهرت فيها الأمراض المنقولة جنسياً وخاصة الإيدز، وتفاقمت المشكلة كثيراً مما اضطر الأمم المتحدة للالتئام في مؤتمر استثنائي للجمعية العامة، ومعها المنظمات غير الحكومية عام ٢٠٠٠م بهدف الخروج بوثيقة، دولية ملزمة،للجميع، للحد من انتشار هذه المصيبة العالمية، ورغم توالي المؤتمرات السنوية إلا أن المشكلة لا زالت تتفاقم.

وختاماً، فإن المتتبع لهذا الموضوع من خلال هذه التقارير وغيرها مما كتب في هذا المجال يدرك بوضوح أن كل الجهود التي بذلت

للسيطرة على هذه الأمراض أو الحد من انتشارها قد باءت بالفشل، وفي السابق لم تفلح الحكومات الأوروبية في القضاء على هذه المشكلة عندما طبقت كل دولة من الحلول ما رأته مناسباً لها، فلجأ بعضها إلى القوة، وإغلاق المواخير وبيوت الدعارة، ومع ذلك ازداد الأمر سوءاً إذ أصبحت البيوت العادية تؤدي الدور نفسه، كما لجأ البعض الأخر إلى قتل المومسات وتشريدهن، فتحولن إلى بائعات هوى متجولات، واتخذت طابعاً شبه دولي، كما لجأ بعضها إلى أساليب أخرى تعتمد في نهاية المطاف على القسر والقهر واستعمال القوة، وفي الزمن الحديث تصدت الدول متكاتفة لحل هذه المشكلة من خلال منظمة الصحة العالمية، فسخرت طاقاتها العلمية، وقدمت الأموال الطائلة، واستخدمت خيرة الاختصاصيين دون جدوى، وبذا فشلت الدول مجتمعة كما فشلت فرادى في السابق، وبالتالي لم يبق أمام المنظمة الدولية وسائر المنظمات التي حاولت إلا المزيد من صياغة التقارير وإرسال شارات التحذير والاستغاثة.

وهكذا ستبقى هذه المشكلة تقلق المجتمع الدولي وتؤرقه وتنخر عظامه مادام يسلك في الجنس سلوكاً مغايراً للفطرة السليمة.

وبتقديرنا أنه ستبوء بالفشل كل محاولات الدول مجتمعة أو متفرقة لحل هذه المشكلة، وبالتالي ستطول ملازمتها للإنسان، يكتوي بنارها ويدفع ضريبتها حياته إلى أن يوقن أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه، ذلك لأنه رب الناس، ويعرف ما يصلح للناس، فأنزل لهم دستوراً خالداً لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" [٣١].

---

[31] ق ١٦

إعـلان القـاهـرة

إعلان القاهرة

نداء، نداء ، نداء من منظمة الصحة العالمية ، ومن كل مختص يعرف حجم مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً ، إلى كل مسؤول ، إلى كل صاحب ضمير حي ، أن أنقذوا الشباب من شر مستطير ، لا تتركوهم فريسة سهلة لهذه الجراثيم ، استعملوا كل وسيلة متاحة لتثقيفهم ، فهم الأقل خبرة ، و الأقل تقديراً لعواقب الأمور ، استعملوا تأثير النداء الروحي عليهم ، علنا نأخذهم إلى شاطئ السلامة .

فَهِمَ القادة الدينيون في بلادنا هذا النداء، فهبوا جميعاً وتدارسوا الأمر عامة ، وما يخص مرض الإيدز خاصة ، ليقوموا بما يستطيعون نحو هذه الأمة المباركة ، وركزوا على الوقاية لأنها جزء من العلاج ، والوقاية من أي مرض من الأمراض المنقولة جنسياً تعني الالتزام بشرع الله والتمسك بالعفة والفضيلة ومحاربة الزنا والشذوذ . وهذه إذا ضمناها في بلادنا ، فإننا نضمن وقاية شبابنا من كل الأمراض المنقولة جنسياً وليس من الإيدز فقط.... ونحن بدورنا ننشر هذا الإعلان كاملاً اعترافاً بحسن صنيعهم ، آملين أن تستمر مثل هذه المشاركات المفيدة.

إعلان القاهرة

للقادة الدينيين في البلاد العربية لمواجهة وباء الإيدز

نحن مجموعة القادة الدينيين من المسلمين والمسيحيين ،من العاملين في مجال مواجهة الإيدز في العالم العربي والمهتمين بهذا المجال المجتمعين بالقاهرة ، جمهورية مصر العربية من ٢٨ إلى ٣٠ شوال ١٤٢٥هـ ، ١١ إلى ١٣ ديسمبر ٢٠٠٤م ، بمبادرة من البرنامج الإقليمي للإيدز في البلدان العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، وتحت رعاية الأمانة لجامعة الدول العربية ، وبالاشتراك مع برنامج الأمم المتحدة المشترك للإيدز والهيئة الدولية لصحة الأسرة ، اتفقنا على ما يأتي :

أولاً : المبادئ العامة

* إدراكاً منا لقيمة كل إنسان ، ووعياً بتكريم الله لكل بشر أياً كانت ظروفهم أو خلفياتهم أو حالاتهم المرضية ، فإن أمامنا مسؤولية كبيرة وواجباً يتطلبان تحركاً عاجلاً أمام خطر وباء فيروس نقص المناعة المكتسب الإيدز الداهم .

* إنه من واجبنا نشر القيم الدينية والفضيلة وربط الإنسان بخالقه، و الالتجاء إلى الله بإقامة الصلاة و الأدعية ليقينا سبحانه من هذا الخطر الداهم ويحفظ أوطاننا منه ، وليتفضل برحمته ورضوانه وشفائه على من

أصابهم هذا الداء . ونتضامن مع المصابين بهذا المرض ونشجعهم على الصلاة والدعاء واستلهام عون الله ورحمته.

* المرض اختبار من الله يصيب به من يشاء من عباده ، والمريض أخ لنا ونحن معه حتى يأخذ الله بيده إلى الشفاء .

ثانياً : الوقاية

* الأسرة الصالحة هي اللبنة الأساسية لبناء وحماية المجتمع، لذا وجب تشجيع إقامة الأسر طبقاً للشرائع السماوية وإزالة العوائق كافة عن طريق بنائها وحمايتها ، مع التأكيد على أن الزنا محرم في كل الشرائع السماوية .

* ضرورة كسر حاجز الصمت من على منابر المساجد والكنائس والمؤسسات التعليمية ، وفي أي مجال ندعى للحديث فيه ، عن كيفية مواجه الإيدز بمبادئنا الدينية الأصيلة وإبداعنا المتسلح بالعلم لابتكار طرق جديدة للتعامل مع هذا التحدي الخطير .

* التأكيد على أن العفة والإخلاص هما العنصران الأساسيان لدعوتنا الوقائية ، مع تفهمنا لدعوة الأطباء وأهل الاختصاص لاستخدام وسائل الوقاية المختلفة لدفع الضرر عن النفس و الآخرين.

* نرى حرمة كل ما يتسبب في نقل عدوى الإيدز عمداً ، أو إهمالاً نتيجة عدم استخدام كل وسائل الوقاية المتاحة والممكنة والتي لا تخالف الشرائع السماوية.

* التأكيد على ضرورة الوصول إلى الفئات الأكثر عرضةً للإصابة بالإيدز ونشره ،والتأكيد على ضرورة تنوع المداخل والطرق التي سنصل بها إلى هذه الفئات ، خاصة المتاجرون بالجنس وزبائنهم ، ومتعاطو المخدرات بالحقن ، والرجال الذين يمارسون الجنس مع الرجال ،وباقي أصحاب العادات الضارة . وإن كنا لا نوافق على هذه السلوكيات ، فإننا ندعوهم إلى التوبة وننادي بضرورة تصميم برامج إعادة تأهيل وعلاج لهذه الفئات نابعة من ثقافتنا وقيمنا الدينية.

* دعوة وسائل الإعلام إلى الالتزام بالضوابط الأخلاقية فيما يعرض فيها.

* ننادي بحق المرأة في حماية نفسها من التعرض للإيدز والاستفادة من الخدمات الصحية والتثقيفية.

ثالثاً :العلاج والرعاية

* إن الذين يعيشون مع فيروس نقص المناعة المكتسب وأسرهم ، بصرف النظر عن كونهم مسؤولين عن مرضهم أم لا ، يستحقون الرعاية و العلاج والتعليم، وننادي بأن تمد مؤسساتنا الدينية لهم يد العون الروحي والنفسي. كما نحضهم على عدم القنوط من رحمة الله ، والإصرار على الحياة المنتجة المثمرة إلى آخر لحظة، ومواجهة المصير بقلب مؤمن شجاع.

* التأكيد على ضرورة إزالة ورفض كل أشكال التمييز والإقصاء والتهميش والوصم عن الذين يعيشون مع فيروس نقص المناعة

المكتسب، والتأكيد على ضرورة تمتعهم بكافة حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

رابعاً: مخاطبة القيادات الأخرى

* إن علينا بصفتنا قادة دينيين أن نخاطب حكوماتنا ومؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية الأخرى والقطاع الخاص ، قصد تعزيز التحرك والتعاون المتكاثف في مواجهة خطر هذا الوباء.

* مع التأكيد على تفعيل دور القادة المدنيين في مواجهة هذا الخطر الداهم في المجتمع ، خاصة في وسائل الإعلام والحملات الثقافية والشعبية.

* ضرورة سن تشريعات وقوانين تحد من انتشار الوباء ، وخاصة الفحص الطبي الإلزامي قبل الزواج.

* الدعوة إلى إنشاء دوائر للإرشاد والتوعية ، وتسهيل تأسيس جمعيات خيرية تعنى بمصابي الإيدز .

الفصل السادس

الإســــــلام هو العــــــــــــلاج

- الإسلام والجنس
- الإسلام والتربية
- الإسلام والمجتمع
- الزواج هو الحل الفطري

الإسلام والجنس

خلق الله الإنسان، وسخر له الكون، الشمس تمده بالضياء والحرارة، والقمر يمدده بالنور، والأرض يدب عليها، يأكل من خيراتها، الدواب ذللها له تأتيه طائعة رغم قوتها، يركب البحر ويشرب ماءه، ويركب السماء ويتنفس هواءه، يسكن في الليل ويعمل في النهار، وبذا لم يخلقه عبثاً، ولا أراد له أن يكون في هذه الحياة هملاً، بل يحمل رسالة وله مهمة أقلها عمارة الأرض وخلافة خالقه عليها.

استودعه العقل، وزوده بالطاقات والقدرات، حتى إذا استعمل هذا العقل في حدود الطاقات، كانت حياته على الأرض رتيبة سعيدة، وله في الآخرة جنة الخلد، خلقه ولم يتركه وحيداً، بل كانت وستستمر رعايته له إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، من خلال رسل وأنبياء ومصلحين أرسلهم ويرسلهم على رأس كل قرن، يصلحون شأنه ويقومون مسيرته لتستقيم باستقامته البشرية، ولتبقى جنته خضراء يانعة، لا تعبث بها شياطين الإنس والجن، فتنقلب من عمارة للأرض إلى خرابها، ومن جنة تسعده إلى جهنم تحرقه.

ومن جملة ما استودعه من غرائز وطاقات، غريزة الجنس لحفظ نوعه واستمرار حياته، وهو الآن – وبعد أن عبثت بها الصهيونية باسم العلم – لا بد أن يقف أمامها أحد مواقف ثلاث.

فإما أن يطلق لها العنان دونما ضوابط أو حدود كما هو شأن الإباحية، فيصبح الإنسان في ظلها دابة في قطيع، قصارى جهده وأمله في الحياة الأكل والشرب والجنس، وماذا تطلب البهائم أكثر من ذلك؟ ويتحول المجتمع إلى مجتمع بهائم، يعيش المرء فيه هائماً على وجهه، لا يعرف بيتاً يلجأ إليه، ولا أسرة يحن إليها ولا حرمة يدافع عنها، ولا علائق تحدد ماله وما عليه بل يحددها ضعفه وقوته. وفي ذلك انحطاط بالإنسان إلى مرتبة الحيوان.

وإما أن يتجاهل وجودها، ويحبسها خلف أسوار عالية، ويكبتها بقيود مطلقة كما هو شأن الرهبانية، وفي ذلك مغايرة للحقيقة، ومصادمة للفطرة، ووأد لما خلق الله فيه، فيتصارع مع نفسه ومع الكون من حوله، ويضع حداً لجنسه واستمرار نوعه، فيشقى ولا تستقيم حياته، ولا يصبر على ذلك طويلاً تحت ضغط غرائزه الفطرية.

وإما أن يكون صادقاً مع نفسه فيعترف بوجودها، ويصغي إلى متطلباتها وحاجتها الملحة للإشباع، فيشبعها وفق نظام معين دون كبت مرذول أو انطلاق مجنون، وبهذا لا يصادم الفطرة، ولا يتناقض مع نفسه، ولا يتصادم مع الكون من حوله، ويسمو بإنسانيته ويرتفع عن مستوى البهائم، ويستمر نوعه، ويحقق عمارة الأرض التي استخلف فيها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أين الإسلام من هذه المواقف وبأيها أخذ ؟؟؟.

إنه ابتداء جاء للإنسان من رب الإنسان استخلفه الأرض وكلفه عمارتها وبين له السبيل إلى ذلك، خاطب فيه العقل والروح معاً، وأشبعهما معاً حتى لا يعيش التناقض، فلم يترك للعقل أن ينمو على حساب الروح أو العكس وبذا ارتقى به أن يهبط إلى مرتبة الحيوان، فشرع له الزواج سبيلاً لإشباع غريزته الجنسية وطريقاً لبناء الأسرة التي يحن إليها والبيت الذي يأوي إليه ووسيلة لحفظ النوع الذي تستمر معه عمارة الأرض، وجنبه التصادم مع نفسه، بأن أوجب عليه الزواج وحرم عليه الرهبانية والحرمان.

هذا الموقف العدل الوسط للإسلام، بين جنون انطلاق الشهوة وفوضى الممارسة الجنسية، وبين الكبت والحرمان، أسعد الفرد وبالتالي أسعد البشرية، وحفظ استمرار النوع الإنساني وعمارة الأرض بانسجام كامل بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الكون من حوله.

فنظرته إلى الجنس نظرة شمولية، تستند إلى الإحاطة الكاملة بطبيعة الإنسان وتركيبه الفسيولوجي والنفسي، وتهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام في إشباعها، فلم يسمح باختزان الطاقة الجنسية للفرد مدى الحياة لأن ذلك مغاير لها ولا تستقيم بدونها، لا بل أمر باستخراجها بما يوافق الشرع لتحقيق مقاصده الإنسانية، ومع أن في استخراجها لذة ومتعة إلاّ أنه لم يقصر استخراجها على هذا الهدف وحده بل قصد إلى جانب ذلك بناء الأسرة، وتوطيد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة والبنت والولد والأم والأب وذويهما، لتكون الأسرة موطن الراحة

والاستقرار ومصنع الأجيال، ثم استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الأرض.

وفوق ذلك جعل في استخراجها وممارسة الجنس ابتغاء العفة وإنجاب الولد عبادة مأجورة، وفي ذلك يقول – صلى الله عليه وسلم – "... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: أيأتي أحدنا شهوته يا رسول الله ويكون له فيها أجر؟ قال أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر"[٣٢].

الإسلام والتربية

الإسلام ليس بذرة تستنبت في الهواء، بل يحتاج إلى واقع، إلى أرضية، يتولى أعدادها بطريقته الخاصة آخذاً بالاعتبار طبيعة البشر وطاقاتهم الفطرية وواقعهم المادي، وعندما لا يدرك الناس هذه البديهية عن طبيعة هذا الدين، وطريقة عمله في الحياة يترتب على ذلك خطأ جسيم في نظرتهم إلى هذا الدين، إذ ينتظر البعض منه – ما دام منزلاً من عند الله – أن يعمل في حياة البشر بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب، وعندما لا يحقق لهم ذلك يصابون بخيبة أمل، وبخلخلة في ثقتهم بجديته كمنهج للحياة.

والواقع أن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية، استوعبها بكامل جزئياتها وكلياتها، ويتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر

32

وطاقاتهم، وبقدر ما يبذلونه من هذه الطاقات. يبدأ عمله فيهم، ويعطي ثماره لهم، حينما يتسلم مقاليدهم، فيسير بهم إلى نهاية الطريق بانسجام كامل بين الإنسان ونفسه وخالقه والحياة والمجتمع من حوله، فيحيل حياتهم إلى نعيم.

وبظله تختفي كل الأمراض عوضاً عن الأعراض التي تقتصر المناهج الوضعية على علاجها فقط، نعم إنه يعالجها علاجاً جذرياً ويقي الإنسان شرورها قبل أن ترى النور، ولا يخفى أن مشاكل الإنسان الأساسية واحدة مهما كان لونه وبيئته ومهما كانت لغته وسحنته.

فطريقته في علاج الغريزة الجنسية للفرد كعلاجه لسائر غرائزه الأخرى، وبالتالي فإن علاجه لمشكلة الأمراض المنقولة جنسيا مثلاً لا تحتاج إلى عيادات ومختبرات وأدوية وأخصائيين، ولا إلى هيئات ومنظمات، ولا إلى ندوات ومؤتمرات ومواثيق وأجهزة دولية متخصصة، إنه- وبلا كلفة- يصحح نظرة الفرد والمجتمع إلى الجنس بتقديم الموقف العدل الوسط بين جنون انطلاق الشهوة والفوضى الجنسية، وبين الكبت والحرمان في إشباع الغريزة الجنسية أصلاً وبعد أن يسد الذرائع ويقيم الرقيب الداخلي، وتستقيم النظرة والفطرة، تكفي كلمة "... لعلكم منتهون" أو حرف نفي "ولا تقربوا الزنا..." في كتابه العزيز لترد البشرية إلى صوابها، وبذا لا تنشأ الأمراض الجنسية أصلاً، فهو يعالج المرض لا الأعراض المرضية كما هو الحال في المناهج الوضعية، إنه يتعامل مع الإنسان فيقرر ابتداءً أن بين جوانبه غريزة جنسية خلقت

لتعيش، ولكي تعيش لا بد لها من غذاء وإلاّ فجوعتها عارمة عاتية، لذا يجب إشباعها وفق ضوابط فطرية تحقق إشباعها وتحفظ الفرد والمجتمع ليعيش بسلام واطمئنان مع نفسه وخالقه والمجتمع من حوله.

كما أن المرأة – غذاء هذه الغريزة- هي نصف المجتمع، لم تخلق لتكون دمية بيد الرجل يتسلى بها كيف شاء وقت شاء فتحرقه وتحترق، إنها شقيقة الرجال وصانعة الأجيال، لذا لا بد أن ينظر إليها كأعز من الدمية، وأسمى من العبث، لتكون نصفاً حقيقياً لمجتمع فاضل، إنه أناط بها دوراً سامياً لا يستطيعه غيرها لذا أوجب تكريمها بنتاً وأختاً وزوجة أماً وعضواً فاعلاً في المجتمع.

وهو في سبيل ذلك يقرر للغريزة الجنسية ضوابط أخلاقية في ضوء تقديره لطبيعة الكائن البشري واحتياجاته العضوية والنفسية والروحية والبدنية تماماً كما يضبط سائر غرائزه الأخرى.

وبهذا يتفرد هذا المنهاج عن سائر المناهج الوضعية بأنه يتعامل مع الإنسان كإنسان بسائر غرائزه وأحاسيسه وقدراته وطاقاته، ويأخذها جميعاً بالاعتبار، وهو يقرر له هذا المنهاج، لذا جاء تنظيمه للحياة الإنسانية دقيقاً يحفظ عليها إنسانيتها، ويقيها غوائل الانحراف والشذوذ والتصادم والكبت والحرمان، ولتحقيق كل ذلك عمد إلى إقامة الرقابة الذاتية في أعماق النفس الإنسانية واستنهاض نوازع الشر ودوافع الهوى، وما تؤدي إليه أوبئة اجتماعية.

ومن شأن هذا النمط من التربية أن يجعل من الفرد رقيباً على نفسه في السر والعلن، يستشعر هذا الرقيب ويقيم منه ميزاناً يعرض عليه كافة أعماله، يقيسها بمقياسه، فيعاف الخبائث ويستكثر المكارم بطبعه دون رهبة من قانون أو عرف أو عادة.

وبمجرد أن ينبعث الضمير حياً في الإنسان وشعوره أنه قريب من الله يحصي عليه سيئاته وحسناته، وإنه لابد واقف غداً في محكمة قاضيها رب العالمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا الإحساس يبعث في نفسه الرهبة من مخالفة الله وعصيانه والرغبة في رحمته ورضوانه، والاطمئنان إلى عدله وإحسانه.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كل هذه المعاني في أكثر من موقع، فقال سبحانه وتعالى "أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، أرأيت إن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى"؟؟[٣٣]، وقال: "أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون"[٣٤]، وقال"ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد"[٣٥].

ولتحقيق هذه المعاني شرع الله سبحانه وتعالى سائر العبادات لتنمية هذا الوازع الذي يرتقي بالإنسان دوماً إلى الأعلى والترفع عن كل

---

[33] العلق ١١ - ١٤

[34] الزخرف ٨٠

[35] ق ١٦

صغيرة "وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"[٣٦] ، والعبادة بمدلولها الحقيقي ومردودها الأصيل بعث للطاقة الروحية التي توقظ القلب وتحييه، وفي يقظته وحياته يقظة وحياة للنفس والضمير، وفي موته وغفلته موت للضمير وانعدام للخير وانطفاء للنور في أعماق النفس البشرية، وصدق رسول الله –صلّى الله عليه وسلم إذ يقول:"..ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألاوهي القلب"[٣٧] .

وعندما تعيش النفس البشرية هذا النمط من التربية، تتحقق لديها رقابة ذاتية وميزان دقيق ذو مؤشر حساس يتحرك باتزان نحو الخير وممارسته، وباضطراب وتأنيب نحو الشر وممارسته.

وفي هذا المجال يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا أراد الله بامرئ خيراً جعل له واعظاً من نفسه"[٣٨]. وفي ذلك يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي "بأن الإيمان مدرسة خلقية وتربية نفسية تملي على صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة إرادة وقوة نفس ومحاسبتها والإنصاف منها، وهو أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية، حتى إذا جمحت الصورة البهيمية أحياناً وسقط الإنسان سقطة في غيبة عن عين القانون تحول هذا الإيمان

---

[36] العنكبوت ٤٥

[37] رواه الشيخان

[38] رواه الديلمي

نفساً لوامة عنيفة ووخزاً لاذعاً للضمير وخيالاً مروعاً لا يرتاح معه صاحبه إلا أن يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة يتحملها مطمئناً مرتاحاً تفادياً لسخط الله والعقوبة في الآخرة".

وهذا يذكرنا بقصة اعتراف ماعز بن مالك الاسلمي التي رواها مسلم – صاحب الصحيح- بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعزاً أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال:"يا رسول الله إنني ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني فرده، فلما كان من الغد أتاه فقال: يا رسول الله إنني قد زنيت فرده الثانية، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى قومه فقال أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا ما نعلمه إلاّ وفي العقل من صالحين فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه أن لا بأس به ولا بعقله، فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم أمر فرجم "[٣٩].

ومثل هذا قصة الغامدية، وفي هذا يتجلى أثر الضمير والرقيب الذي أصر الإسلام على إقامته في النفس البشرية ليقود صاحبه والمجتمع من حوله إلى شاطئ الأمان.

---

[39] رواه مسلم

الإسلام والمجتمع

لمَّا كان الزنى طريقاً منحرفاً لتصريف الطاقة الجنسية، لما يؤدي إليه من اختلاط للأنساب، وانهيار للأسر والمجتمعات، وانتشار للأمراض، وطغيان للرذائل، واندثار للفضائل، فإنه بحق عدوان على الفطرة البشرية السليمة، وعدوان على الأسرة في التآلف والمودة والطمأنينة والاستقرار، وتخريب ظاهر للمجتمع الذي يقوم على الفرد أولاً والأسرة ثانياً.

ولما كان من نتيجته أمراض جنسية خطيرة، تتصدر قوائم الأمراض السارية، تحطم الأفراد وتأتي على المجتمعات، رأينا أن الأديان السماوية تجمع على تحريمه ومحاربته، وبالذات الدين الإسلامي الذي شدد في النهي عنه والاقتراب منه، لما يؤدي إليه من مشاكل ضارة، وفي هذا الصدد يقول تعالى: "ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[40] ويقول أيضاً "والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً"[41].

والإسلام إذ يحرم الزنى وما يؤدي إليه يبتغي من وراء ذلك بناء المجتمع الفاضل، الذي يتفيأ الفرد ظلاله، منسجماً، مع نفسه والكون من

---

[40] الاسراء ٣٢

[41] الفرقان ٦٨

حوله، ليثمر الأسرة القوية المترابطة، والمجتمع المتوازن النظيف، وهو في سبيل ذاك يرسي من القواعد والأسس ما يكفل تحقيق هذه الغاية، فهو عندما يحرم سلوكاً ما لا يعتسف الأمر إذ يدرك مسبقاً آثاره السيئة على الإنسان الذي خلقه على هيئته في أحسن تقويم. فهو عندما يحرم الزنى مثلاً يدرك آثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، لذا فقد شدد في تحريمه والنهي عنه، وتوعد فاعله والمجتمع الذي يشيع فيه بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

لذا رأيناه يحرمه ويحرم كل ما يفضي إليه، سداً للذريعة، فهو يحرم كل مقدماته ودواعيه من تبرج جاهلي، وخلوة آثمة، واختلاط عابث، وصورة عارية وأدب مكشوف وغناء فاحش.

لذا قرر الفقهاء أن ما أدى إلى الحرام فهو حرام، ولم يقتصر الحرام على الفاعل فحسب بل تتسع دائرته لتشمل كل من شارك فيه بجهد مادي أو أدبي، لذا حرم كل ما من شأنه أن يستثير الغريزة الهاجعة، ويفتح منافذ الفتنة على الرجل والمرأة أو يغري بالفاحشة أو يقرب منها أ و ييسر سبيلها.

وبالمقابل فهو يسعى جاداً إلى إشاعة الجو الاجتماعي النظيف والبيئة الطاهرة الخالية من كل مغريات تؤدي إلى الوقوع في المنكر، ليتفرغ الناس للعمل الجاد المثمر.

وهو في سبيل ذلك بدأ في الفرد فأحسن تربيته، وغرس في نفسه ميزاناً حساساً يزن فيه كافة أعماله، وواعظاً ذاتياً يحبب إليه الخير وينفره من الشر، ثم أسس الأسرة الكريمة على أساس الزواج الشرعي، وأضفى عليها جواً من السكينة والمودة والرحمة والترابط، ثم انتهى بالمجتمع فأرسى له الضوابط والقواعد والأسس الوقائية التي تسد منافذ الشيطان، فحرم كل علاقة جنسية تقوم على غير الزواج، وحرّم كل قول أو فعل يفتح نافذة إلى علاقة محرمة، ومن الإجراءات الوقائية التي تسد منافذ الشر.

- تجنب المثيرات: إذ حرم كل سلوك ووسيلة وقول وكتابة من شأنه إثارة الغريزة، وإشاعة الفاحشة، كي يعيش الإنسان في مجتمع نظيف لا أثر فيه للضغوط الخارجية على أعصابه.

- تجنب الاختلاط: سداً للذرائع، وقطعاً لدابر الفتنة والغواية حظر الإسلام الاختلاط لغير مقاصده (العبادة والعلم والجهاد) وفي حدود الحشمة والحيطة الشرعيتين، ولا يخفى أن الاختلاط بين الجنسين كان الخطوة الأولى التي انتهت بالمجتمعات الغربية إلى ما هي عليه الآن من تهتك ومجون.

- غض البصر: ولوقاية الإنسان مما يحرك غرائزه ويستثير نوازعه، أمر الإسلام بغض البصر وعدم تتبع عورات الناس، ولا يخفى أن النظرة هي بريد الزنى، والنافذة التي تطل من خلالها عوامل الميل والرغبة، والله سبحانه وتعالى جعل البصر

مرآة القلب، فإذا غض الإنسان بصره غض القلب شهوته، والنظرة كما يقولون تفعل فعل السهم في الرمية، إن لم تقتلها جرحتها، وهي بمنزلة الشرارة في الحطب إن لم تحرقه كله أحرقت بعضه.

- ستر المرأة : وفي سبيل درء المفاسد أوجب الإسلام على المرأة لباساً يستر جسدها ومفاتنها، لأن في ذلك تكريماً لها وارتقاء بها عن البدائية التي خلقت بها، ووقاية لها من السهام الطائشة والنظرات العابثة.

الزواج هو الحل الفطري

لم يترك الإسلام حبل الجنس على الغارب دون حدود أو قيود، ولم يسمح بمصادمة الغريزة الفطرية وكبتها، لذلك دعا إلى الزواج ونهى عن التبتل والكبت، فلا يحل للمسلم أن يُعرض عن الزواج مع القدرة عليه بدعوى التبتل إلى الله أو التفرغ للعبادة والانقطاع عن الدنيا.

فقد علّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عندما قال "... إنما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له. ولكني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني". (رواه البخاري). ولم يترك الإسلام فرصة إلا وحض فيها على الزواج، وحض على تسهيله وتيسيره دون عراقيل أو قيود. لأنه الحل العملي، والطريق الفطري السليم لإفراغ الشحنة الجنسية، فقد وجه عليه الصلاة والسلام نداء إلى

الشباب عامة، فقال "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[42].

والإسلام، لاعتبارات إنسانية هامة فردية واجتماعية، أباح للمسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة شريطة العدل، فقد يكون عدد النساء أكثر من عدد الرجال، وهنا تكون مصلحة المجتمع ومصلحة النساء أنفسهن أن يكن ضرائر لا أن يعشن العمر كله عوانس، ومحرومات من الحياة الزوجية وما فيها من سكون ومودة وإحصان ومن نعمة الأمومة ونداء الفطرة.

ويقول الدكتور القرضاوي، أنها إحدى طرائق ثلاث أمام هؤلاء الزائدات عن عدد الرجال القادرين على الزواج. فإما أن يقضين العمر كله في مرارة الحرمان، وإما أن يُرخى لهن العنان ليعشن أدوات لهو لعبث الرجال بالحرام، وإما أن يُباح لهن الزواج برجلٍ متزوج قادر على النفقة فلا ريب أن هذه الطريقة الأخيرة هي الحل العادل وذلك هو ما حكم به الإسلام "... ومن أحسن من الله حُكماً لقومٍ يوقنون"[43].

والزنا، كغيره من الجرائم، يمكن أن يكون له مبررات تبدو معقولة في نفس صاحبها، ولكن الإسلام لإحاطته وشموله وإدراكه

---

42 متفق عليه

43 المائده ٥٠

مكنون النفس البشرية وما يوسوس به الشيطان، حسب لكل شيء حسابه فتفادى قيام تلك المبررات في نفس الفرد بمعالجتها بأحسن الأدوية وأنفعها على الإطلاق وأدومها – الزواج – ولكن مع هذا يحدث أن يتنكب بعض الناس الطريق فيقترفون جريمة الزنا ويقعون تحت طائلة العقاب "فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون"[٤٤]

"... كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون"[٤٥].

---

[44] المعارج ٣١

[45] القلم ٣٣

المـراجـع

المراجع العربية

١- المرأة بين الفقه والقانون	الدكتور مصطفى السباعي
٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	أبو الحسن الندوي
٣- شبهات حول الإسلام	محمد قطب
٤- التطور والثبات في حياة البشرية	محمد قطب
٥- الإسلام والجنس	فتحي يكن
٦- النشأة الأولى	الدكتور أحمد كنعان ومحمد كمال شوشرة
٧- مرشد الحامل والمرضع	الدكتور أحمد الترعاني
٨- الحلال والحرام في الإسلام	الدكتور يوسف القرضاوي
٩- الحجاب	أبو الأعلى المودودي
١٠- الإنسان بين المادية والإسلام	محمد قطب
١١- الترغيب والترهيب	الحافظ المنذري
١٢- صحيح مسلم	الإمام مسلم بن الحجاج ابن مسلم

١٣- صحيح البخاري	الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
١٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقي
١٥- الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها	د. محمد عبد البار
١٦- الإيدز حصاد الشذوذ	د.عبد الحميد القضاة
١٧- الإيدز حقائق وأرقام	د. عبد الحميد القضاة

المراجع الإنجليزية

18. Derek –Liewellyn- Jones (1974). Sex & V.D
19. R.S. Morton. (1791). Sexual freedom and Venereal Diseases.
20. F. cattwright. (1972). Disease and History.
21. C.B.S. Schofield. (1972).Sexually transmitted diseases.
22. Davis, Dulbecco, Elsen, Ginsberg and Wood. (1973) Microbiology.
23. Rockwell, Yobs and More (1964). Archives of intrnal medicine. Vol: 114.
24. Youmans, Paterson and Sommers (1980). The biologic and Clinical basis of infections diseases.
25. Editorial. (1963). J.A.M.A., Vol: 189.
26. Manson and Trice (1963). Southern Medical Journal. Vol: 56.
27. Moor. (1963). J.A.M.A., Vol: 56.
28. Brown (1963). Southern Medicl Journal. Vol: 56.
29. Daved. T.Smith. (1968) Zinsser's Microbiology.

30. Dans. P.E. etal., (1977). Journal of infectious diseases. Vol: 153.
31. R. Cruickshank, J.P. Duguid, B.P. Mormion, R.H.A. Swain (1975). Medical Microbiology.
32. C.B.S. Schofideld. (1979). Seually transmitted diseases.
33. R.D. Catterall A Short textbook of venerology, the sexually transmitted diseases.
34. Kerber, etal. (1969) Archives of Dermatology vol: 100.
35. Schacter, etal. (1970). Journal of Infectious disease Vol: 120.
36. Lal,s and Nicholas (1970) British Journal of venereal diseases, Vol: 46.
37. Davis, c.m (1970). J.A.M.A. Vol: 211.
38. Godeon etal (1969). Journal of infectious diseases. Vol: 120.
39. Catterall, R.D and Nichol. C. (1969).British Journal of venereal diseases. Vol: 45.
40. Roberson, etal. (1969). British Journal of venereal diseases. Vol: 45.
41. King. A and Nicol. C. (1968). Venereal diseases.

42. Michaels. R.D. (1969). Advances in chemotherapy. Vol:3.

43. Ctterall. R.D. (1971).British Journal of venereal diseases.

44. lyhch .P.J.edtal. (1971). British journal of Dermatology. Vol: 99.

45. Anthony Wisdom (1979). A colour atlas of venereology.

46. O, riel. J.D. (1971). British Journalof venereal ddiseases. Vol: 47.

47. New scientist, 19 April 1984.Mystery of AIDS could be solved.

48. Lancet May 1948 p 1033 – 1038 by Roger. W. Eniow atal.

49. British medical Journal, April 12 1984 AIDS, Sense & fear.

50. New scientist,26 April 1984 French belive AIDS discovery is their's.

51. New scientist, 12 April 1984 Sanfrancisco's AISD toll nears thousand.

52. Alice. L. Smith (1973). Principles of Microbiology.

53. lvan roitt. (1979). Essential Immunology.

54. Oatterall. R.D. and Morton R.S (1970). British Medical Journal. Vol:3.

55. Jefferiss, F.J.G (1964). British Journal of venereal diseases. Vol: 40.

56. W.H.O Technical report Series. (1950)NO: 13.

57. W.H.O. (1959). Epidemiological vital Statistical report NO:12.

58. W.H.O. (1960). Technical Report series NO: 190.

59. king. A.J (1970). British Journal of venereal diseases Vol: 1.

60. N.W. Preston (1979) Progress in drug research. Vol: 23.

61. W.H.O (1979) W.H.O. Chron., No:33.

62. King.K.Holmes,P.F.Sparling,PA.Mardh,S.M.L em-on,W.E. Stamm,P.Piot,J.N.Wasserheit Sexually transmitted diseases, 3rd edition, 1999

63. I. Edward Alcamo AIDS in the modern world. 1st edition, 2002.

الفهرس

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الملحقات

رقم الإيداع لدى
مديرية المكتبات الوطنية
١٩٨٥/١/٢٨